العدد (٧٢٢) ربيع الآخر ١٤٤٧هـ/ أكتوبر ٢٠٢٥م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية جامعة

بجانامج العدد: براعم الإيمان

حِينَ أنصَفَهَا الوَحيُ

المرأة ودورها في تنمية المجتمع

أطفالنا والمسجد.. أدبٌ وأخلاقٌ

مجلة الوعي الإسلامي www.alwaei.gov.kw alwaeiq8@gmail.com موقع مجلة الوعي الإسلامي

AL-WAEE ALL - 722.indd 1 29/09/2025 1:00 PM

جديدنا

موسوعة شمائل المصطفى ﷺ

إصدار جديد ومميز من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الشئون الإسلامية في الكويت للأستاذ الدكتور عبدالعزيز العمري أستاذ السيرة النبوية وهذه الموسوعة القيمة تتناول علم الشمائل والصفات النبوية بطريقة علمية تدُل على غزارة علم مؤلفها وسعة معرفته وتقع الموسعة في سبعة أجزاء

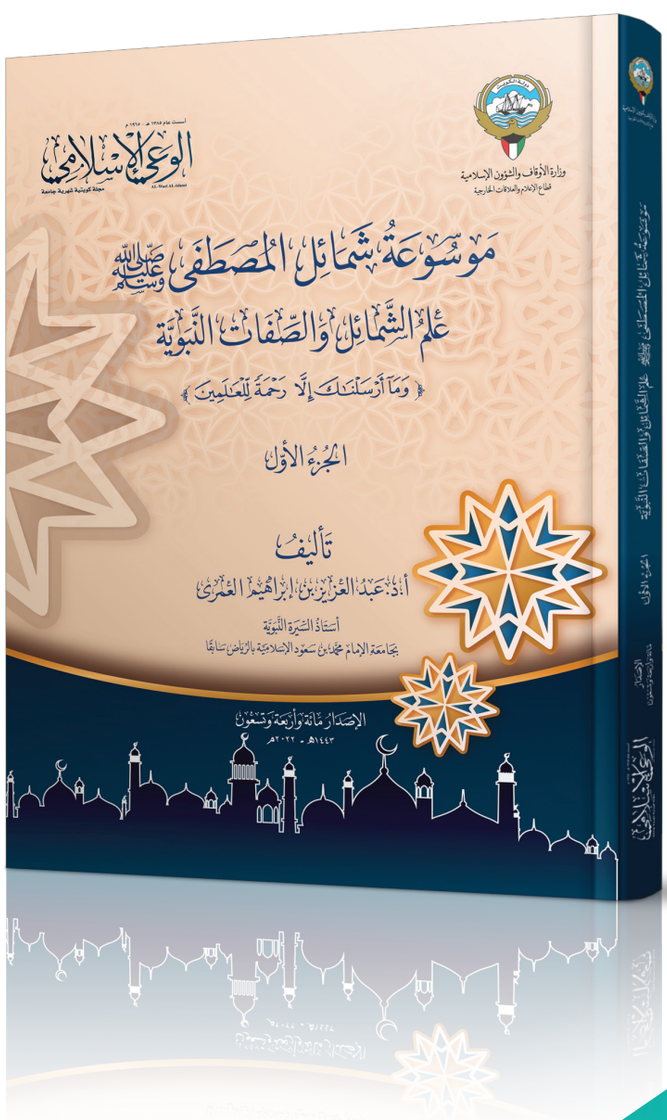

الافتتاحية

أمان مصطفى أمان
رئيس التحرير

شقائق الرجال

لا ريب أن ديننا الحنيف قد رفع مكانة المرأة وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه؛ فـ«النساء شقائق الرجال»، و«خير الناس خيرهم لأهله»، فالمسلمة منذ طفولتها تحظى بحق الرعاية والتربية والإحسان، في وقت هي فيه قرة عين أبيها وثمرة فؤاد أمها ومهجة الخاطر لإخوانها، وإذا تزوجت كان ذلك بكلمة الله وميثاقه الغليظ؛ فتكون في بيت الزوج بأعز جوار وأعز مكانة، وواجب على زوجها إكرامها وكف الأذى عنها والإحسان إليها؛ قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:٢٢٨)، وإذا كانت أما كان برها مقرونا بحق الله تعالى، وعقوقها والإساءة إليها مقرونين بالشرك بالله، والفساد في الأرض؛ قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ (لقمان:١٤).

ومن مظاهر تكريم الله للمرأة أن جعل سورة كاملة في القرآن تسمى بسورة النساء، وذكر القرآن الكريم نماذج نسائية كان لها دورها العظيم؛ كامرأة عمران، والسيدة مريم عليها السلام، وملكة سبأ، وابنتي الرجل الصالح في سورة القصص.

وأقر الإسلام للمرأة حقوقا أساسية تكفل لها كرامتها وحريتها؛ فحرم إهانتها، وأكد على ضرورة حمايتها بقدر ما يحمي حياة الرجل وكرامته، ويبين هذا الحق أهمية المساواة في الاحترام والقيم الإنسانية بين الجنسين، كما شجع الإسلام المرأة على طلب العلم فبرزت نساء مسلمات في مختلف فروع العلم والثقافة على مر التاريخ في الفقه والطب والأدب والعلوم الشرعية والعربية.

كما يقر الإسلام للمرأة حق التملك والتجارة وإدارة أموالها باستقلال، ويحفظ لها حقوقها المالية في الزواج والطلاق والإرث، وضمن لها حق المشاركة في الشؤون العامة على الرغم من اختلاف الآراء في مدى مشاركة المرأة في السياسة والحكم، إلا أن الإسلام لم يحرمها من المشاركة في الشؤون العامة بقدر ما يؤكد على أهمية الكفاءة والعدل في أي منصب عام.

أما دورها التربوي فقد ضمنه لها الإسلام في مختلف المجالات، فهي التي تقوم بتنشئة أبنائها وتربيتهم على الأخلاق والقيم الإسلامية، وهي المسؤولة الأولى عن تكوين شخصياتهم وتوجيههم نحو الحياة الصالحة، وتؤدي دورا رياديا في حفظ الهوية الثقافية والاجتماعية لأسرتها ومجتمعها، من خلال نقل التقاليد والعادات الحسنة إلى الأجيال اللاحقة، وحفظ الموروث الثقافي الإسلامي في مجتمعها.

أما دورها في الحياة العلمية فقد ساهمت على مر التاريخ في التعليم والتثقيف، وهي تشارك اليوم بفعالية في جميع مجالات التعليم وتسهم في بناء جيل متعلم ومثقف واع بقضايا أمته ودينه.

وختاما: لقد أولى الإسلام مكانة رفيعة للمرأة، ومنحها حقوقا أساسية تكفل لها كرامتها وحريتها، وأبرز دورها الفعال في بناء المجتمع من خلال مساهمتها في مختلف المجالات، وتصدى للمفاهيم المغلوطة التي تشوه صورتها، وعمل على تعزيز فهم صحيح وموضوعي لمكانتها ودورها في بناء مجتمع قوي متماسك؛ فتاريخنا المجيد يشرف بنساء قدمن إسهامات جليلة ارتقين من خلالها بالمجتمع المسلم في مختلف مجالات الحياة، وهذا يؤكد على أهمية إعادة القراءة الصحيحة للتاريخ الإسلامي والاهتمام بتمكين المرأة وإعطائها دورها الحقيقي في بناء مؤسسات أمتها ورقي مجتمعها.

AL-WAEE ALL - 722.indd 3 29/09/2025 1:00 PM

مجلة كويتية شهرية جامعة

الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-islami

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

تصدرها وزارة الشئون الإسلامية في
دولة الكويت
العدد (٧٢٢) ربيع الآخر ١٤٤٧هـ
العام الثاني والستون
أكتوبر - ٢٠٢٥م

رئيس التحرير
أمان مصطفى أمان

المراقب المالي والإداري
طلال عواد الظفيري

مدير التحرير
مشاعل فجر العتيبي

التحرير
د. تركي محمد النصر
ريميه شليويح الشلاحي
محمود شاكر محمود
منيرة متعب الفرتاج

الإخراج والجرافيك
سيد محمد عبدالقادر
فاطمة جمال الجندي
وضحة عبدالرزاق العرادة

الإشراف الفني
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

سعر النسخة

- **الكويت**: ٥٠٠ فلس
- السعودية: ٥ ريالات
- البحرين: ٥٠٠ فلس
- قطر: ٥ ريالات
- الإمارات: ٥ درهم
- سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن: دينار واحد
- مصر: ٥ جنيه
- السودان: ٠,٥ جنيه
- لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
- المغرب: ١٠دراهم
- تونس: ٢دينار تونسي،
- فلسطين: دينار أردني ،

CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw

المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٣٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

المحتويات

٣	**الافتتاحية/** شقاق الرجال	**أمان مصطفى أمان**
٦	**قرآن/** الالتفاف على النص وحيل الخداع	**د. جميلة خليف**
٨	**الفقه والتشريع/** الاستشهاد بالشعر عند الاصوليين (٣-٢)	**د. محمود الكبش**
١٢	**تربية/** تربية الأبناء على الأمانة والمسؤولية	**بسمة نعيم**
١٦	**تفسير/** تجليات العدل في سورة النساء	**إبراهيم جمال الشيخ**
٢٠	**شخصيات كويتية/** الدكتور عبدالرحمن السميط والقارة المنسية	**محمود شاكر**
٢٢	**ملف العدد/** المرأة المسلمة ودورها في تنمية المجتمع	**د. صلاح فضل توقة**
٢٦	المرأة في الإسلام هي هضمت حقوقها	**د. آندي حجازي**
٣٠	تكريم المرأة في شريعة القرآن	**د. هند الورداني**
٣٤	حقوق المرأة المالية في الإسلام	**د. إيمان المرزوق**
٣٦	جماليات التربية الإسلامية في بناء المرأة المعاصرة	**د. مريم أحمد الكندري**
٤٠	المؤسسات النسائية الكويتية منابر دعوية وتربوية	**حسن عباس**
٤٢	المرأة المسلمة في الحقل العلمي والمعرفي	**خلف أحمد أبو زيد**
٤٦	دور المرأة المسلمة في الإسلام والمجتمع	**ديمة الراجحي**
٤٨	الرؤية الإسلامية حول ثبات ومرونة المرأة في العلم والمعرفة	**ديمة العازمي**
٥٠	أنا كنت هنا منذ البدايات	**سعاد القحطاني**
٥٢	حين انصفها الوحي	**أ. منال الشمري**
٥٤	نماذج من الإسلام	**مريم الكندري**
٥٦	تكريم يفوق حدود الزمن والمكان	**مها العنزي**
٥٨	المرأة كمرآة الرحمة	**في المطيري**
٦٠	المرأة في الأدب صوت الحرية والإبداع	**فاطمة عامر العتيبي**
٦٢	نماذج نسائية ساهمت في صنع التاريخ الإسلامي	**هالة محمود**
٦٤	تعليم الفتيات فريضة شرعية وضرورة أممية	**هبة جمال جاد**
٦٨	دور المرأة في الهجرة النبوية	**هبة فوزي تاج الدين**
٧٠	**عاصمة الثقافة/** السدو لوحة تصوغها أنامل المرأة	**منيرة الفرتاج**
٧٢	**حضارة/** مدينة قازان بين الماضي والحاضر	**د. نادية هشام عدلي محمود**
٧٤	**تاريخ/** رحلة صحيح	**رحمة العنزي**
٧٦	**أخلاق/** القصص القرآني جسر بين التوجيه الديني والتربية الأخلاقية	**د. عبير فاروق عبدالعزيز**
٨٠	**فكر/** إكسير الحياة	**د. رواية نور الدين عتر**
٨٢	الشك كفضيلة لماذا يشجع الإسلام التفكير النقدي	**أ. مريم الخشتي**
٨٤	**لغة وأدب/** فلسفة الجريان قراءة في بيت الشافعي	**إيمان الحريري**
٨٦	القيم والأخلاق في الشعر العربي الجاهلي	**جواد عامر**
٨٩	**أسرة/** كيف تتعامل مع تصرفات الأبناء المحرجة	**خالد مال الله**
٩٠	**مناسبات/** جامعة الكويت منارة العلم وبوابة النهضة	**حسن عباس**
٩٢	**مجالس الافتاء/** شراء حلي النساء بالتقسيط	**د. عبدالفتاح هماد**
٩٤	**سلسلة الاعلام ١٠٤**	**د. رياض العيسى**
٩٥	**كنوز مكتبة مجلة الوعي الإسلامي ١١٥**	**ياسين محمد كتاني**
٩٦	**المجاهد بالكلمة عبدالجليل شلبي**	**هشام الصباغ**
٩٧	**ينابيع المعرفة**	**د. تركي محمد النصر**
٩٨	**مسك الختام/** إن الله مع الصابرين	**سعدية مفرح**

كلمة العدد

صانعة الأجيال

المرأة هي الركيزة الأساسية في بناء الأسرة ومن ثم بناء مجتمع بأكمله، فإذا صلحت المرأة صلح المجتمع بصلاحها، فهي التي تنشئ اللبنة الأولى التي تساهم في إعمار المجتمع، وهي الزوجة الصالحة والبنت البارة الناجحة والأم الحنون، وهي العاملة والموظفة والمديرة والوزيرة، وهي التي ترتقي من خلال دينها بأسرتها ووطنها ومجتمعها، وهي التي جعل لها نبينا ﷺ القدر الكبير من المكانة والمنزلة والاهتمام وجعلها شقيقة للرجل القائد، وأوصى بها وصية خالدة تالدة في خطبته الشهيرة في حجة الوداع، إذ قال: «استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه... فاستوصوا بالنساء خيرا» (رواه البخاري). وها هي المرأة المسلمة -بعد أن ضمن لها الإسلام حقوقها- نراها تتبوأ المكانة اللائقة في جميع المجالات الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والطبية، وقد نقل لنا تاريخنا المجيد مشاركتها مع الرجل جنبا إلى جنب في العديد من الغزوات والمعارك والإدارة والتربية وغيرها، وها هي اليوم نراها قد تمكنت من تولي العديد من الأدوار المهمة في كافة مجالات الحياة؛ فهي المربية والمرشدة والمعلمة والأكاديمية والمشاركة في ميدان التنمية الاقتصادية، وهي القيادية الناجحة والإدارية المؤثرة، وكانت وما زالت خير مساند للرجل في صنع القرار واتخاذه، كل هذا إلى جانب أكرم وظيفة أوكلت إليها ألا وهي تربية أولادها وإدارة شؤون بيتها وصنع دفء الحياة فيه.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

AL-WAEE ALL - 722.indd 5 29/09/2025 1:00 PM

د. جميلة خليف
كاتبة وباحثة

هندسة الأفكار
الالتفاف على النص وحيل الخداع

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (التوبة:٣٧).

في تعريف «النسيء» يقول السعدي في تفسيره: «النسيء: هو ما كان أهل الجاهلية يستعملونه في الأشهر الحرم، وكان من جملة بدعهم الباطلة أنهم لما رأوا احتياجهم للقتال، في بعض أوقات الأشهر الحرم، رأوا -بآرائهم الفاسدة- أن يحافظوا على عدة الأشهر الحرم، التي حرم الله القتال فيها، وأن يؤخروا بعض الأشهر الحرم، أو يقدموه، ويجعلوا مكانه من أشهر الحل ما أرادوا، فإذا جعلوه مكانه أحلوا القتال فيه، وجعلوا الشهر الحلال حراما، فهذا -كما أخبر الله عنهم- أنه زيادة في كفرهم وضلالهم، لما فيه من المحاذير».

وهو -أي السعدي- في الحقيقة يشير بعبقرية إلى منهجية تفكير اتبعها المشركون في ذلك الوقت، يلجأ إليها الإنسان تحت إلحاح المصلحة وغلبة الرغبة لكي يحمي نفسه من «لسعة» الشعور بالذنب. هذه الحيلة النفسية تبتكر طريقة للتبرير بالالتفاف على النص وإعادة التعريف، وتغيير الثوابت والمسلمات.

لذا كان لزاما أن نعيد قراءتها من جديد، وأن نعي أنها لا تتحدث عن جاهلية مضت بأهلها، بل تتحدث عن جاهلية متجددة، تتجدد مع الإنسان البعيد عن الله لتزين له البعد، وتقدم له المبررات التي تجعل شعور الذنب يغيب بلا رجعة!

اقرأ كما لم تقرأ من قبل، وتأمل كيف تحمل الكلمة القرآنية أسرارا عجبا..

AL-WAEE ALL - 722.indd 6 29/09/2025 1:00 PM

يمكنك أن تقرأ الآية وتمضي ظانا بنفسك أنك فهمت ظاهر مقصدها وأدركت عن أي شيء تتحدث..
آية النسيء، آية تتحدث عن حالة عقلية تطوع التجرؤ على حرمة الأشهر، والتلاعب بالأيام تحت سلطة المصلحة والتجارة والجاه..
نعم بالتأكيد..
كل هذا مقصود وموجود..
لكن ثمة لفتة عجيبة في هذا المقطع من الآية، لفتة كاشفة عن منهجية عمل، وطريقة تفكير، ومحاولات تدبير..
أهل الباطل حين يريدون لباطلهم أن يكون، يتلاعبون بالأيام، بحرمتها وتوقيتها، ولكنهم حريصون كل الحرص على المحافظة على عددها!
لماذا يا ترى؟
لماذا هذا الحرص؟
ولم يحدث أن تلاعبوا بالعدد..
نعم، قلبوا الأشهر الحرم وفق مصالحهم وكما تملي عليهم رغباتهم، لكن لم يحدث أبدا أن سجل التاريخ في سنة من السنوات أن عدد الأشهر الحرم لم يكن أربعة!
لماذا؟
اقرأ كيف يكشف القرآن تلاعبهم: ﴿لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾..
يتجرؤون على الحق، ولكنهم يحاولون دائما الاحتفاظ بشيء من «الحلال» في الحرام الذي يقترفونه، ويستظلون بظل هذا الطرف من الحلال، ويضعونه في مقدمة تبريراتهم ودفاعاتهم عن أنفسهم، فإذا ما ووجهوا باعتدائهم السافر، بدأوا بإبراز الحلال الذي حرصوا على الاحتفاظ به!
تقولون: أربعة حرم، ولم نعتد عليها.. فعن أي شيء تتحدثون؟!
وهم بذلك يحاولون الخروج من دائرة الذنب إلى دائرة أخرى يدافعون عنها باستماتة..
دائرة الحرية الفكرية، وسعة مساحات الفهم، والتعالي على التحجر العقلي والتسليم للموروث القاصر!
لتمر حيلتهم على أصحاب الأهواء ويجدون فيها ملجأ وملاذا..
يقول ابن كثير: «هذا مما ذم الله تعالى به المشركين من تصرفهم في شرع الله بآرائهم الفاسدة، وتغييرهم أحكام الله بأهوائهم الباردة، وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل الله، فإنهم كان فيهم من القوة الغضبية والشهامة والحمية ما استطالوا به مدة الأشهر الثلاثة في التحريم المانع لهم من قضاء أوطارهم من قتال أعدائهم، فكانوا قد أحدثوا قبل الإسلام بمدة تحليل المحرم وتأخيره إلى صفر، فيحلون الشهر الحرام، ويحرمون الشهر الحلال، ليواطئوا عدة الأشهر الأربعة».
وتؤكد الآية: ﴿فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾..

❖❖❖

إن الاحتفاظ بالشكل، والمخالفة في المضمون..
الاحتفاظ بالعدد، والتلاعب في المعدود..
الاحتفاظ بالاسم، والاعتداء في الكيف..
هي منهجيتهم في التدليس والتلبيس..
ولم يعلم هؤلاء أن الدين منظومة واحدة، وأن الحكم حين يتعلق بالزمان والمكان والكيفية والعدد، فهو مقصود بتكامل هذه الأجزاء كما فرضها الشارع، وأن الالتزام بها يجب أن يكون تاما كما فرضت، وأن التلاعب في شيء منها، أو محاولة تغيير وتبديل بعض مكوناتها، هو كالنسيء..
والنسيء زيادة في الكفر..
وصدق الله..
وكذبت كل ادعاءاتهم..
وثبت الحق..
وزهق كل باطلهم..
إن محاولات الالتفاف على النص، وحيل الخداع التي تعمد إلى الحكم الشرعي لتفرغه من روح الاستسلام المطلق لله تعالى، وتجعله عرضة للمزاجية الفكرية والرغبة المصلحية، ما هي إلا جاهلية يحاول من ينتسبون إليها أن يعيدوا ولادتها في كل زمن من الأزمان بصيغ متجددة، ولا يقف أمام هذه المحاولات إلا الراسخون في العلم والإيمان الذي أسلموا قلوبهم لربهم واطمأنوا بذلك..

المراجع

- القرآن الكريم
- تفسير السعدي
- تفسير ابن كثير

AL-WAEE ALL - 722.indd 7 29/09/2025 1:00 PM

مجلة الوعي الإسلامي
AL-Wa'ei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
عاما

أ. د. محمود محمد الكبش
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى

الاستشهاد بالشعر عند الأصوليين (٣/٢)

كل من يطلع على كتب الأصوليين يلفت نظره كثرة استشهادهم بالشعر، واحتجاجهم به على مسائل أصول الفقه، وليس ذلك بغريب في الأصل؛ إذ إن هذا الفن -باتفاق من كتب فيه- مستمد من اللغة العربية، وقد علمت أن الشعر وعاؤها، وظرف معانيها.

وقد رأيت أنه لا يدعي أحد أن توظيف الشعر للاستشهاد به حكر على فنه الذي يتقنه، أو يقرأ فيه؛ بل كل يراه حاضرا في كثير جدا من العلوم الشرعية وغيرها؛ فالشعر -كما يقول الدكتور محمود محمد الطناحي (ت:١٩٩٩م)[١]- متعة الأديب، وذوق البلاغي، وحجة المفسر، وسند الأصولي، ودليل الفقيه، وشاهد النحوي، وميزان العروضي، ووثيقة المؤرخ، وخارطة الجغرافي.

خامسا- منهج الأصوليين في الاستشهاد بالشعر

(١) مدى اعتماد الأصوليين على الشاهد الشعري:

ليس الأصوليون -في الاعتماد على الشاهد الشعري- بدعا من المصنفين في العلوم الأخرى؛ فكل من يطالع كتبهم منذ بداية التصنيف وصولا إلى المتأخرين منهم، يقف على جملة كبيرة من الشواهد الشعرية المحتج بها على قضايا أصولية في كثير من مسائل هذا الفن المبارك.

إلا أن التفاوت الذي يتكلم عنه بعض الباحثين[٢] في حجم الاعتماد على الشاهد الشعري يجب أن يحصر في فترات التأليف لا في مناهج التصنيف الأصولي، وفي الأبواب الأصولية ومواضيعها دون مذاهب المؤلفين واتجاهاتهم الفقهية. أما من حيث الفترات المشار إليها؛ فالمقصود بها: الكتب الأصولية منذ بداية التصنيف إلى كتب المتأخرين.

وأما المواضيع؛ فالمقصود بها: القضايا الأصولية من حيث قلة الاستشهاد لها بالشواهد الشعرية وكثرته دون النظر إلى كون المؤلف حنفيا أو شافعيا.

وبرهانه: النظر في مصنفاتهم كل على حدة[٣].

وقد أدركت هذه الحقيقة عندما رأيت أن التفاوت عموما في إيراد الشواهد الشعرية يتدرج بالمتابع من الإقلال إلى الإكثار لا العكس؛ فها هو الإمام الشافعي، رحمه الله تعالى، لم يذكر في كتابه الرسالة إلا خمسة شواهد في موضوع واحد؛ ثم كثر الاستشهاد بعد.

وقد يكون هذا عائدا إلى قوة اتصال الأوائل باللغة وأهلها؛ فما كان يحتاج إليه من بعدهم من الأساس اللغوي لا يعد حاجة عندهم، وهكذا كلما أتى عهد جديد بعيد عن العربية افتقر زمانه إلى المصدر اللغوي، فاحتاج إلى بيانه، وتوضيحه، والاحتجاج له باللسان العربي.

وبالتتبع لما في كتب الأصول في بداية التصنيف، وقبل المئة السادسة -بغض النظر عن مذهب مؤلفها؛ حنفيا كان، أو مالكيا، أو شافعيا، أو حنبليا- ليس فيها أكثر من ثلاثين شاهدا،فالجصاص (٣٧٠هـ) أورد في كتابه عشرين شاهدا، والباقلاني (٤٠٣هـ) فيما بين أيدينا من كتابه أورد أقل من ثلاثين شاهدا، والبصري المعتزلي (٤٣٦هـ) لم يورد في كتابه «المعتمد» إلا أربعة شواهد، وأكثر شواهد الخطيب البغدادي (٤٦٢هـ) في «الفقيه والمتفقه» على غير المسائل الأصولية، والباجي (٤٧٤هـ) أورد أربعة وعشرين شاهدا، والإمام الجويني (٤٧٨هـ) لم يورد في كتابه البرهان سوى اثني عشر شاهدا، والغزالي (٥٠٥هـ) أورد في «مستصفاه» ثمانية شواهد،ثم كثر الاستشهاد بالشعر بعد ذلك حتى زاد على الأربعين شاهدا؛ كما في «المحصول» للرازي (٦٠٦هـ)، و«التحبير» للمرداوي (٨٨٥هـ).

وليس معنى ذلك أن يكون هذا الأمر قاعدة مستمرة، وإنما هو النظر الأولي، والانطباع العام.

وقد استقرأ بعض الباحثين[٤] الشواهد الشعرية في أمات كتب الأصول المطبوعة، فأحصى ما يقرب من ثلاثمئة

AL-WAEE ALL - 722.indd 8 29/09/2025 1:00 PM

شاهد، أضعه هنا توثيقا في جدول موضح لها:

المبحث	عدد الكتب	عدد الشواهد	النسبة	المجموع
مقدمات العلم	٥٤ كتابا	١٢	٤٪	٢٩٨ شاهدا شعريا
الأحكام الشرعية		٢٨	١٠٪	
الأدلة		٦٢	٢٠٪	
اللغات ودلالات الألفاظ		١٨٨	٦٣٪	
الاجتهاد وتوابعه		٨	٣٪	

(٢) مناهجهم في إيراد الشاهد الشعري:

كسائر الفنون التي يستشهد لمسائلها بالشعر، تتفاوت مناهج المصنفين في خدمته؛ نسبة، وإيرادا، وتوثيقا.. إلا أنه يمكن ضبط تلك المناهج وفق طريقة جامعة؛ لا سيما أن هذا التفاوت لا يؤدي إلى اختلاف مانع من الوقوف على المقصود؛ كونه خاضعا لأغراضهم في سياق الاستشهاد، وقيمة الموضع المحتج له.

ويمكن إجمال طريقة الأصوليين في عرض الشواهد الشعرية، ومنهجهم في إيرادها على النحو التالي:

الأول- توثيق الشاهد الشعري:

والمقصود بالتوثيق هنا: إحكام نسبته إلى قائله، أو مصدره[٥].

وقد يعتذر لكثير من الذين لم ينسبوا بعض الشواهد الشعرية؛ فيقال: إنما تركوا نسبتها لشهرتها، وذيوعها بين العلماء؛ لا سيما أنها -غالبا- ما تكون منقولة عن كتب النحو، أو مصنف آخر في الأصول؛ فمع ذيوعها يغلب على ظن الناقل أنها معروفة النسبة؛ ثقة برواتها.

من ذلك؛ الشواهد المنقولة عن كتاب سيبويه، وهو لا ينسب إلا قدرا يسيرا من شواهده الشعرية، وقد انتشر كتابه بين العلماء، وتلقوا ما فيه بالقبول والتسليم[٦].

وللطناحي اعتذار لصنيع النحاة، وانتصار لهم؛ فيقول: «فهل يحق لي أن أقول: إن أبا علي قد غفل عن نسبة أكثر من نصف شواهد الكتاب، وإنني رأيت الصدع، وسددت الثلمة بنسبة ما لم ينسبه؛ إلا أبياتا قليلة عجزت عن معرفة قائليها فيما بين يدي من مراجع... إلى آخر هذا الكلام الغث البارد الذي يفيض فيه محققو هذا الزمان؟!

ثم قال: فهل تظن أيها القارئ الكريم أن مثل أبي علي يجهل أن هذا البيت:

فإنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

هو للنابغة الذبياني؟!، وأن:

تهددنا وأوعدنا رويدا
متى كنا لأمك مقتوينا[٧]

هو لعمرو بن كلثوم؟! وهل تظن أنه غبي عليه اسم قائل هذا البيت السيار:

إذا قالت حذام فصدقوها
فإن القول ما قالت حذام[٨]

حتى تجيء أنت بعد أكثر من ألف عام في زمان السوء هذا، لتقول لنا: إن أبا علي جهل أن قائل البيت هو لجيم بن صعب، أو ديسم بن طارق؟!»[٩].

وأما منهج الأصوليين في توثيق الشاهد الشعري فيظهر من خلال:

١- عدم نسبة البيت؛ والاكتفاء بقولهم: «قال الشاعر».

وهو كثير جدا في كتب الأصول، فقد لا ينسب البيت في أي من كتب الأصول؛ إما لاشتهاره عند الكافة، وإما لاشتهاره في كتب النحو، وهو الأغلب؛ ومن ذلك:

- قول السبكي عند بيان معنى القياس لغة: «ومنه: قاس النعل بالنعل؛ أي: حاذاه، وفلان لا يقاس بفلان؛ أي: لا يساويه؛ قال الشاعر:

خف يا كريم على عرض يدنسه
مقال كل سفيه لا يقاس بكا[١٠]»[١١].

٢- نسبة البيت في أكثر مصنفات الأصول إلى قائله: ومن ذلك:

- قول الإمام الغزالي عند مناقشة مذهب المعتزلة في التحسين والتقبيح العقليين: «وقال ابن الرومي منبها على سبب حب الأوطان:

AL-WAEE ALL - 722.indd 9 29/09/2025 1:00 PM

وحبب أوطان الرجال إليهم
مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهو
الصبا فيها فحنوا لذلكا[12]»[13].

٣- الاستشهاد بالبيت الذي لا ينسب لأحد، أو المختلف في نسبته، بله المصنوع كذلك:

وهذه الحال، وإن لم تكن كثيرة إلا أنها موجودة، ومن أمثلتها:

- ما أورده الجويني في «التلخيص»[14] للاحتجاج بصحة استثناء الأكثر والمساوي حيث قال: «وربما يتمسكون بقول الشاعر:

أدوا التي نقصت تسعين من مئة
ثم ابعثوا حكما بالحق قوالا[15]

قالوا: فهذا استثناء تسعين من مئة، وهذا فيه نظر أيضا؛ فإن كلامنا فيما هو في صيغة الاستثناء، وهذا ليست له صيغة الاستثناء، وأيضا؛ فإنه من قبيل القود والديات التي لا يعول عليها في أصول اللغات؛ مع أنه لا يسند هذا البيت إلى أن يقوم بقوله الحجة».

وكذا قال ابن قدامة: «وأما البيت؛ فليس فيه استثناء، مع أنه قد قال ابن فضالة النحوي: هذا بيت مصنوع، ولم يثبت عن العرب»[16].

الثاني- الاكتفاء بالشاهد الشعري في الاحتجاج:

وهو صنيع كل من أورد شاهدا شعريا في مصنفه؛ وغالبا ما يكون ذلك عند الاستشهاد اللغوي؛ أو النحوي؛ كبيان لفظة، أو صحة تركيب، وما أشبه ذلك.

وقد لا يستدل إلا بالشعر إذا كان الحديث على لفظة لم ترد إلا في ضرورة الشعر، فما ليس بشعر؛ كالكلام النثري؛ فإنه لا يستشهد به؛ لعدم وجود الضرورة فيه.

ومنه ما أورده البخاري في الاستثناء بـ «سوى» عند الكوفيين؛ حيث يقول: «وذهب الكوفيون إلى أنه كما يستعمل ظرفا يستعمل اسما بمعنى غير، فيعرب كـ«غير»؛ متمسكين بالبيت الحماسي:

ولم يبق سوى العدوا
ن دناهم كما دانوا[17]

وبقول الآخر:

ولا ينطق المكروه من كان منهم
إذا جلسوا منا، ولا من سوائنا[18]

فلو لزم ظرفية «سوى» و«سواء» لما ارتفع الأول، ولما انجر الثاني. والجواب: أن إخراجه عن الظرفية لضرورة الشعر جائز عندنا، والكلام في حالة الاختيار، وأنهم لم يستعملوه في هذه الحالة إلا ظرفا»[19].

فمثل هذا الحال لا يستدل به إلا بالشعر؛ كما سبق.

أما في غير الضرورة الشعرية؛ فكما ذكرت آنفا أن هذا -غالبا- ما يكون في القضايا اللغوية، أو النحوية؛ ومن أمثلته:

- ما أورده البزدوي[20] وغيره[21] في بيان حقيقة الكناية؛ فقال: «والكناية خلاف الصريح، وهو ما استتر المراد به؛ مثل هاء المغايبة، وسائر ألفاظ الضمير؛ أخذت من قولهم: كنيت وكنوت؛ ومنه قول الشاعر:

وإني لأكنو عن قذور بغيرها
وأعرب أحيانا بها، فأصارح[22]».

الثالث- إيراد شواهد غير شعرية مع الشاهد الشعري:

أي: أن تكون الشواهد الشعرية من جملة ما استدل، أو احتج به الأصولي على مسألته؛ كإيراد الآية، أو الحديث، أو هما معا مع البيت الشعري المستشهد به، وهو في كتب الأصول كثير أيضا، ومن أمثلته:

- ما أورده الآمدي من الأدلة على حجية الإجماع، وهو الآية الثانية من الدليل النقلي، حيث نقل ما يشهد على أن وصف الأمة بكونهم وسطا والوسط هو العدل؛ حيث قال: «الآية الثانية قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ (البقرة:١٤٣)، وصف الأمة بكونهم وسطا، والوسط هو العدل؛ ويدل عليه النص واللغة:

أما النص؛ فقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ﴾ (القلم:٢٨)؛ أعدلهم. وقال عليه السلام: «خير الأمور أوساطها».

وأما اللغة؛ فقول الشاعر:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم
إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم[23]

أي: عدول»[24].

الرابع- الاستشهاد بجزء من الشاهد الشعري:

غاية من يفعل هذا من الأصوليين هو الاكتفاء بموضع الشاهد، وإن كان الأصل في إيراداتهم للبيت الشعري أن يكون كاملا، وهو الأصل في صنيعهم، وهي المنهج الغالب، وأمثلتها كثيرة، وما سبق من شواهد دليل عليها. وأما صور إيراد جزء من الشاهد؛ فمتعددة؛ يجمعها النسق التالي:

- الاكتفاء بموضع الشاهد إن كان صدر البيت؛ ومنه:

- ما أورده الشوكاني من شواهد استعمال لفظة الخبر في غير القول؛ حيث يقول: «أما معناه لغة: فهو مشتق من الخبار، وهي الأرض الرخوة؛ لأن الخبر يثير الفائدة، كما أن الأرض الخبار تثير الغبار إذا قرعها الحافر، ونحوه، وهو نوع مخصوص من القول، وقسم من الكلام اللساني.

وقد يستعمل في غير القول؛ كقول الشاعر:

AL-WAEE ALL - 722.indd 10 29/09/2025 1:00 PM

تخبرك العينان ما القلب كاتم[25]

. . . . . » [26].

- الاكتفاء بموضع الشاهد إن كان عجز البيت، ومنه:

- ما أورده الشوكاني دفاعا عن الظاهرية بعد قول الجويني فيهم: «ولا عيب لهم إلا ترك العمل بالآراء الفاسدة التي لم يدل عليها كتاب، ولا سنة ولا قياس مقبول:

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها[27]»[28].

- إيراد أكثر من شطر البيت؛ سواء كان من البيت نفسه، أو مما يليه؛ نحو:

- ما أورده ابن رشد الحفيد في «الضروري» في شواهد من قال بوقوع الاستثناء من غير جنس المستثنى منه؛ حيث قال: «وأما الذين أجازوه فقد تمسكوا بوقوع ذلك لغة من ذلك قول الشاعر:

عيت جوابا وما بالربع من أحد
إلا الأواري لأيا ما أبينها[29].

والأواري ليس ينطلق عليها اسم أحد»[30].

شرح الشاهد الشعري.

لم يكتف الأصوليون بإيراد الشواهد الشعرية فقط، بل اعتنوا بشرحها، وتفسيرها؛ وإعرابها، تقريبا لفهمها، وتبيينا لمحل الشاهد منها، وقد لا يكون لها أثر في المعنى المقصود، وإنما لمجرد ورودها في الشاهد، فيكون شرحها معينا في فهم المعنى العام. ويمكن إرجاع الحاجة إلى شرح الشاهد الشعري إلى الأسباب التالية:

١- غرابة اللفظ: وهو غموض معناه، وإشكاله؛ ومن أمثلة ذلك:

- ما أورده السبكي في «الإبهاج»[31] شاهدا على أن «في» تأتي سببية؛ حيث قال: «وأما العرب؛ فقال الشاعر:

لوى رأسه عني ومال بوده
أغانيج خود كان فينا يزورها[32]

أغانيج: بالغين المعجمة، والنون المكسورة، والخود: بفتح الخاء المعجمة: المرأة الجميلة».

٢- غرابة التركيب: فلا يكون اللفظ غريبا، وإنما تكون الغرابة في نظم الكلام وسبكه، ومنه:

- ما أورده ابن النجار في «شرح الكوكب»[33] من شواهد إطلاق اللازم على الملزوم؛ حيث قال: «ويتجوز بلازم عن ملزوم؛ كتسمية السقف جدارا؛ ومنه قول الشاعر:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم
دون النساء ولو باتت بأطهار[34]

يريد بـ (شد الإزار): الاعتزال عن النساء».

وللحديث بقية في مقال لاحق إن شاء الله.

الهوامش

١- محقق «كتاب الشعر» لأبي علي الفارسي؛ في المقدمة، ص:١٤.
٢- هو د. عبدالله البشير في كتابه «توظيف الشواهد الشعرية»، ص:٣٨.
٣- فقد تتبعت مصنفاتهم: فرأيتها متفاوتة، لا ضابط لها إلا ما ذكرت من كون الزمان الأول لم يكن الاعتماد فيه على الاستشهاد كالذي يليه، فقد نجد من المتكلمين من لم يستشهد إلا بالقليل، والعكس عند الحنفية؛ وهكذا.
٤- وهو الباحث جعفر قصاص في رسالته التي أعدها لنيل درجة الماجستير: «علاقة علم أصول الفقه بعلوم اللغة العربية»؛ جامعة أم القرى.
٥- «المعجم الوسيط»، ص:١٠١١-١٠١٢.
٦- البغدادي؛ «خزانة الأدب»، (٣٨/١) حول هذا المعنى.
٧- ينظر: «المعلقات السبع أو العشر»، و«الخزانة» (١٧٧/٣).
٨- نسب البيت للشاعر ديسم بن طارق أحد شعراء الجاهلية، ونسبهما ابن منظور إلى لجيم بن صعب، زوج حذام، وفيها يقولهما. ينظر: «الخصائص» (١٧٨/٢)، و«شرح المفصّل» (٦٤/٤)، و«الشذور» (ص٩٥)، والأشمونيّ (٢٦٨/٣)، و«شرح أبيات المغني» (٣٢٩/٤).
٩- مقدمة «كتاب الشّعر» للفارسي، ص:١٧.
١٠- نُسب لابن نباتة السعدي، وقيل لأبي العلاء المعري. ينظر: «ديوان المعرّي» (١١٦/١).
١١- «الإبهاج» (٣/٣).
١٢- لابن الرومي في ديوانه الورقة، ص:٢٠٢.
١٣- «المستصفى»، ص:٤٩.
١٤- (٧٧/٢).
١٥- هو من شواهد الصناعة، ولم يثبت عن العرب، فيما حكاه أبو القاسم الآمدي عن ابن فضالة النّحويّ. ينظر: «المؤلّف والمختلف» للآمديّ (١٢٩/٢).
١٦- «روضة النّاظر»، ص:٢٥٦.
١٧- البيت للفند الزمّاني من أبيات يقولها في حرب البسوس. ينظر: «المرزوقي»، ص:٣٥، و«الدّرر» (١٧٠/١).
١٨- قاله المرّار بن سلامة العجلي. ينظر: «الكتاب» لسيبويه (١٣/١)، و«شرح ابن عقيل» (٥٧/٢)، و«اللسان» (سوا) و«الإنصاف»، ص:١٦٧، بلفظ: «المكروه»، وفي غيره بلفظ: «الفحشاء».
١٩- «كشف الأسرار» (٢٨٨/٢).
٢٠- «أصول البزدوي»، ص:١٠.
٢١- ينظر: «البحر المحيط» (٥٩٧/١)، «كشف الأسرار» (١٠٣/١).
٢٢- البيت بلا نسبة وعزو. ينظر: «الخزانة» (٤٦٥/٦).
٢٣- هو لزهير بن أبي سلمى. ينظر: «ديوانه»، ص:٢٧.
٢٤- «الإحكام» (٢٧٠/١).
٢٥- هو صدر بيت، وعجزُه: «ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر»، ونسب البيت في «شرح التوحيدي» لديوان المتنبي، ص:١١٢، و«التبيان» (٢٥٣/١) لابن الرومي، وليس في ديوانه.
٢٦- «إرشاد الفحول» (١١٩/١).
٢٧- هو عجز بيت، وصدره: وعيَّرها الواشون أني أحبها، وهو لأبي ذؤيب الهذلي. ينظر: «الهذليين» (٢١/١).
٢٨- «إرشاد الفحول» (٢١٥/١).
٢٩- هذه أجزاء من بيتين للنابغة الذبياني في «ديوانه»، ص:١٤-١٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، سنة ١٩٨٥، قالها يمدح النعمان بن المنذر:

وقفت فيها أصيلانا أسائلها
عيت جوابا، وما بالربع من أحد
إلا الأواري لأيا ما أبينها
والنؤى كالحوض بالمظلومة الجلد

٣٠- ص:٦٧.
٣١- «الإبهاج» (٣٤٩/١).
٣٢- هو لأبي ذؤيب الهذلي برواية: «قدما» بدل «فينا». ويراجع «ديوان الهذليين» (١٥٥/١)، و«اللسان»: مادة (غنج).
٣٣- (١٥٩/١).
٣٤- للأخطل من قصيدة يمدح يزيد بن معاوية. ينظر: «ديوانه»، ص:١٢٠، و«شرح الأشموني» (٣٩/٤)، و«المغني»، ص:٢٦٤.

AL-WAEE ALL - 722.indd 11 29/09/2025 1:00 PM

بسمة نعيم
كاتبة وأخصائية تربوية

تربية الأبناء على الأمانة والمسؤولية

في الوقت الراهن الذي تتسارع فيه المتغيرات، وتتزاحم فيه التحديات، وتتقلب فيه المفاهيم، يصبح من الضروري أكثر من أي وقت مضى أن نولي اهتماما خاصا لغرس قيم أساسية في نفوس أبنائنا، تكون بمثابة المرساة التي تثبتهم على الحق، والوقود الذي يدفعهم نحو الإحسان، والدعامة التي يبنون عليها حياتهم ومجتمعهم، ومن أجلّ هذه القيم وأعظمها أثرا: قيمة «الأمانة» و«المسؤولية».

ليست الأمانة مجرد الحفاظ على الودائع المادية، وليست المسؤولية مجرد أداء الواجبات الإلزامية، بل هما قيمتان متكاملتان، تمثلان جوهر الاستقامة والصلاح، وهما أساس بناء الفرد القوي والمجتمع المتماسك الذي يعتمد عليه في حمل راية الحق، وبناء الحضارة، وتحقيق رسالة الاستخلاف في الأرض. إن الجيل الذي لا يعرف معنى الأمانة ولا يتحمل المسؤولية هو جيل هش، سهل الانقياد، لا يمكن أن يناط به أمر عظيم أو يعول عليه في مواجهة الصعاب.

ولأن البيت هو مدرسة القيم الأولى، فإن مسؤولية غرس هاتين القيمتين تبدأ من الأسرة، وتتطلب جهدا واعيا، وصبرا جميلا، ومنهجا يقوم على القدوة الحسنة، والتطبيق العملي، والتوجيه اللطيف. فكيف يمكننا أن نربي أبناءنا على أن يكونوا أمناء ومسؤولين بحق، وأن نبني منهم جيلا يعتمد عليه في كل أمر؟.

AL-WAEE ALL - 722.indd 12 29/09/2025 1:00 PM

أولا: فهم الأمانة والمسؤولية في شموليتها من منظور إسلامي.

قبل أن نغرس القيمة، يجب أن نفهمها فهما صحيحا وشاملا.

● الأمانة: مفهوم الأمانة في الإسلام أوسع بكثير من مجرد رد الودائع، فتشمل أمانة الإيمان الذي حمله الإنسان، وأمانة العبادات التي كلف بها (الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج)، وأمانة الأعضاء والجوارح (البصر، السمع، اللسان، اليد، الرجل) بعدم استخدامها فيما يغضب الله، وأمانة العلم بنشره والعمل به، وأمانة العمل بإتقانه وإنجازه على أكمل وجه، وأمانة الأسرار بحفظها وعدم إفشائها، وأمانة المال بالمحافظة عليه وإنفاقه فيما يرضي الله، وأمانة الرعية (للراعي، للأب، للأم، للمعلم). وقد حذر الإسلام تحذيرا شديدا من خيانة الأمانة، وجعلها من صفات المنافقين[1]. بل إن حمل الأمانة كان أمرا عظيما أبت السماوات والأرض والجبال أن يحملنه وأشفقن منه وحمله الإنسان كما ورد في سورة الأحزاب.

● المسؤولية: هي التزام الفرد بما وكل إليه من مهام وواجبات، واستعداده للمحاسبة على أدائه أو تقصيره فيها أمام الله تعالى أولا، ثم أمام نفسه ومجتمعه، فربط الإسلام الفرد بمسؤوليته الكاملة عن أعماله، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر: ٣٨)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٦). والمسؤولية في الإسلام شاملة، تبدأ بالمسؤولية الفردية عن النفس والعبادات والأخلاق، وتمتد لتشمل المسؤولية تجاه الأسرة، والمجتمع، والأمة، والإنسانية، والبيئة.

غرس هاتين القيمتين في الأبناء يعني بناء شخصية متكاملة، تدرك واجباتها، وتقدر ما يناط بها، وتتحمل نتائج أفعالها، وتراقب الله في السر والعلن.

ثانيا: القدوة الحسنة

إن أول وأقوى وسيلة لغرس الأمانة والمسؤولية في الأبناء هي أن يروا هاتين القيمتين متجسدتين في سلوك والديهم ومربيهم. الطفل يراقب ويقلد، وأفعالكم أيها الآباء والأمهات هي الدرس الأول الذي يتلقاه أبناؤكم.

● أداء الأمانات: هل يرانا أبناؤنا نؤدي الأمانة إذا استودعنا شيئا؟ هل نحافظ على أسرار بيتنا ولا نفشيها خارجا؟ هل نلتزم بمواعيدنا وعهودنا؟ هل نتقن أعمالنا وواجباتنا الوظيفية؟

● تحمل المسؤولية: هل نتحمل مسؤولية أخطائنا ولا نلقي باللوم على الآخرين؟ هل نلتزم بواجباتنا تجاه بيتنا وأسرتنا؟ هل نشعر بالمسؤولية تجاه مجتمعنا ونجتهد في إصلاحه؟

عندما يرى الطفل والديه أمينين في تعاملاتهما، مسؤولين في واجباتهما، فإنه يتشرب هذه القيم بشكل طبيعي وتلقائي، وتصبح جزءا من نسيج شخصيته، وكذلك على النقيض، فإن القدوة السيئة تهدم كل ما نحاول بناءه بالكلمات.

ثالثا: التكليف بمهام بسيطة ومناسبة للعمر

لبناء القدرة على حمل الأمانة وتحمل المسؤولية، يجب أن نبدأ مبكرا، وبتدرج يناسب عمر الطفل وإدراكه، لذا فإن التكليف بمهام بسيطة داخل البيت هو فرصة ذهبية لذلك.

● مهام صغيرة: ابدأوا بمهام بسيطة ومحددة، مثل: ترتيب ألعابه بعد الانتهاء منها، وضع ملابسه المتسخة في سلة الغسيل، مساعدة الأم في ترتيب مائدة الطعام، مساعدة الأب في ترتيب أدواته، العناية بنبتة صغيرة، أو إطعام حيوان أليف (إن وجد).

● التدرج: زيدوا من حجم وتعقيد المهام تدريجيا مع نمو الطفل. في سن أكبر، يمكن تكليفه بترتيب غرفته كاملة، شراء بعض الأغراض البسيطة من المتجر القريب، العناية بإخوته الصغار لفترة قصيرة، أو إدارة مصروفه الشخصي.

AL-WAEE ALL - 722.indd 13 29/09/2025 1:00 PM

● التوضيح: اشرحوا للطفل أن هذه المهام هي «أمانة» و«مسؤولية» تقع على عاتقه، وأن إنجازها على أكمل وجه هو جزء من كونه «أمير» أو «أميرة» في بيته يتحمل مسؤولية مملكته الصغيرة.

● التشجيع: قدموا التشجيع والثناء عند إنجاز المهام بشكل جيد، حتى لو لم يكن كاملا في البداية. ركزوا على الجهد المبذول والنية الصادقة.

رابعا: المحاسبة اللطيفة والبناءة

لا يكفي التكليف بالمهام، بل يجب أن يتبع ذلك متابعة ومحاسبة لطيفة، لتعليم الطفل أن لكل فعل نتيجة، وأن المسؤولية تعني أيضا تحمل نتائج التقصير.

● ليست عقابا: المحاسبة ليست للانتقام أو الإهانة، بل هي للتعليم والتقويم. إذا قصر الطفل في أداء مهمة، ناقشوه بلطف حول سبب التقصير. هل نسي؟ هل واجه صعوبة؟ هل احتاج مساعدة؟

● تحمل النتائج: ساعدوه على فهم نتائج تقصيره. إذا لم يرتب ألعابه، لن يجد لعبته المفضلة بسهولة. إذا لم يقم بواجبه، سيواجه صعوبة في الدرس التالي. الربط بين الفعل والنتيجة يعلمه المسؤولية.

● فرصة للتعلم: حولوا التقصير إلى فرصة للتعلم. كيف يمكنه أن يتجنب هذا التقصير في المرة القادمة؟ هل يحتاج إلى تذكير؟ هل يحتاج إلى تقسيم المهمة الأكبر إلى مهام أصغر؟

● التعامل مع الخطأ: علموه أن الخطأ ليس نهاية المطاف، وأن المهم هو الاعتراف به، والتعلم منه، ومحاولة إصلاحه. وأن الله يحب من يتوب ويستغفر بعد الخطأ.

خامسا: ربط القيمتين بالجانب الإيماني

أسمى مراتب الأمانة والمسؤولية هي تلك التي تكون نابعة من مراقبة الله تعالى واستشعار المسؤولية أمامه.

● الله يرى: علموا الأطفال أن الله يرانا في كل وقت وحين، يرى إذا أدينا الأمانة ويرى إذا خناها، يرى إذا تحملنا المسؤولية ويرى إذا قصرنا فيها، وأن الله سيحاسبنا على كل صغيرة وكبيرة.

● الأمانة الكبرى: عرفوهم بأن أكبر أمانة هي أمانة الدين والإيمان، وأن مسؤوليتنا الأولى هي تجاه خالقنا سبحانه.

● الاحتساب: شجعوهم على احتساب أداء أماناتهم ومسؤولياتهم عند الله، طلبا للأجر والمثوبة، وأن الله لا يضيع أجر المحسنين.

سادسا: القصص والأمثلة

استخدموا قصص القرآن والسنة وسير الصحابة والصالحين لترسيخ قيم الأمانة والمسؤولية في نفوس الأطفال.

● النبي الأمين: حدثوهم عن نبينا محمد ﷺ وكيف كان يلقب بـ «الأمين» حتى قبل البعثة، وكيف كان الصحابة يستودعونه أماناتهم، وكيف كان أمينا في تبليغ الرسالة.

● مسؤولية الرعاة: احكوا لهم عن مواقف للصحابة والتابعين تظهر مدى تحملهم للمسؤولية تجاه الأمة، تجاه الفقراء، تجاه الأيتام.

● أمانة الصغار: يمكن البحث عن قصص أو نسج قصص مبسطة عن أطفال كانوا أمناء ومسؤولين في مواقف مختلفة، لتقديم نماذج قريبة من عالمهم.

سابعا: الحوار والتوضيح

فتح قنوات الحوار مع الأبناء حول أهمية الأمانة والمسؤولية في حياتهم وحياة المجتمع أمر بالغ الأهمية.

● ناقشوا معهم مواقف يمرون بها وتتطلب أمانة أو مسؤولية.

● استمعوا إلى تساؤلاتهم ومخاوفهم بصدر رحب.

● اشرحوا لهم بأسلوب مقنع لماذا يجب أن نكون أمناء ومسؤولين، وكيف أن ذلك يعود بالنفع عليهم

AL-WAEE ALL - 722.indd 14 29/09/2025 1:00 PM

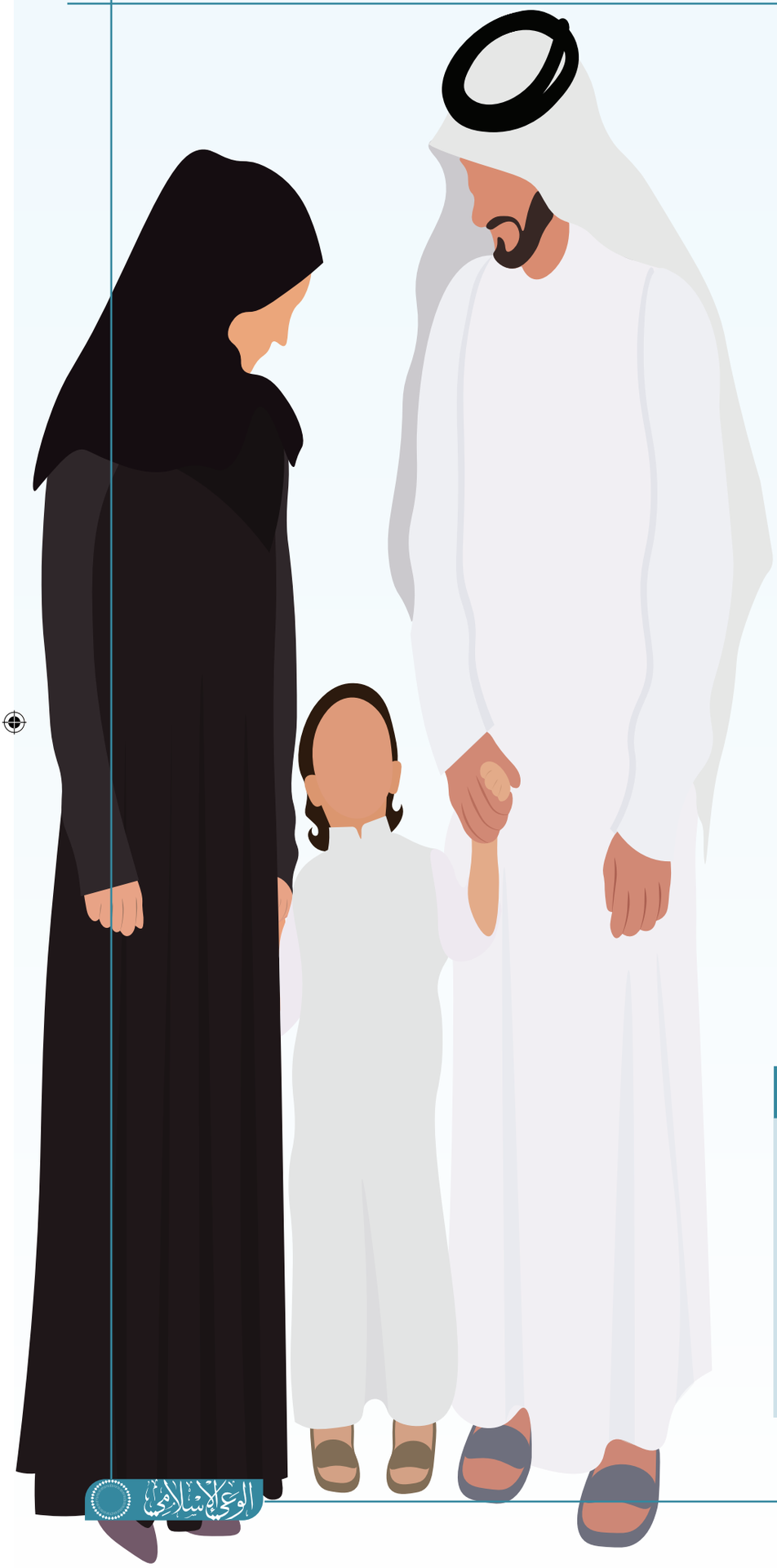

وعلى من حولهم.

ختاما، إن بناء جيل يعتمد عليه في عالمنا المعاصر ليس بالأمر السهل، ولكنه ليس مستحيلا. يبدأ هذا البناء من الأسرة، ومن غرس قيمتين عظيمتين هما الأمانة والمسؤولية، فهما ركيزتان أساسيتان في بناء الشخصية المسلمة المتوازنة والقادرة على العطاء والنهوض.

علينا أيها المربون أن نكون القدوة الصالحة، وأن نكلف أبناءنا بالمهام التي تنمي فيهم الشعور بالمسؤولية، وأن نتابعهم بمحبة ونحاسبهم بلطف ليتعلموا من أخطائهم، وأن نربط كل ذلك بمراقبة الله تعالى والاحتساب عنده. بهذه المنهجية المتكاملة، المبنية على هدي شرعنا الحنيف، يمكننا بإذن الله أن نخرج جيلا من الأبناء والبنات يتحملون الأمانة، ويضطلعون بالمسؤولية، ويكونون ذخرا لأنفسهم، ولأسرهم، ولأمتهم، ويعتمد عليهم في بناء مستقبل أفضل على هدي الإسلام.

الهوامش

١- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، حديث رقم ٣٣. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال النفاق وتحريم إظهاره، حديث رقم ٥٩. (النص الكامل للحديث: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»).

AL-WAEE ALL - 722.indd 15 29/09/2025 1:00 PM

إبراهيم جمال الشيخ

تجليات العدل في سُورَةِ النِّسَاءِ

يعد العدل من القيم المركزية في الشريعة الإسلامية، بل هو من مقاصدها الكبرى، وقد تجلى في القرآن الكريم بأشكال متعددة، وبرز بوضوح في سورة النساء، تلك السورة المدنية التي تناولت شؤون المجتمع الإسلامي في مرحلة بناء الدولة وتنظيم العلاقات الاجتماعية والحقوقية. وفي هذه السورة المباركة تتجلى مبادئ العدل في أبهى صوره، حيث تناولت قضايا الأسرة، والميراث، والوصايا، وحقوق المرأة، والمعاملات، والجهاد، والعقوبات، وكلها محكومة بمبدأ راسخ: إقامة العدل بين الناس دون تحيز أو ظلم.

AL-WAEE ALL - 722.indd 16 29/09/2025 1:00 PM

١- العدل في التعامل مع النساء والضعفاء

من أبرز مظاهر العدل في سورة النساء أنها بدأت بدعوة عامة إلى تقوى الله الذي خلقكم من نفس واحدة، ثم توصي باليتامى خيرا وتؤسس لأحكام دقيقة لضمان حقوق النساء في الميراث والعلاقات الزوجية. فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ (النساء:٢).

وهذا التوجيه الإلهي يمثل قمة العدل، إذ ينهى عن التعدي على أموال اليتامى، ويؤكد على احترام ملكيتهم، حتى وإن كانوا ضعفاء لا يملكون القدرة على الدفاع عن أنفسهم، فالله سبحانه وتعالى لا يحب الظلم، فالظلم ظلمات يوم القيامة، فمن عدل الله أنه وضع حدودا لحفظ حقوق الإنسان الضعيف الذي لا يقدر على حماية حقوقه، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عدل الذات الإلهية.

فإن خفتم أيها المؤمنون ألا ترفعوا الجور عن اليتامى فابتعدوا عنهم وليسد كل مؤمن هذه الذريعة أمام نفسه حتى لا تحدثه نفسه بأن يجور على اليتيمة فيظلمها.

وإن أراد الرجل أن يتزوج فأمامه من غير اليتامى الكثير من النساء إذا كانت دعته نفسه للزواج منهن من أجل أموالهن [١].

وفي نفس السياق، شددت السورة على وجوب إعطاء النساء حقوقهن المالية كاملة، فقال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ﴾ (النساء:٤)، أي إن المهر حق خالص للمرأة يجب إعطاؤه لها دون من أو أذى.

كما حذرت الآيات من التعدي على النساء أو ظلمهن في الزواج، بل جعلت الإنصاف هو الأساس في التعامل، فقال الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ (النساء:٣).

وهنا نرى أن العدل شرط أساسي في تعدد الزوجات، وأن الإخلال به يوجب الاكتفاء بواحدة، لأن الظلم مرفوض شرعا، فجاءت الشريعة الإسلامية عادلة للمرأة، غير متحيزة للرجل كونه معه القوامة، بالرغم من أن الإسلام أباح للرجل الزواج من أربع؛ إلا أنه وضع شروطا لذلك محددا بها واجبات كل واحدة منهن، دون تمييز أو تفضيل، فأي عدل هذا إنه عدل الدين الإسلامي الحنيف، الذي لا يحابي ولا يجامل هذا على ذاك.

فالعدل المطلوب والذي يتعين عدم التعدد إذا خيف ألا يتحقق هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة وسائر الأوضاع الظاهرة، بحيث لا ينقص إحدى الزوجات شيء منها. وبحيث لا تؤثر واحدة دون الأخرى بشيء منها. على نحو ما كان النبي ﷺ -وهو أرفع إنسان عرفته البشرية يقوم به- في الوقت الذي لم يكن أحد يجهل ممن حوله ولا من نسائه أنه يحب السيدة عائشة رضي الله عنها، ويؤثرها بعاطفة قلبية خاصة لا تشاركها فيها غيرها. فالقلوب ليست ملكا لأصحابها، إنما هي بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، وقد كان النبي ﷺ يعرف دينه ويعرف قلبه، فكان يقول: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»، ويقصد الرسول ﷺ بذلك الحب والميل الوجداني إلى زوجة دون أخرى، ومن هنا نعرف مغزى حديث الرسول الكريم الذي سقناه آنفا وهو إذا كان عند الرجل زوجتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل.. ومن هنا أيضا كانت آية العدالة الثانية في سورة النساء تشد أزر الآية الأولى في تقرير مبدأ التعدد، هذا هو حكم الإسلام في التعدد، لم يلغه، ولم يحبذه، ولم ينشئه ولم يتركه على ما كان عليه عند الأمم السابقة، بل قننه وحدده في أربع لمن يرى في نفسه دواعي التعدد، فإن لم يستطع فلا يتزوج إلا واحدة، ولهذا يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾ (النساء:١٢٩)[٢].

٢- العدل في الميراث

سورة النساء من أهم السور التي فصلت أحكام الميراث، ووزعت الأنصبة بدقة وعدالة إلهية لا تقبل الجور أو الهوى. فالميراث في الجاهلية كان محصورا في الذكور والأقوياء، وجاء الإسلام في سورة النساء ليقر مبدأ العدل الشامل، فأعطى لكل ذي حق حقه، صغيرا كان أو كبيرا، ذكرا أو أنثى، فقال الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ

AL-WAEE ALL - 722.indd 17 29/09/2025 1:00 PM

وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (النساء:٧).

بهذا النص، أرسى الإسلام قاعدة المساواة بين الجنسين في أصل الاستحقاق، وهو تحول جذري في التشريعات الاجتماعية التي كانت تهمش المرأة والضعفاء، كانت المرأة في الجاهلية تولد لتوأد، فجاء الإسلام فعدل، وأعطاها مكانة كبيرة، كونها الأم والأخت والزوجة.

فبينما كانت المرأة تعد عند بعض الشعوب من الحيوان الأعجم الذي لا روح له، أو من الشيطان الرجيم، جاء الإسلام مبينا أن المرأة مساوية للرجل في الإنسانية، فهما ينتسبان إلى أب واحد وهو آدم، كما ينتسبان إلى أم واحدة هي حواء، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ (الحجرات:١٣). كما بين الإسلام أن المرأة هي أحد العنصرين اللذين تكاثر منهما الإنسان وجعل ذلك نعمة ومنة على الناس[٣].

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ ﴾ (النساء:١).

٣- العدل في الشهادة والقضاء

من تجليات العدل في سورة النساء حرصها على ترسيخ العدالة القضائية، والإنصاف في الشهادة، وعدم الميل عن الحق حتى مع أقرب الناس، فقال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ﴾ (النساء:١٣٥).

هذه الآية تعد من أبلغ النصوص التي تأمر بالعدل الخالص، حيث لا اعتبار للروابط العائلية، ولا للغنى أو الفقر، بل المرجعية المطلقة هي لله وحده، والواجب هو إقامة القسط حتى لو كان ذلك ضد مصلحة النفس أو الأقارب، فالإسلام لم يفرق بين غني أو فقير، بين سيد أو عبد فكل الناس سواسية كأسنان المشط.

٤- العدل في الحرب والسلم

جاءت سورة النساء في مرحلة حساسة من بناء المجتمع الإسلامي، حيث كانت الدولة في طور التكوين، والصراع مع المنافقين وأعداء الإسلام في أوجه. ورغم ذلك، لم تتخل السورة عن مبدأ العدل حتى في أشد الظروف، فأمرت بالتحري والتثبت قبل اتخاذ أي إجراء ضد أحد، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ (النساء:٩٤).

هذا توجيه رباني بعدم قتل من يعلن السلام أو الإسلام حتى لو في ساحة القتال، وهو تجل واضح للعدل الإلهي

AL-WAEE ALL - 722.indd 18 29/09/2025 1:00 PM

الذي لا يقبل التسرع أو الشبهة في إسالة الدماء.

٥- العدل في معاملة غير المسلمين

لم تقتصر عدالة سورة النساء على المسلمين فقط، بل شملت غير المسلمين كذلك، حيث دعت إلى التعامل معهم بالقسط والعدل، ونهت عن الظلم أو التعدي حتى في حال الخلاف الديني، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ (النساء:٥٨)، وهذا يشمل كل الناس، مسلمهم وغير مسلمهم، فالعدل قيمة مطلقة لا تتغير بتغير الانتماء أو العقيدة.

٦- العدل مع النفس

العدل في سورة النساء لم يكن مقتصرا على الآخرين، بل شمل النفس كذلك. فقد وجهت الآيات إلى ضرورة المحاسبة الذاتية والبعد عن اتباع الهوى، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمٗا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾ (النساء:١١٢).

وهنا دعوة إلى العدالة مع الذات، والاعتراف بالذنب وعدم إسقاطه على الآخرين زورا.

٧- العدل في توزيع المسؤوليات والأدوار

تناولت السورة أيضا تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة في إطار الأسرة، وأقرت أن لكل منهما دوره ووظيفته اللذين يناسبان طبيعته، فقال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ (النساء:٣٤).

هذه القوامة ليست سلطة مطلقة، بل هي مسؤولية تقوم على الإنفاق والرعاية، والعدل يحكمها، فلا يحق للرجل أن يستغلها للتحكم أو الإذلال، بل هي نظام لحفظ توازن الأسرة.

٨- العدل في محاسبة المنافقين والمجرمين

سورة النساء كذلك تناولت فئة المنافقين الذين يشكلون خطرا داخليا على المجتمع، لكنها رغم ذلك لم تدع إلى العقاب الجماعي أو الحكم عليهم بغير بينة، بل دعت إلى المحاكمة العادلة، فقال الله تعالى:

﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلۡتُمۡ عَنۡهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ (النساء:١٠٩).

وفي ذلك تذكير بأن الإنسان لا يجوز له أن يدافع عن الظالمين لمجرد القرابة أو العصبية.

إن المتأمل في سورة النساء يجد أن العدل فيها ليس مجرد قيمة أخلاقية، بل هو أساس شرعي وتنظيمي لحياة الفرد والمجتمع. فقد شملت عدالة السورة كل مستويات الحياة: من الأسرة إلى المجتمع، من الفرد إلى الجماعة، من المؤمن إلى غير المؤمن، في السلم وفي الحرب، في الحقوق والواجبات؛ ولذلك فإن سورة النساء تعد بحق ميثاقا إلهيا للعدالة الشاملة، يؤكد أن الإسلام دين العدل والرحمة، وأنه لا يستقيم إيمان المرء إلا بإقامة العدل في نفسه وفي محيطه، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠)

فالله عدل يحب العدل وأمر به قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»[٤].

الهوامش

١- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، ص:١٩٩٨.
٢- لطائف النساء، د. رضا ديب عواضة، ص:١٠٢.
٣- المرأة المسلمة بين الشرق والغرب (بين تكريم الإسلام وظلم الإنسان)، سمير بو مدين، ص:٢٠-٢١.
٤- رواه مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن عمرو، الصفحة أو الرقم: ١٨٢٧، صحيح.

AL-WAEE ALL - 722.indd 19 29/09/2025 1:00 PM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عناوين

محمود شاكر محمود
اختصاصي إعلامي

د. عبدالرحمن السميط
والقارة المنسية

لدولة الكويت وأهلها مسيرة طويلة ممتدة لا انتهاء لها بدأت منذ نشأة الكويت، حيث معها امتدت الأيادي الكويتية للعطاء وتقديم يد العون، وجالت جميع أرجاء الأرض إيماناً برسالة الدين الإسلامي الحنيف في مد يد العون ومساعدة الغير، وعرفاناً بمدى حاجة الإنسان لأخيه متى ما استطاع.

فعندما نذكر الأعلام والخيرين من أبناء الأمة العربية والإسلامية، من الذين سخروا حياتهم وإمكاناتهم لمساعدة الفقراء والمحتاجين في كل أقطاب الأرض، لا يمكن أن نغفل عن شخصية كويتية تركت بصمة كبيرة في العالم، وهو الدكتور عبدالرحمن السميط.

AL-WAEE ALL - 722.indd 20 29/09/2025 1:00 PM

بدايات رائد الدعوة والعمل الخيري

وُلد الدكتور عبدالرحمن السميط عام ١٩٤٧م في دولة الكويت، في أسرة متواضعة غرست فيه القيم الإسلامية وروح المسؤولية تجاه المجتمع. فقد كان منذ صغره يميل إلى مساعدة المحتاجين، واعتاد مع بعض أصدقائه أن يجمعوا المال لشراء الكتب والملابس للفقراء والمحتاجين.

بعد إنهاء دراسته الثانوية، التحق بكلية الطب في جامعة بغداد، ثم أكمل تخصصه في الأمراض الباطنية والجهاز الهضمي في كندا وبريطانيا، حيث عمل بعدها في كندا ثم بمستشفى كلية الملوك في بريطانيا، حتى استقر في دولة الكويت وعمل بعد ذلك طبيباً متخصصاً في أمراض الجهاز الهضمي بمستشفى الصباح.

السميط والقارة المنسية

تعلق عبدالرحمن السميط بأفريقيا وأهلها، ويعود سبب ذلك إلى دراسة ميدانية قرأها الرجل تؤكد أن ملايين المسلمين هناك لا يعرفون عن الإسلام إلا خرافات وأساطير، وأن أغلبيتهم عرضة للتنصير. وقد نتج عن ذلك أن عشرات الآلاف في تنزانيا وملاوي ومدغشقر وغيرها من الدول الأفريقية صار بعضهم ينتسب إلى النصرانية، بينما آباؤهم وأمهاتهم من المسلمين.

فقد اتخذ السميط قراراً وهو أن يحمل هم القارة السمراء على عاتقه، فتنقل من مدينة إلى أخرى، ومن منطقة إلى أخرى، ومن غابة إلى غابة، يحاول مساعدة المحتاجين والفقراء من أهالي هذه القارة ليس بالمال فقط، ولكن من خلال محاولة تحسين حياتهم المعيشية وتوفير الرعاية الكريمة للصغير والكبير، من الإمكانات التي كانت توفرها إحدى الجمعيات الخيرية التي أسسها السميط.

فقد ذكر عبدالرحمن السميط في إحدى المقابلات الصحفية بأن من النوادر أن يتم الاكتفاء فقط بمنح المبالغ المالية للأسر الفقيرة، ولكن يقومون بتقديم مشروعات تنموية لتلك الأسر لتساعدها على مساعدة أنفسهم، مثل فتح البقالات وتقديم آلات خياطة أو إقامة مزارع للسمك، فهذه تدر دخلاً للناس وتنتشلهم من الفقر، وغالباً ما تترك أبلغ الأثر في نفوسهم فيهتدون إلى الإسلام حباً لا إكراهاً.

كما أن تلك المساعدات التي كانت تقدم للناس كان يتم تقديمها للعامة كافة دون النظر إلى أصل أو دين الإنسان، مما جعل من الدكتور عبدالرحمن السميط رجلاً ساعد الكثيرين في إعانة أنفسهم وأسرهم، وتطوير تعليم أبنائهم وصحتهم وفكرهم. حيث قد أسلم على يد الدكتور عبدالرحمن السميط طوال مسيرته أكثر من ١١ مليون إنسان، وقام ببناء أكثر من ٥٧٠٠ مسجد و٨٤٠ مدرسة قرآنية، ورعاية عشرات الآلاف من الأيتام. كما أنشأ أكثر من أربع جامعات، ودفع رسوم ٩٥ ألف طالب ليُكملوا تعليمهم هناك.

ترك الدكتور عبدالرحمن السميط الحياة، مخلفاً مسيرة حافلة في مجال الدعوة الإسلامية والأعمال الخيرية التي حملت رسالة الكويت في كل أرجاء العالم، وهي عن أهمية العمل الخيري ومساعدة الآخرين وإرساء ركائز الدين الأساسية الصحيحة.

المصادر

- عبدالرحمن السميط طبيب عالج الفقر /www.aljazeera.net encyclopedia/2016/3/21/
- عبدالرحمن السميط رائد الدعوة والعمل الخيري /https: //www.insan.center https: //direct-aid.org/cms/about-us-ar/dr-al-sumait-ar/

AL-WAEE ALL - 722.indd 21 29/09/2025 1:00 PM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما سنون

د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي

المرأة المسلمة ودورها في تنمية المجتمع

المرأة ركيزة أساسية من ركائز المجتمع البشري، منذ أن خلق الله آدم عليه السلام، ثم خلق منه حواء عليها السلام، لتبدأ المسيرة البشرية بمشاركة المرأة وتستمر عبر أزمان طوال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١).

مكانة المرأة قبل الإسلام

قبل مجيء الإسلام وبعثة الرسول ﷺ، عانت المرأة كثيرا من سوء أوضاعها، فكانت المرأة في الجاهلية مهانة، مفتقدة كرامتها، بل مفتقدة وجودها كلية كإنسانه، في المجتمع الجاهلي الذي يعتبر مولدها عارا، فالجاهلي الذي ولدت له بنتا أمام خيارين لا ثالث لهما، فإما أن يبقيها على قيد الحياة ويتحمل تبعات هذا القرار من مشاعر الهوان والخزي الذي يلقاها من قبيلته ومجتمعه كونه أبا لبنت، وإما أن يتخذ قررا يخلصه من هذه المشاعر وهو أن يدفنها حية في التراب وهو قرار إن أقدم عليه لا عقوبة له في عقيدة وأعراف الجاهلية، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (النحل:٥٨-٥٩).

حقوق المرأة المسلمة

لقد أنصف الإسلام المرأة أيما إنصاف وكرمها أيما تكريم وأعاد لها إنسانيتها المفقودة وكرامتها المهدرة، بأن شرع لها حقوقا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وجعل أداء هذه الحقوق عبادة يتقرب

AL-WAEE ALL - 722.indd 22 29/09/2025 1:00 PM

بها إلى الله سبحانه وتعالى، يثاب فاعلها، ويعاقب تاركها.

فعلى المستوى العقدي كانت بعثة الرسول ﷺ للناس جميعا رجالا ونساء، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨) وقد نقل الآمدي عن بن حزم في الإحكام في أصول الأحكام قوله: «وكان رسول الله ﷺ مبعوثا إلى الرجال والنساء بعثا مستويا، وكان خطاب الله تعالى وخطاب نبيه ﷺ للرجال والنساء خطابا واحدا»[1]، ومن ثم ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في العبادة والتكاليف الشرعية إلا ما كان خطابا تكليفيا خاصا للرجال دون النساء أو للنساء دون الرجال، أو ما يرجع لطبيعة خلق المرأة وذلك كالأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة أثناء فترة الحيض كإسقاط الصلاة عنها بلا قضاء، والفطر في رمضان ثم القضاء بعد ذلك،.... قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٧١) وبناء على هذا الأساس العقدي كرم الإسلام المرأة الأم قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ (الإسراء:٢٣-٢٤) وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك» (البخاري) وكرمها أختا، والأخت هي الأم بعد الأم وفضلها في البر والإحسان يأتي مباشرة بعد البر بالوالدين وهي من أوجب الرحم الواجب وصلها ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره، فليصل رحمه»(البخاري)، كما جعل برها لا ينقطع بوفاتها بل يجب تفقد أحوال أسرتها من زوج وأبناء وبذل الجهد في مساعدتهم وقضاء حاجاتهم فعن بن عباس رضي الله عنهما قال: «جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إن أختي ماتت وعليها صوم شهرين متتابعين قال أرأيت لو كان على أختك دين أكنت تقضيه قالت نعم قال فحق الله أحق»(ابن ماجه)، كما حفظ الإسلام للأخت الحق في ميراث أخيها بشروطه الشرعية قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾ (النساء:١٧٦).

وكرمها بنتا: فأعاد لها الحياة فقد حرم النبي ﷺ قتل البنات ووأدهن ففي الحديث عن عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «من ولدت له ابنة فلم يئدها ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله بها الجنة» (أحمد) وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له سترا من النار» (البخاري).

لقد رفع النبي ﷺ من منزلة البنت وجعل لمن وهبه الله بنتا أو أكثر، ما يناله من جزاء وخير فهي بركة ورزقا في الدنيا ونجاة من النار في الآخرة، وذلك إن اتقى الله فيها وأحسن إليها وتحمل مشقة تربيتها التربية الشرعية الحسنة، وفي هذا بيان بأن أجر تربية البنات أعظم من أجر تربية البنين.

الاحتفاظ بشخصيتها

ضمن الإسلام للمرأة حقها في أن تحتفظ بشخصيتها كاملة فتنسب

AL-WAEE ALL - 722.indd 23 29/09/2025 1:00 PM

إلى أبيها وإن كان كافرا، ولنا الأسوة في زوجات النبي ﷺ فما زالت عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وصفية بنت حيي رضي الله عنهن أجمعين.

حقوقها المالية

أعطى الإسلام للمرأة حقها في التملك والبيع والشراء والهبة فهي لها ثروتها المستقلة عن الزوج الذي لا يملك حق التدخل في معاملتها المالية إلا بإذن منها، كما لا يحل للزوج أن يسترد منها صداقها، ولها الحق أيضا في مؤخر صداقها بعد موت زوجها يتم إخراجه من التركة باعتباره دينا عليه، وحال طلاقها ضمن لها حق النفقة والمتعة والإرضاع.

حقها في الميراث

أعطى الإسلام الحق في الميراث وبين أنصبة ذلك بحسب درجة قراباتها ووفقا لأعداد الذكور والإناث المستحقين للميراث والتي توزع على اساسها الأنصبة الشرعية للمرأة في الميراث، قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء:٧).

حقها في التعليم

حث الإسلام على طلب العلم، وأول آيات القرآن الكريم بدأت بكلمة، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ (العلق:١) وأعلى من شأن العلماء، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة:١١)، والخطاب هنا خطاب عام للمؤمنين رجالا ونساء، وفي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما رجل كانت عنده وليدة، فعلمها فأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها...» (جزء من الحديث: متفق عليه).

حقها في العمل

حث الإسلام على العمل ورغب فيه قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ (الملك: ١٥) فإذا نفقة المرأة واجبة على الرجل فإن الإسلام لم يمنعها من العمل وفقا لضوابطه الشرعية التي فصلها الفقهاء، وفي المجالات التي تتناسب مع طبيعتها وبما يحقق الفائدة في المقام الأول لبنات جنسها كتعليم البنات وطب النساء، وبما لا يحدث معه مفسدة خاصة في حياتها الزوجية أو عامة على مستوى المجتمع.

حقها في اختيار الزوج

أعطى الإسلام المرأة الحق في اختيار زوجها وحرم إكراهها على قبول زوجا لا ترغبه ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت» (متفق عليه).

حقوقها الزوجية

فرض لها حقوقا على زوجها وأوصى بها أيما وصاية، فجعل قوام الحياة الزوجية المودة والرحمة بكل ما تحمله من معاني ومشاعر الحب قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:٢١) وأمر بحسن معاشرتها وعدم ظلمها ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء:١٩) وفي الحديث: عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا

AL-WAEE ALL - 722.indd 24 29/09/2025 1:00 PM

تقبح، ولا تهجر إلا في البيت» (أبو داود).

آثار الحقوق التي كفلها الإسلام للمرأة في تنمية المجتمع

تبدو جليلة في حياة المرأة المسلمة والمجتمع بصفة عامة آثار هذه الحقوق التي شرعها الله، ورسوله ﷺ لها، فهي تشعر بالأمن والرضا النفسي وبالتالي تنجح في أداء رسالتها في المجتمع وخاصة كأم وكزوجة، وفي عملها ووظيفتها، كما تشعر بالأمن الذي يوفره لها الإسلام في المنزل وفي الشارع وفي العمل وفي كل مكان تتواجد فيه، بل أوجب على المسلم الحفاظ عليها ففي الحديث: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه» (متفق عليه).

فللمرأة كزوجة دور كبير في تنمية مجتمعها من خلال دورها الذي تقوم به في أسرتها كزوجة تعرف حقوق زوجها وتؤديها إليه وتوفر له الجو الهادئ والبيئة الأسرية المستقرة التي قوامها المودة والرحمة وهذه البيئة التي لا تستنفذ طاقة الزوج في صراعات زوجية تجعله متفرغا للقيام بعمله على أكمل وجه بل ويبدع في مجال عمله بما يفيد مجتمعه، وكذلك دورها التربوي في تربية الأبناء والحفاظ عليهم من الانزلاق في مهاوي الانحطاط والرذيلة فالدراسات التي أجريت في مجال جناح الأحداث اتفقت في أن السبب الرئيس في انحراف الأبناء هو افتقاد الحياة الأسرية السليمة، فقيام الزوجة بدورها تجاه الزوج والأبناء يضمن للمجتمع أفرادا صالحين نابغين يساهمون في نهضة بلادهم وخدمة دينهم.

وانطلاقا من حق المرأة في العمل الذي كفله لها الإسلام بضوابطه الشرعية فإنها تستطيع أن تعمل وتبدع في مجال عملها، فالمجتمعات الإسلامية في حاجة إلى متخصصات يعملن في مجال تعليم البنات والنساء وفي مجال طب النساء، فهناك مجتمعات تهمل تعليم البنات بسبب عدم وجود معلمات متخصصات في تعليم البنات، مما يؤدي لارتفاع نسب الأمية بين البنات المسلمات وهذا يعوق خطط التنمية ويحول دون استفادة المجتمع من جهودهن، وكذلك في مجال الطب تحديدا هناك ارتفاع نسبب الوفيات بين النساء وخاصة في حالات الولادة بسبب عدم وجود طبيبات متخصصات في أمراض النساء وإحجام الكثير من النساء عن التعامل مع الأطباء الرجال، وكذلك في مجال الوعظ والإرشاد وتعليم النساء أمور دينهن، فقد عُرفت أمهات المؤمنين والكثير من نساء الصحابة بالفقه وتعليم الناس أمور الدين وفي مقدمتهن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال عروة: «ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها». هذا وتضم كتب السير والتاريخ أسماء نساء تعلمن وعلمن وكانت لهن بصمات واضحة في بناء المجتمع والحضارة الإسلامية.

كما يمكن للمرأة المسلمة المساهمة أيضا في تنمية مجتمعها من خلال الأعمال التطوعية من خلال مشاركتها في الأنشطة الخيرية وخاصة المشاريع التي قد تحول الظروف الاقتصادية لكثير من المجتمعات عن القيام بها مثل بناء المدارس، وهناك أيضا مشروعات الأسر المنتجة والمعارض الخاصة بها.

إن المجتمع الإسلامي لا يستغني عن المرأة ولا يهضم حقها ولا ينكره في المشاركة والعمل من أجل نهضة وتقدم مجتمعاتها، ولكن بضوابطه الشرعية التي تحافظ على المرأة وتحفظ لها كرامتها، وتحفظ لها عقيدتها بعيدا عن دعاوى التحرر والسفور والمساواة الخادعة التي لا تهدف إلا إلى سلخ المرأة عن دينها وتحولها إلى معول هدم وتدمير لمجتمعها ودينها.

الهوامش

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٣/ ٣٣٧).

AL-WAEE ALL - 722.indd 25 29/09/2025 1:00 PM

د. آندي حجازي
استشارية أسرية تربوية

المرأة في الإسلام.. هل هضمت حقوقها؟

لم يعظم دين من الأديان أو معتقد من المعتقدات شأن المرأة كما فعل الإسلام، وهذا باعتراف جميع المنصفين والباحثين بين الأديان، فالإسلام منذ أن جاء رفع من شأن المرأة كأم وكزوجة وابنة وأخت، فقبل مجيء الإسلام -وليس عند العرب فقط بل في غالب الامبراطوريات السائدة آنذاك كالرومانية والفارسية والبيزنطية وغيرها- لم يكن للمرأة أي حقوق، بل كانت تعامل كسلعة يمتلكها زوجها أو وليها، أو تعامل كخادمة أو أمة تباع وتشترى، وأحيانا تعامل كروح شيطانية أو كحيوان أو كقطعة أثاث في البيت، ليس لها حقوق في أمور الحياة كالبيع والشراء واختيار الزوج أو التجارة بمالها أو التعلم، فكانت محرومة من جميع حقوقها.

في حين لما جاء الإسلام كرم المرأة تكريما ليس له مثيل؛ فعلى سبيل المثال كرم الأم وربط بين رضاها ورضا خالق السماوات والأرض، وجعل الجنة تحت أقدام الأمهات؛ فلا يدخل الجنة عاق لوالديه أو قاطع لأمه أو رحمه، قال الله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣)، وقال

AL-WAEE ALL - 722.indd 26 29/09/2025 1:00 PM

تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤)، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف:١٥).

ومن جانب آخر؛ قدم الإسلام الزوجة بشكل آخر جديد لم يكن مألوفا من قبل، فأصبح لها حقوق وعليها واجبات، وأصبح لها مكانة واحترام ورأي وتقدير في عين زوجها وأبنائها وعشيرتها ومجتمعها، حيث لم يكن لها أي احترام أو كلمة تسمع أو حق يرتجى قبل الإسلام، فقد جاء رسول الله ﷺ في مجتمع قبلي عشائري ذي عادات وتقاليد ومعتقدات متوارثة عاشوا عليها وتوارثوها جيلا بعد جيل، معتقدات لا تقدر المرأة ولا تعطيها أي قيمة أو حق إنساني؛ بل تحتقرها وتهينها وتنتقص حقوقها! فسبحان الله كيف استطاع رسول الله ﷺ أن ينتزع حقوق المرأة ويجعل لها شأنا وتكريما ويرفع قدرها، ولم يكن هذا أمرا سهلا وسريعا بل كان متدرجا وعبر مواقف الحياة المختلفة، وعبر تعليمه للصحابة فهو المعلم الأول لهم وهو القدوة، وهو الأب الحنون لكل من حوله. فكم من مواقف تعليمية حدثت في حياته فكان القدوة والأنموذج الحسن في التعامل!

تكريم رسول الله لزوجاته وللنساء

كرم رسول الله ﷺ زوجاته كلهن وعاملهن بأفضل معاملة؛ فطالما مدح السيدة خديجة رضي الله عنها زوجته الأولى، فعن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها، فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوما، فقلت: ما أكثر ما تذكرها، قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها، قال: ما أبدلني الله عز وجل خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء»[١]. وعن السيدة عائشة رضي الله عنها تمدح معاملته عليه السلام للنساء: «ما ضرب رسول الله ﷺ خادما له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا»[٢]. والأمثلة كثيرة كيف كان يحترم عليه الصلاة والسلام نساءه ويقدرهن ويرفع شأنهن، فمثلا كان يقرع بين نسائه عند الخروج للغزوات ليأخذ معه من يطلع سهمها بالقرعة وذلك من أجل العدل بينهن. وكان عليه السلام يحث على اللطف في التعامل مع النساء، ويوصي بهن حتى آخر لحظات حياته فأوصى بالصلاة وبالنساء خيرا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، واستوصوا بالنساء خيرا»[٣]. وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان آخر كلام النبي ﷺ: الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم»[٤].

حقوق كرم الإسلام بها المرأة ومنها:

١- حق المرأة كإنسان

فقد بين الإسلام أن المرأة إنسانة وأن لها حقوقا وعليها واجبات تماما كالرجل، فأنصفها وجعلها نصف المجتمع وهي التي تربي المجتمع، وأن الأفضلية بين بني البشر بالتقوى لا بالمال والجاه والسلطة والذكورة! وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣). وانظر لتكريم المرأة في القرآن الكريم أن جعل سورة كاملة باسم «سورة النساء» ولم توجد سورة للرجال، فالرجل لم يحتج لذلك فقد كان يمتلك كل الحقوق، وسميت سورة كاملة باسم امرأة وهي «سورة مريم»، ولم تسم سور بأسماء أشخاص إلا الأنبياء تكريما لهم وبيانا لقصصهم واتعاظا بها.

٢- حق المرأة في اختيار الزوج

فلم يكن للمرأة أي رأي في اختيار زوجها أو شريك حياتها، بل تجبر على الزوج، وكان سائدا في ذلك الوقت تعدد الزوجات قبل الإسلام فكان الرجل ينكح عشرات النساء دون حدود، فجاء الإسلام وقلل

AL-WAEE ALL - 722.indd 27 29/09/2025 1:00 PM

التعدد إلى أربع نساء فقط، وحارب ملك اليمين وشجع تحرير العبيد، وأعطى للمرأة حرية اختيار الزوج والموافقة عليه أو رفضه. وقد أكد النبي ﷺ على حق المرأة في اختيار زوجها بعدة أحاديث منها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قلت: يا رسول الله، يستأمر النساء في أبضاعهن؟ قال: نعم. قلت: فإن البكر تستأمر، فتستحيي، فتسكت؟ قال: سكاتها إذنها»[٦].

٣- حق المرأة في أن ترث

وهي من الحقوق التي كانت منتزعة قبل الإسلام، فلم تكن ترث المرأة، وفقط الذكور من يرثون! فجاء الإسلام وأعطى المرأة حقها في الميراث في آيات كثيرة في القرآن الكريم منها قول الله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء:٧).

وفيمن يدعي أن الإسلام هضم المرأة حقها بالميراث وأعطى الذكر ضعف الأنثى ويحاول أن يدخل من هذا المدخل لمحاربة الإسلام والانتقاص منه، فإننا نقول إنه لم يفهم الآية بشكل صحيح واجتزأ منها أولها، وحالات الميراث كثيرة في الإسلام أكثر من ٤٠ حالة، منها ٤ حالات فقط يأخذ الرجل ضعف حظ المرأة؛ لأنه المنفق على أسرته ووالديه، أما الحالات الأخرى فقد تأخذ بها الأنثى أكثر من الذكر، كأن تكون ابنة وحيدة أو ابنتان او أما تأخذ كالأب وهكذا.. كقول الله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ﴾ (النساء:١١).

٤- حق المرأة في امتلاك المال والتصرف به

وتخيل معي عزيزي القارئ أن الأنثى لم يكن يسمح لها بالتصرف بمالها قبل الإسلام لا امتلاكا ولا بيعا ولا شراء ولا تجارة! فجاء الإسلام وقدر المرأة ودورها في المجتمع فأعطاها حرية امتلاك المال وحرية التصرف به، ولا يحق لزوجها منعها من إنفاقه كيفما تشاء، بل ولم يجبر الإسلام المرأة الغنية بالمال أن تنفق على بيتها وأولادها حتى وإن كان زوجها فقيرا إلا برضاها؛ فجعل مهمه الإنفاق على الرجل في بيته وعلى أسرته، وجعل واجبه الشرعي الإنفاق على الوالدين في حال حاجتهما للمال، خصوصا عند كبرهما، ولم يجعل ذلك على المرأة إلا إذا كانت مقتدرة ماليا.

وقد أصبحت المرأة في ظل الإسلام قادرة على التجارة بمالها والدخول بمشاريع تنموية ومشاريع ربحية، وأن تتصدق وتتبرع بمالها كيف تشاء وأن تساعد الفقراء والأهل والأقارب.. وهذا من فضل الله تعالى على المرأة المسلمة.

٥- حق المرأة في التعلم والتعليم

من الأمور الجميلة الجليلة أن الإسلام شجع المرأة على التعليم وأعطاها حقها في الحصول على العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية التي تحتاجها في حياتها، وأن تتعلم ما ينفعها وتنفع به الآخرين، وقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها مدرسة في ذلك، فكم روت من الأحاديث الشريفة وكم علمت ونشرت هذا العلم؛ فقد كان كبار الصحابة والصحابيات يرجعون لها كمرجع أساسي في الدين يسألونها وتجيبهم، فقد كانت عالمة وفقيهة ومحدثة وحافظة وقدوة لغيرها ومن بعدها. وغيرها الكثير كالصحابية أم الدرداء فقيهة ومحدثة، وسكينة بنت الحسين، وفاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم.

وكانت رفيدة الأسلمية عالمة بأمور الطب والتمريض ومعالجة المرضى والكسور وقد توارثت ذلك وتعلمته من أسرتها الضليعة في أمور الطب، فكانت لها خيمتها الطبية والمتنقلة في المعارك والحروب، والتي عالجت وأفادت بها مجتمعها وعلمت نساء الصحابة. فالإسلام لا يمنع التعليم ولكن ضمن الضوابط الشرعية التي لا تؤدي للاختلاط بالرجال أو الخروج بكامل زينتها مما قد يثير الفتنة للرجال[٧].

AL-WAEE ALL - 722.indd 28 29/09/2025 1:00 PM

٦- حق المرأة في العمل إن احتاجت له

لم يمنع الإسلام المرأة من العمل إن احتاجت لذلك؛ كأن تفقد المعيل لها بوفاته أو بطلاقها، وقد تضطر للنفقة على نفسها أو والديها أو أبنائها ولا معيل لديها، فسمح لها الإسلام أن تخرج للعمل بمهنة تناسبها وتحفظ كرامتها ودينها كالعمل في الزراعة أو التدريس أو الطب أو التمريض والخياطة والطبخ وغيرها، والمهم أن تتقي الله في عملها وتتجنب الاختلاط بالرجال غير المحارم، وأن تتأدب بآداب الإسلام في عملها من لباس محتشم وكلام لائق، وعدم رفع الصوت بالكلام والضحك، وعدم مجالسة الرجال دون وجه حق، وتتجنب التجميل لوجهها قبل الذهاب لعملها؛ وذلك تجنبا للفتن وإيقاع الرجال في شباكها.

٧- المساواة مع الرجل في الثواب والعقاب

لم يفرق الإسلام بين الذكر والأنثى فيما يتعلق بالأجر والثواب على القيام بالأعمال الصالحة أو حتى بالعقاب على المعاصي والحدود، كالزنى والسرقة، فأمر بقطع يد السارق والسارقة ولم يقل السارق فقط. وأوضح القرآن الكريم مبدأ المساواة بين الذكر والأنثى في التكليف في عدة سور؛ منها في سورة النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧)، وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (غافر:٤٠).

وساوى القرآن الكريم بين الرجال والنساء في ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بل وجعله من صفات المؤمنين والمؤمنات؛ فقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٧١).

٨- حق المرأة في المشاركة في أحداث المجتمع

فالمرأة كانت تشارك أيام الرسول ﷺ في تربية أبنائها وتعليمهم وتشارك في صلوات الجماعة -كما ورد في الأحاديث الشريفة- وفي إبداء الرأي كما فعلت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها حينما استشارها رسول الله ﷺ في صلح الحديبية أن المسلمين لا يقبلون التحلل من الإحرام فأشارت عليه أن يبدأ بنفسه ويتحلل هو فيتبعونه؛ فأنقذت المسلمين من الهلاك لعدم طاعة رسول الله ﷺ.

وقد كانت المرأة في عهد رسول الله تخرج معه للغزوات كصفية عمة رسول الله شاركت في غزوة الخندق، وأم سليم شاركت في غزوة حنين، وغيرهما كثير، وكان النساء يجاهدن في المعركة ويطبخن الطعام للرجال ويسقين العطشى ويضمدن الجراح، وقد شاركت النساء كذلك في البيعة كأم عطية الأنصارية (نسيبة بنت كعب) التي بايعت رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان، وقالت: «غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات فكنت أصنع لهم طعامهم»[٨]. وقد شاركت النساء في الهجرة للحبشة كأسماء بنت عويس هاجرت الهجرتين، فضربت الصحابيات أروع الأمثلة في ذلك وفي التقوى وفي الحفاظ على أنفسهن دون إثارة الفتن، فكن يحرصن على رضا الله عز وجل، وبذلك شاركت النساء في أحداث المجتمع.

وبعد هذا الطرح؛ نعود للسؤال الذي بدأنا فنقول: هل هضم الإسلام المرأة حقوقها أم قدم لها حقوقها المسلوبة؟!.

المراجع

١- الدرر السنية، أخرجه: البخاري (٣٨٢١)، ومسلم (٢٤٣٧)، وأحمد (٢٤٨٦٤) واللفظ ل).
٢- الدرر السنية، أخرجه: ابن ماجه (١٩٨٤) واللفظ له، وأخرجه: مسلم (٢٣٢٨) مطولا.
٣- صحيح البخاري (٥١٨٥، ٥١٨٦)، وصحيح مسلم (٤٧، ١٤٦٨).
٤- الدرر السنية، صحيح الجامع (٤٦١٦).
٥- صحيح البخاري (٦١٤٩، ٦٢١٠) وصحيح مسلم (٢٣٢٣).
٦- صحيح البخاري (٦٩٦٤)، وصحيح مسلم (١٤٢٠)، ومسند أحمد (٢٤١٨٥).
٧- Wikipedia بتصرف.
٨- صحيح مسلم (١٨١٢).

AL-WAEE ALL - 722.indd 29 29/09/2025 1:00 PM

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
عاما

هند الورداني
باحثة علوم شرعية

تكريم المرأة في شريعة القرآن

كان لنزول القرآن الكريم الأثر الجليل في تقرير حقوق المرأة وحمايتها وصون وجهها وكفايتها، ففي مجتمعات ما قبل الإسلام عوملت المرأة كمتاع ونسب إليها كل خطيئة، فحرمت من الميراث، وجعلها المجتمع الروماني ضمن طبقات العبيد، فهي تباع وتشترى ولا تملك شيئا من أمرها، إلى أن جاء القرآن الكريم فرد إليها كرامتها وصانها وشرفها، فأقرت شريعة القرآن لها سلسلة من الحقوق تضمن لها العدالة والتكريم، من أبرزها:

١- حق الحياة:

انتشرت في بعض القبائل العربية زمن الجاهلية عادة «وأد البنات»، فكان إذا بشر الرجل بولادة أنثى اغتم واكفهر وعزم على قتلها. قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (النحل:٥٨ - ٥٩). فأتت شريعة القرآن وحرمت هذه العادة الوحشية وأدانت هذا القتل الجائر ومنحت المرأة الحق في الحياة الكريمة. قال عز وجل: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ (التكوير:٨ - ٩). قال ابن عاشور -رحمه الله-: «خص سؤال الموؤدة بالذكر دون غيره

AL-WAEE ALL - 722.indd 30
29/09/2025 1:00 PM

مما يسأل عنه المجرمون يوم الحساب، ذلك لأن إعادة الأرواح إلى الأجساد كان بعد مفارقتها بالموت، والموت إما بعارض جسدي من انحلال أو مرض، وإما باعتداء عدواني من قتل أو قتال، وكان من أفظع الاعتداء على إزهاق الأرواح من أجسادها اعتداء الآباء على نفوس أطفالهم بالوأد، فإن الله جعل في الفطرة حرص الآباء على استحياء أبنائهم وجعل الأبوين سبب إيجاد الأبناء، فالوأد أفظع أعمال أهل الشرك. وسؤال الموؤدة سؤال تعريضي مراد منه تهديد وائدها ورعبه بالعذاب»[1].

٢- تقرير المساواة وتحمل المسؤوليات:

لم ينحز الإسلام يوما إلى جنس دون آخر، بل أقام مبدأ المساواة بين الجنسين على نهج من العدالة، فنجد أن القرآن قد أقر المساواة بينهما في الأصل الإنساني. يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ (الحجرات: ١٣).

وكذلك ساوى بينهما في التكاليف الشرعية، يقول الباري جل وعلا: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾(التوبة: ٧١).

وكفل للمرأة حرية التصرف، فهي مسؤولة عن أفعالها تماما كالرجل، فلن يحمل الرجل وزر أفعالها وهي لن تحمل وزره، لا يغني عنها صلاح الرجل أو فسقه. قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ (التحريم:١٠ - ١١). قال السعدي رحمه الله: «هذان المثلان اللذان ضربهما الله للمؤمنين والكافرين؛ ليبين لهم أن اتصال الكافر بالمؤمن وقربه منه لا يفيده شيئا، وأن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا مع قيامه بالواجب عليه»[2].

٣- الحقوق المالية:

وذلك أن شريعة القرآن أوجبت على الرجل النفقة على المرأة بنتا كانت أو زوجة أو أما، فوضع حمل الأعباء الاقتصادية على كاهل الرجال.

قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾ (النساء: ٣٤)، وفوق كل ذلك جعلت لها الشريعة ذمة مالية مستقلة، فكفل لها القرآن الحق في الميراث، وجعل لها نصيبا مفروضا، ولم يحل للزوج أخذ أي شيء مما تملك إلا برضاها وطيب نفسها، فلها حرية التصرف التامة في أموالها. قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ (النساء: ٤).

٤- حق التعليم:

إن القرآن الكريم خاطب جموع المسلمين والمسلمات في أول ما نزل من آياته بقوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)، وخص بالخطاب أمهات المؤمنين -ومن بعدهن نساء المؤمنات أسوة بهن-، فقال: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٤)، فحثهن على العلم والتعلم ونشره بين جموع المسلمين؛ لأنه أصل الرفعة والشرف وبناء الأجيال.

٥- المشاركة المجتمعية:

كفلت شريعة القرآن للمرأة الحق في المبايعة والانتخاب، فهو حق تمتعت به المرأة المسلمة قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، حتى قبل أن تسمع عنه أوروبا! يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (الممتحنة: ١٢). فشاركت النساء في بيعة العقبة الكبرى، وبيعة الرضوان تحت الشجرة، وكذلك عقب فتح مكة، وفي مواضع مختلفة، فبايعن النبي ﷺ. «روت أم عطية -رضي الله عنها- أنه حين قدم رسول الله ﷺ المدينة

AL-WAEE ALL - 722.indd 31 29/09/2025 1:00 PM

جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إليهن عمر بن الخطاب، فقام على الباب فسلم عليهن! فرددن السلام، فقال: أنا رسول رسول الله إليكن، فقلن: مرحبا برسول الله، وبرسول رسول الله! فقال عمر: تبايعن على ألا تشركن بالله شيئا، ولا تسرقن، ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن، ولا تعصين في معروف؟ قلن: نعم، فمد عمر يده من خارج الباب، ومددن أيديهن من داخل، ثم قال: اللهم اشهد!»[٣]. ولم يجعل عمر رضي الله عنه البيعة مصافحة باليد؛ اتباعا لسنة رسول الله ﷺ في ترك مصافحة النساء؛ تنزيها لجو التدين من الشبهات التي عرفت في أديان أخرى.

كما أتاح القرآن للمرأة حرية التعبير، إذ كان النساء يناقشن النبي ﷺ ويسألنه عما يعرض لهن، ونجد ذلك جليا في سورة المجادلة، يقول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة:١)، فجاءت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ تشكو له زوجها وتجادله في أمرها، في حوار شيق تصفه السورة الكريمة وفي دلالة صريحة على أن المرأة لها كامل الحق في المناقشة والتعبير عن الرأي.

٦- منزلة الأم:

أعلت شريعة القرآن من منزلة الأم، بل وبالغت في تكريمها فرفعت قدرها فوق كل قدر، فلم ينس القرآن أنها هي التي حملت وربت وضحت من أجل سعادة أولادها؛ لذلك أوصى الله بها خيرا وجعل برها فرضا على الأبناء. قال الباري جل وعلا: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأحقاف: ١٥).

وسما القرآن بمشاعر أمومتها، فرفعها من خصيصة أنثوية إلى شعيرة عظيمة من شعائر الحج وهو ركن الإسلام الخامس، فجعل هلع هاجر الأم المشفقة على ابنها وسعيها في البحث عن الماء لإنقاذ حياة رضيعها حذوا يحذوه الرجال في شعيرة الحج سعيا بين الصفا والمروة، سبعة أشواط يرملون فيها، وهكذا يأتي الناس من كل حدب وصوب... رجالا ونساء يستحضرون مشاعر هاجر الأم الرؤوم، ثم يشربون من ماء زمزم المباركة التي تفجرت بين أصابعها جبرا لخاطرها وشكرا لسعيها. يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨)، ولتتحول رحمة الله تعالى بهاجر وابنها إلى رحمة تشمل الناس أجمعين.

٧- المعاشرة بالمعروف:

ضمنت شريعة القرآن للزوجة المسلمة ما يحقق سعادتها ويحافظ على كيان أسرتها، فالمودة والرحمة هما أساس بناء البيوت وضمانا استمرار الحياة السعيدة، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١). ولا سبيل لتحقيق المودة والرحمة إلا بالمعاشرة بالمعروف، فأوصى عز وجل الرجال بحسن معاملة الزوجات. قال عز وجل: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٩). قال ابن كثير -رحمه الله-: قوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله، كما قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)، وقال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (أخرجه الترمذي:٣٨٩٥)، وكان من أخلاقه ﷺ أنه جميل العشرة دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم، ويوسعهم نفقته، ويضاحك نساءه، حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين يتودد إليها بذلك... ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله ﷺ، فيأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها. وكان ينام مع المرأة من نسائه في شعار واحد، يضع عن كتفيه الرداء وينام بالإزار، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قليلا قبل أن ينام، يؤانسهم بذلك ﷺ وقد قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ

AL-WAEE ALL - 722.indd 32 29/09/2025 1:00 PM

﴿ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١).
وقوله تعالى: فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثير أي: فعسى أن يكون صبركم مع إمساككم لهن وكراهتهن فيه، خير كثير لكم في الدنيا والآخرة. كما قال ابن عباس في هذه الآية: هو أن يعطف عليها، فيرزق منها ولدا. ويكون في ذلك الولد خير كثير وفي الحديث الصحيح: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن سخط منها خلقا رضي منها آخر» (أخرجه مسلم: ١٤٦٩)[٤].

فإن استعصت المعاشرة بالمعروف واستحكمت الخلافات واستحالت الحياة فالتسريح بإحسان. قال تعالى: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ (البقرة: ٢٢٩) ولم تلجأ شريعة القرآن إلى الطلاق أو الفراق إلا كحل أخير، فأحاطت الطلاق بسلسلة من الاحتياطات من شأنها التقليل منه، فأوجبت ندب حكمين حال الخلاف في محاولة لإصلاح ذات البين وتوفيق الأوضاع بين الزوجين. قال تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا﴾ (النساء: ٣٥)، فإن باءت المحاولة بالفشل وتم الطلاق فإن القرآن لم يجعل الطلقة الأولى فاصلة قاطعة، بل أعطى المطلق فرصتين من أجل لم شمل الأسرة مرة أخرى، قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ (البقرة: ٢٢٩)، ومنح الزوجين الفرصة للتراجع والتسامح، قال تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗا﴾ (البقرة: ٢٢٨).

فإن وقع الطلاق لا محالة، فإن شريعة القرآن قد أوجبت للمطلقات ما يجبر خواطرهن ويحفظ حقوقهن، قال تعالى: ﴿وَلِلۡمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢٤١)، ففرض سبحانه وتعالى لهن نفقة متعة، وحرم تعرضهن للابتزاز بأخذ شيء من مهورهن أو أموالهن عنوة، فقال العليم الحكيم تبارك وتعالى: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٢١﴾ (النساء: ٢٠- ٢١). أي: «وكيف تأخذون ما أعطيتموهن من المهر بعد الذي حصل بينكم من علاقة ومودة واستمتاع واطلاع على الأسرار، فإن الطمع بما في أيديهن من مال بعد هذا أمر منكر ومستقبح، وقد أخذن منكم عهدا موثقا شديدا، وهو استحلالهن بكلمة الله وشرعه»[٥]. ثم لم يغلق سبحانه وتعالى باب الأمل أمام عباده، بل بين لهم أن بعض النهايات إيذان ببدايات جديدة فيها الخير والسعة، فقال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا﴾ (النساء: ١٣٠). قال السعدي -رحمه الله-: «فيغني الزوج بزوجة خير له منها، ويغنيها من فضله وإن انقطع نصيبها من زوجها، فإن رزقها على المتكفل بأرزاق جميع الخلق، القائم بمصالحهم، ولعل الله يرزقها زوجا خيرا منه، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا﴾ أي: كثير الفضل واسع الرحمة، وصلت رحمته وإحسانه إلى حيث وصل إليه علمه»[٦]؛ فالطلاق شرعة رحمة، شرعها الله العليم بما يصلح لعباده، الحكيم في شرعته وأقواله وأفعاله. أما الشرائع التي حرمت الطلاق فقد فتحت أبواب الشقاق والنزاع بين الزوجين على مصراعيها، وألجأت أهلها إلى الزنا والعلاقات غير الشرعية -والعياذ بالله-؛ وذلك لتخوف المقبلين على الزواج من عدم الاتفاق والانحباس في سجن الزواج الأبدي الذي لا رجعة فيه... فسبحان من شرعته كلها رحمة، والحمد لله الذي أرسى العدل بين عباده وكرم المرأة.

المراجع

١- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (١٢/ ٥٠٠)، دار سحنون - تونس ودار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م، (عدد الأجزاء: ١٢).

٢- تيسير الكريم الرحمن، عبد الرحمن ابن ناصر السعدي، ص: ٨٧٤، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣- جامع البيان، ابن جرير الطبري، (٢٢/ ٦٠١)، تحقيق: د. عبد الله بن عبدالمحسن التركي - د. عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٢٦.

٤- اليسير في اختصار تفسير ابن كثير، (٤٠٩/١ - ٤١٠)، اختصره وحققه: صلاح عرفات، محمد الشنقيطي، وخالد عبد الحميد، دار تفسير للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م (عدد الأجزاء: ٢).

٥- المختصر في تفسير القرآن الكريم، ص: ٨١، جماعة من علماء التفسير، دار المختصر للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الخامسة: ١٤٤٠هـ.

٦- تيسير الكريم الرحمن، ص: ٢٠٧.

AL-WAEE ALL - 722.indd 33 29/09/2025 1:00 PM

د. إيمان المرزوق
أستاذ الفقه وأصوله ومدير شركة السراج التعليمية

حقوق المرأة المالية في الإسلام

جاء الإسلام ليكرم المرأة ويعيد إليها مكانتها التي سلبت منها في الجاهلية، حيث كانت تعتبر متاعا للرجل بلا حقوق مالية أو إنسانية. وقد أقر الإسلام للمرأة ذمة مالية مستقلة، وجعل لها حقوقا واضحة في المهر، والنفقة، والميراث، والملكية، والعمل، والصدقة، وحمى أموالها من الظلم والاستغلال. وبذلك ضرب الإسلام أروع الأمثلة في تكريم المرأة وصيانة كرامتها.

وإقرار حق الملكية المستقلة ونجد ذلك التكريم في عدة صور منها:

١- في الجاهلية لم يكن للمرأة ذمة مالية مستقلة، وكانت أموالها تحت وصاية وليها، فلا تستطيع التملك أو التصرف في مالها. أما في الإسلام فقد أقر لها الاستقلال المالي، فلها أن تملك العقار، والنقود، والذهب.

● والحق في ممارسة التصرفات المالية والاقتصادية المختلفة مثل: البيع والشراء والإجارة والهبة والزكاة والصدقات، وذلك في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، وفي حالة خروجها لممارسة هذه التصرفات يكون بإذن زوجها، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ﴾ (النساء:٣٢) وسائر الأموال.

٢- حق المهر (الصداق): في الجاهلية كانت المرأة لا حق لها في المهر، بل كان يعطى لوليها أو يعتبر ثمنا

AL-WAEE ALL - 722.indd 34 29/09/2025 1:00 PM

لها. أما الإسلام فقد جعل المهر حقا خالصا لها، فرضه الله تعالى تكريما لا بيعا.

قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ﴾ (النساء:٤).

٣- حق النفقة: في الجاهلية لم يكن الرجل ملزما بالإنفاق على زوجته، وكانت المرأة قد تضطر إلى العمل للنفقة على نفسها. أما الإسلام فقد أوجب على الزوج النفقة على زوجته وأولاده بالمعروف، سواء كانت المرأة غنية أو فقيرة.

قال النبي ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف» (رواه مسلم).

٤- حق الميراث: في الجاهلية كانت المرأة محرومة من الميراث كليا وكانوا يقولون «لا يرثنا إلا من يحمل السيف ويحمي البيضة»، أي من يقاتل فقط يرث، فلذلك لا يورثون المرأة. أما الإسلام فقد أعطاها نصيبا معلوما بحسب قربها من الميت.

قال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ (النساء:١١). وقد ترث المرأة مثل الرجل أو أكثر في بعض الحالات، مما يبرز عدل الشريعة ومراعاتها لمسؤوليات الطرفين.

٥- في الجاهلية لم يكن يسمح للمرأة بالكسب الحر أو مزاولة التجارة، أما الإسلام فقد أباح لها العمل في المجالات المشروعة، والتجارة، والبيع، والشراء بمالها دون إذن أحد إذا كانت راشدة.

وبإذن زوجها إذا كانت متزوجة، وقد كانت السيدة خديجة، رضي الله عنها، سيدة أعمال تمارس التجارة وتستأجر الرجال لإدارة أعمالها. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ (النساء:٣٢).

٦- حق الصدقة والإنفاق في سبيل الله والهبة والوقف والتبرع والزكاة ولم يكن ذلك مشروعا في الجاهلية، أما الإسلام فقد أعطاها الحرية الكاملة في التصرف بمالها، فلها أن تتصدق وتهب وتنفق من مالها دون إذن أحد.

قال النبي ﷺ: «يا معشر النساء، تصدقن ولو من حليكن» (متفق عليه).

٧- حماية أموال المرأة: في الجاهلية لم تكن أموال المرأة محمية، بل كان وليها أو غيره قد يغتصبها دون حق. أما الإسلام فقد صان أموالها، ومنع أي ظلم أو استغلال مالي بحقها.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ (النساء:١٩).

٨- حق المرأة في الشهادة على الحقوق المالية والاقتصادية قال تعالى: ﴿وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ﴾ (البقرة:٢٨٢)، وهناك شواهد كثيرة يضيق بها هذا المقال.

وفي الختام نخلص مما سبق أن الحقوق المالية التي كفلها الإسلام للمرأة تمثل نقلة حضارية عظيمة، حيث منحها الاستقلال المالي، وضمن لها المهر والنفقة والميراث، وأجاز لها الكسب والعمل، وفتح لها باب الصدقة والإنفاق، وحمى أموالها من الظلم. فكرامة المرأة في الإسلام ليست شعارات، بل تشريعات عملية راسخة. وإذا قورنت هذه الحقوق بما كانت تعانيه المرأة في الجاهلية أو ما تعانيه في بعض الأنظمة الوضعية، يتجلى بوضوح سمو التشريع الإسلامي وعدالته.

المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- صحيح البخاري.
٣- صحيح مسلم.
٤- ابن ماجه، السنن.
٥- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم.
٦- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن.
٧- يوسف القرضاوي، فقه المرأة المسلمة.
٨- د. حسين حسين شحاتة، «اقتصاد البيت المسلم في ضوء الشريعة الإسلامية»، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٩م.
د. يوسف خليفة اليوسف، المرأة المسلمة ودورها في التنمية الاقتصادية، مجلة الاقتصاد الإسلامي، العدد ٣٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٩- عبدالحليم محمد أبو شقة، «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، دار القلم ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
١٠- الحقوق والواجبات المالية للمرأة في ضوء الشريعة الإسلامية، د. حسين حسين شحاتة.

AL-WAEE ALL - 722.indd 35 29/09/2025 1:00 PM

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
عناما

د. مريم أحمد الكندري
أستاذ مشارك بقسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

جماليات التربية الإسلامية في بناء المرأة المعاصرة

إن للمرأة في الإسلام مكانة كريمة؛ فهي صانعة الأجيال وحافظة للأسرة والمجتمع، حيث جاء خطاب الوحي إليها مفعما بالرحمة والتكليف، ليغرس في قلبها الطمأنينة، ويخرج امرأة واثقة ثابتة على قيمها.

ومن عناية الإسلام بالمرأة أنه حفظ مكانتها في جميع أدوارها: ابنة وزوجة وأما، وضمن لها حقوقها، فقد أوصى النبي ﷺ بالنساء مرارا، ومن ذلك قوله في خطبة الوداع: «استوصوا بالنساء خيرا»[1]، وهو توجيه نبوي واضح بالرفق بهن ومراعاة طباعهن وعدم التشدد في محاسبتهن[2]، كما أعطى الإسلام المرأة حقوقها المالية والاجتماعية، فأقر لها حق التملك والعمل في إطار الشرع، وأثبت لها الاستقلال المادي، وأوجب على الزوج النفقة والرعاية، كما قال ﷺ: «ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»[3]، فالمرأة في الإسلام لم تعامل كجسد أو وظيفة، بل كروح تكرم ونفس تربى بالطمأنينة، ويكمن سر الجمال في المنهج الإسلامي أنه يبني الوجدان قبل الجوارح، والروح قبل الأدوار.

أولا: المرأة في القرآن.. من التكليف إلى الطمأنينة

القرآن حين يخاطب المرأة، يعاملها كإنسانة مستقلة لها مشاعرها وآمالها، فلا يجعلها تابعا أو ظلا في حياة رجل، بل يخاطب قلبها قبل أن يكلف جوارحها؛ ليبني تربية متوازنة تراعي القلب والعقل معا:

- لغة اللطف: مريم عليها السلام في أشد لحظات المخاض وحدة وألما، تسمع النداء الإلهي: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (مريم: ٢٤)، كلمات وجيزة، لكنها كانت كفيلة بأن تحول الضعف إلى قوة وصبر.
- النداء المباشر: ﴿يَٰمَرْيَمُ﴾ (آل عمران: ٤٣)، و﴿يَٰنِسَآءَ

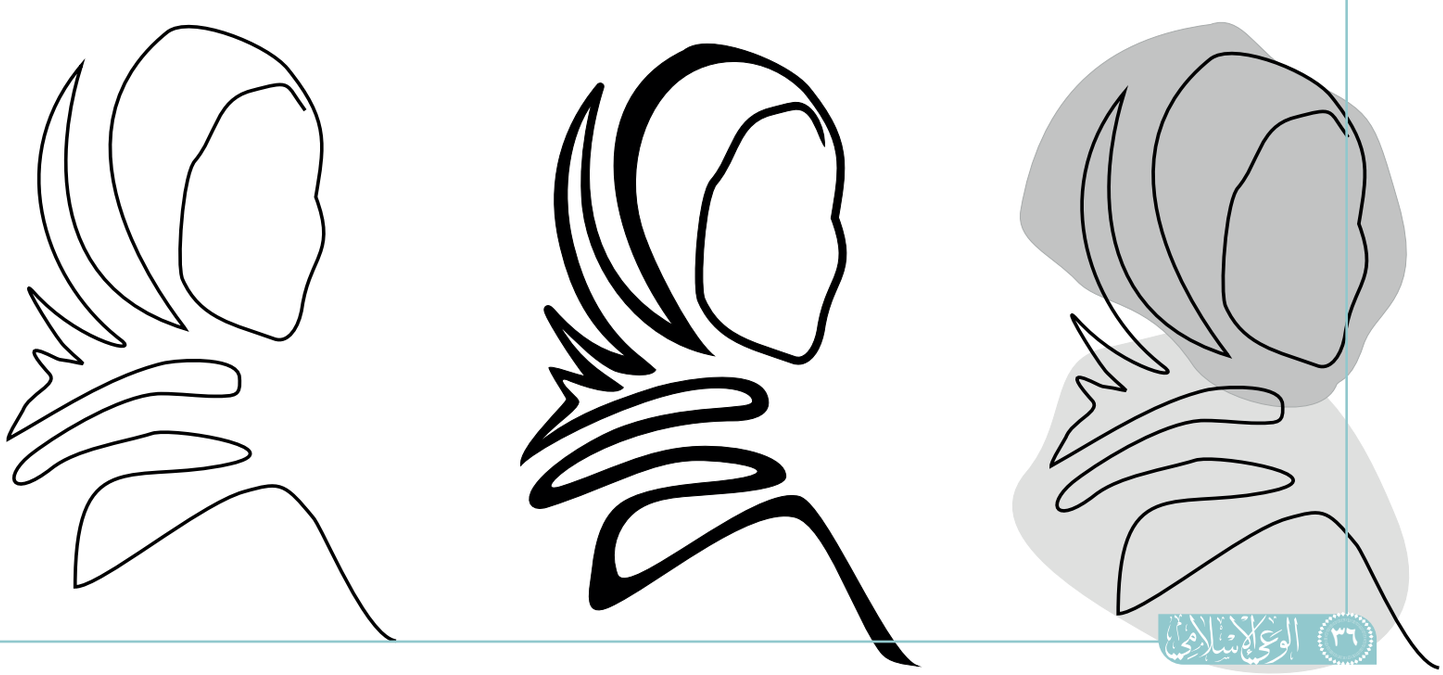

AL-WAEE ALL - 722.indd 36 29/09/2025 1:00 PM

﴿ٱلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب: ٣٢)، نداءات مباشرة تخاطب فيها المرأة باسمها وصفاتها، لتضعها في صميم الخطاب القرآني وتؤكد مكانتها الكريمة.

● التحفيز والمساواة: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥)، آية عظيمة ترسم مبدأ العدالة الإلهية؛ حيث جعلت المرأة والرجل سواء في الجزاء والثواب، وربطت قيمة الإنسان بإيمانه وعمله لا بجنسه، فغرست في النفوس الطموح، وربت الهمم على السعي الصادق إلى الله.

● التكليف الممزوج بالطمأنينة: أوحى الله إلى أم موسى بتكليف عسير ظاهريا: ﴿فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ﴾ (القصص: ٧)، لكنه قرنه مباشرة بكلمات تسكين: ﴿وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ﴾ (القصص: ٧)، فالتكليف هنا لم يكن مجرد أمر ثقيل، بل جاء ممتزجا بوعد رباني يغمر قلبها بالسكينة، ويشعرها أن العناية الإلهية ترافقها في أصعب اللحظات.

وعليه، فإن الخطاب القرآني للمرأة لم يكن أحكاما تثقل كاهلها، بل نفحات رحمة تقويها وتمنحها الثقة بأنها في رعاية الله دائما.

ثانيا: ملامح التربية النبوية للمرأة

النبي ﷺ كان التجسيد العملي للقرآن، فجاءت سيرته مع النساء شاهدا عمليا على جمال التربية في الإسلام:

● مع بناته: كان ﷺ يقوم لفاطمة رضي الله عنها إذا دخلت، ويقبلها ويجلسها بجواره[٤]، ويقول: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»[٥]، موقف نبوي يربي الأمة على أن البنت ليست عبئا، بل نعمة تكرم وتقدر.

● مع زوجاته: منحهن حق المشورة، كما في صلح الحديبية، حين لم يستجب الصحابة أولا لأمر النبي ﷺ بالتحلل من الإحرام، فأشارت أم سلمة رضي الله عنها عليه أن يبدأ بنفسه فيذبح الهدي ويحلق رأسه، ففعل ﷺ، فاقتدى به الصحابة جميعا[٦]، وهو شاهد عملي على أن للمرأة دورا معتبرا في المشورة واتخاذ القرار.

● مع النساء عامة: لم يهمل النبي ﷺ تعليم النساء، بل خصص لهن مجالس مستقلة، كما في حديث أبي سعيد الخدري حين وعظهن يوم العيد وخاطبهن مباشرة[٧]، وجعل من تعليم المرأة عبادة يؤجر عليها المسلم أجرا مضاعفا، فقال ﷺ: «أيما رجل كانت له جارية فعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»[٨].

فجاءت تربيته ﷺ للنساء رحمة وثقة، صنعت منهن شخصيات واثقة وفاعلة في المجتمع.

ثالثا: التربية الجمالية للمرأة المعاصرة

في خضم عالم مضطرب بالصور الزائفة وضغوط المقارنات، تحتاج المرأة المعاصرة إلى تربية تعيد إليها صفاء الروح وتوازن الذات. والتربية الإسلامية لم تكن يوما خطاب خوف، بل مدرسة جمال ورحمة تصوغ شخصية متوازنة تنسجم مع متطلبات العصر من دون أن تفقد أصالتها.

١- الجمال النفسي:

الجمال يبدأ من الداخل، من صفاء النفس وطمأنينة القلب. وفي زمن تتزايد فيه معدلات القلق بسبب معايير الجمال المثالية التي تفرضها وسائل الإعلام، تعيد التربية الإسلامية تعريف قيمة المرأة؛ فهي في نقاء القلب لا في مقاييس الجسد، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣)، فهذا الميزان الرباني يمنح المرأة طمأنينة، ويقويها على مواجهة ضغوط المقارنات بوعي متوازن، فتتحرر من أسر «النظرة الخارجية» وتعيش واثقة بنفسها.

٢- الجمال الأسري:

الأسرة هي البيئة الأولى التي يتجلى فيها أثر التربية الجمالية. ومع ضعف الروابط الأسرية، تؤكد التربية الإسلامية مكانة المرأة كمحور دفء واستقرار، فوصية النبي ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرا»[٩]، تؤسس لأسرة تقوم على الرحمة لا القسوة، وعلى الشراكة لا التهميش، وبهذا تتحول المرأة إلى شريكة في صناعة الاستقرار

AL-WAEE ALL - 722.indd 37 29/09/2025 1:00 PM

الأسري وتربية الأبناء بروح المودة، لتكون جسرا للرحمة وحاضنة لقيم التواصل.

٣- الجمال الحضاري:

مع توسع مشاركة المرأة في مجالات العلم والعمل، تمنحها التربية الإسلامية ميزانا يحفظ هويتها ويضمن التوازن بين الطموح والالتزام، فهي أم مربية للقيم، وطبيبة أو باحثة أو قائدة في مجالها، دون أن تفقد أصالتها، مما يحررها من الثنائية المصطنعة بين «البيت أو العمل»، ليجعلها قادرة على الجمع بين رسالتها الأسرية ودورها المجتمعي، وهذا الجمع يمثل جمالا حضاريا يعيد للمرأة حضورها الفاعل في النهضة.

٤- الجمال الإنساني:

يتجاوز أثر التربية الإسلامية حدود الذات والأسرة إلى فضاء الإنسانية. ففي عالم يموج بالأزمات، تقف نساء مسلمات في الصفوف الأولى للعمل الخيري والإغاثي، حيث تدرك المرأة أن خدمتها للطفل واليتيم والمريض ليست عملا اجتماعيا فقط، بل عبادة ورسالة إنسانية تعكس جوهر الإسلام في الرحمة، وهكذا يمتد جمالها ليكون حضورا مؤثرا في خدمة المجتمع والإنسانية، لا ينفصل عن رسالتها الإيمانية.

وليس هذا تنظيرا، بل واقع جسدته نماذج نسائية مشرقة عبر التاريخ والمعاصرة، نذكر منهن:

● أم البنين فاطمة بنت الفقيه عبدالله محمد الفهري القيرواني رحمها الله: قامت عام ٢٤٥هـ/٨٥٩م ببناء جامع القرويين في فاس بالمغرب مستخدمة ثروتها التي ورثتها من والدها. ويعد هذا الجامع من أقدم أوقاف نساء المغرب الإسلامي، وقد بدأ كمكان للعبادة ثم تطور ليصبح أقدم جامعة علمية في العالم، وقد احتضن الجامع أكثر من ١٤٠ كرسيا علميا، خصص بعضها للنساء، وتخرج منه علماء كبار مثل ابن خلدون وابن العربي، وامتد أثره للغرب حيث درس فيه سيلفيستر الثاني الذي أصبح لاحقا بابا الفاتيكان. لقد جعل إسهامها من القرويين منارة للعلم والفكر في العالم الإسلامي والإنساني معا[١٠].

● البروفيسورة سميرة موسى رحمها الله: تعد أول عالمة ذرة مصرية، وأول امرأة عربية تحصل على دكتوراه في الإشعاع الذري، حتى لقبت بـ «ماري كوري الشرق»، حيث سعت لتسخير الطاقة النووية لخدمة البشرية، خاصة في المجال الطبي لعلاج السرطان، وشاركت في أبحاث متقدمة بالولايات المتحدة، فكانت تحمل حلما بأن يكون العلم وسيلة للسلام لا للحرب، ولكن مسيرتها انتهت مبكرا بوفاتها عام ١٩٥٢م في حادث غامض، تاركة إرثا علميا يلهم الأجيال ويؤكد قدرة المرأة المسلمة على بلوغ قمم العلوم الدقيقة[١١].

● الدكتورة حياة سندي: عالمة سعودية رائدة، وأول امرأة خليجية تنال دكتوراه في التكنولوجيا الحيوية من جامعة كامبريدج. أسهمت في تطوير أدوات تشخيص طبية منخفضة التكلفة أنقذت حياة آلاف المرضى في المناطق الفقيرة، وأطلقت مبادرات مثل «التشخيص للجميع». كما شغلت مناصب مرموقة، منها عضوية مجلس الشورى السعودي، واختيرت سفيرة للنوايا الحسنة لدى اليونسكو، فهي تمثل شاهدا حيا على قدرة المرأة المسلمة على الجمع بين العلم والرحمة، بما يؤكد أن الريادة الحضارية ليست ماضيا يستحضر فحسب، بل حاضرا يصاغ ويبنى[١٢].

تكشف هذه النماذج أن التربية الإسلامية الجمالية مشروع متجدد، يخرج نساء يجمعن بين الإيمان والعلم، والرحمة والبناء، ليبرهن أن الجمال في الإسلام أثر خالد ورسالة متوارثة عبر الأجيال.

الخاتمة:

يكشف استقراء الخطاب القرآني والتربية النبوية، وما جسدته النماذج النسائية عبر التاريخ وحتى اليوم، أن جماليات التربية الإسلامية ليست موروثا جامدا، بل مشروعا حيا متجددا. فهي تعنى بالقلب قبل الجوارح، وتزرع الطمأنينة في النفس، وتبني الأسرة على المودة والشراكة، وتمنح المرأة القدرة على الجمع بين رسالتها الأسرية وطموحاتها الحضارية.

ومن خلال هذه المعاني، يتجلى الجمال في الإسلام كقيمة راسخة تمنح المرأة المعاصرة التوازن بين روحها وعقلها، وأنوثتها ورسالتها، لتكون منارة هداية، ومصدر عطاء، وركيزة بناء حضاري يتجدد عبر الأجيال.

AL-WAEE ALL - 722.indd 38 29/09/2025 1:00 PM

الهوامش

١- أخرجه البخاري في كتاب النكاح - باب قوا أنفسكم وأهليكم نارا، حديث رقم: ٥١٧٧، ومسلم في كتاب الرضاع - باب الوصية في النساء، حديث رقم: ١٤٦٨.

٢- عياض بن موسى السبتي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، ٦٨٠/٤.

٣- أخرجه مسلم في كتاب الحج - باب حجة النبي ﷺ، حديث رقم: ١٢١٨.

٤- أخرجه أبو داود في أبواب النوم - باب في قبلة الرجل ولده، حديث رقم: ٥٢١٨.

٥- أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب فاطمة رضي عليها السلام، حديث رقم: بدون رقم.

٦- أخرجه البخاري في كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد، حديث رقم: ٢٧٣١.

٧- أخرجه البخاري في كتاب الزكاة - باب الزكاة على الأقارب، حديث رقم: ١٣٩٣، ومسلم في كتاب الإيمان - باب نقصان الإيمان، حديث رقم: ٧٩.

٨- أخرجه البخاري في كتاب النكاح - باب اتخاذ السراري، حديث رقم: ٤٧٩٥.

٩- تم تخريجه سابقا.

١٠- الأمانة العامة للأوقاف - الكويت، مدونة أحكام الوقف الفقهية، ط١، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م، ٥٠/١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ٥٠٤/٢.

١١- موقع National Geographic: الملف التعريفي للمستكشف: حياة سندي، عالمة في مجال التكنولوجيا الحيوية، تاريخ الاطلاع: ٤/ ٣/ ٢٠٢٥م، رابط: https: //education. nationalgeographic. org/resource/explorer-profile-hayat-sindi-/biotechnologist

١٢- موقع الجزيرة: سميرة موسى أو «مس كوري الشرق».. أول عالمة ذرة عربية، تاريخ الاطلاع: ٤/ ٣/ ٢٠٢٥م، رابط: سميرة موسى أو «مس كوري الشرق».. أول عالمة ذرة عربية/ الموسوعة/ الجزيرة نت.

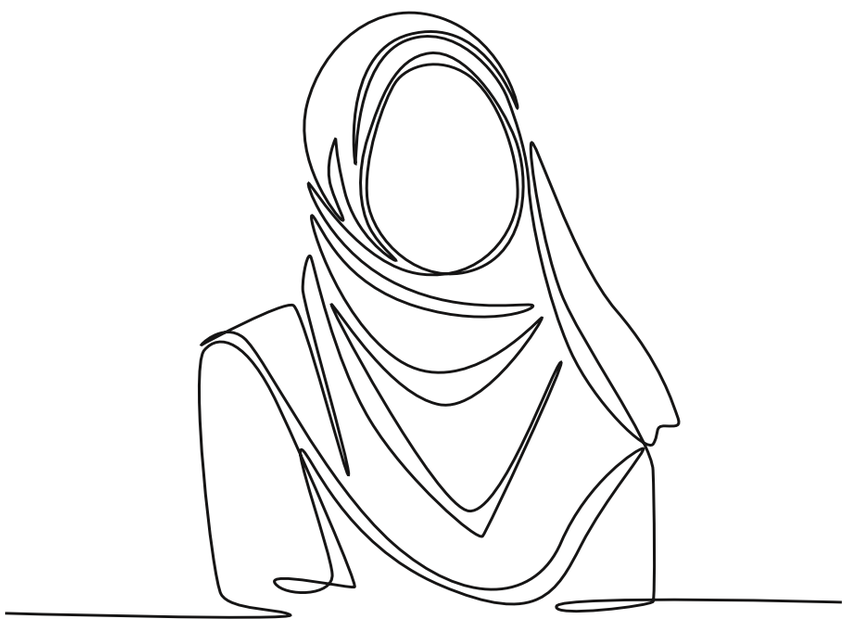

AL-WAEE ALL - 722.indd 39 29/09/2025 1:00 PM

حسن عباس
محرر صحفي

المؤسسات النسائية الكويتية.. منابر دعوية وتربوية

منذ بدايات نشأة المجتمع الكويتي الحديث، تميزت الكويت بوجهها المشرق في مجال العمل الخيري والإنساني والدعوي، حيث عُرفت بأنها بلد العطاء الذي قدّم الكثير للأمة الإسلامية في شتى الميادين.

ولم تكن المرأة الكويتية بمعزل عن هذه المسيرة؛ فقد كان لها حضور واضح في ميدان الدعوة والتربية، من خلال المؤسسات النسائية التي أنشأتها وأشرفت عليها، فغدت هذه المؤسسات منابر إشعاع دعوي وتربوي في المجتمع، وحصوناً للقيم الإسلامية في مواجهة التحديات.

جذور المشاركة النسائية الدعوية في الكويت

بدأت ملامح الدور الدعوي للمرأة الكويتية من خلال حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد والمنازل. وقد حرصت النساء الرائدات في المجتمع الكويتي على تعليم الفتيات كتاب الله وتربيتهن على القيم الإسلامية، في وقت لم تكن فيه المؤسسات الرسمية قد توسعت بعد في هذا المجال.

ومع تطور النهضة التعليمية في الكويت منتصف القرن العشرين، ظهرت الحاجة إلى تنظيم الجهود النسائية ضمن أطر مؤسسية، ومن هنا تأسست الجمعيات النسائية التي اهتمت بنشر الثقافة الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية. وكانت من أوائل هذه المؤسسات جمعية الإصلاح الاجتماعي التي أنشأت أفرعاً نسائية متخصصة تولّت مسؤولية إقامة الدورات التربوية والدعوية للفتيات، إضافة إلى جمعية بيادر السلام النسائية التي تُعنى بتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، وجمعية النهضة الأسرية التي تُعتبر من أولى الجمعيات المختصة بشؤون المرأة والأسرة. فكانت بحق نواة للعمل النسائي المؤسسي المنظم.

الجمعيات النسائية ودورها التربوي

أسهمت المؤسسات النسائية في الكويت بدور كبير في ترسيخ الهوية الإسلامية لدى المرأة والأسرة، حيث ركزت على التعليم الشرعي والتربوي. فانتشرت حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد والمراكز، وشهدت إقبالاً واسعاً من الفتيات من مختلف الأعمار.

كما قدّمت هذه المؤسسات دورات متخصصة في علوم القرآن والحديث والفقه، وأقامت أنشطة ثقافية وأمسيات إيمانية تهدف إلى غرس القيم الإسلامية في نفوس الناشئة.

ولعل أبرز ما يميز هذه الجمعيات هو قدرتها على الجمع بين التعليم والتربية، بحيث لا

AL-WAEE ALL - 722.indd 40 29/09/2025 1:00 PM

يقتصر دورها على الجانب النظري فقط، بل يمتد ليشمل السلوك والقدوة العملية.
ومن المؤسسات البارزة في هذا المجال:
دار القرآن الكريم النسائية: خرّجت أعداداً كبيرة من حافظات كتاب الله وأسهمت في تخريج معلمات متقنات للقرآن.
مراكز تعليم القرآن التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي: تقدم دروساً صباحية ومسائية للفتيات في مختلف مناطق الكويت.
المدارس النسائية الخاصة بالتحفيظ :انتشرت في مناطق الكويت المختلفة لتعزيز التعليم القرآني المبكر، إلى جانب برامج تدريب للمعلمات لحفظ القرآن وتعليم الفتيات.
الجمعية التطوعية النسائية للتنمية المجتمعية: تهدف إلى تمكين المرأة الكويتية، تعزيز مشاركتها المجتمعية، وتسعى إلى تطوير قدرات النساء وتشجيع العمل التطوعي لخدمة المجتمع، كما تنظم برامج تدريبية وورش عمل لتطوير مهارات المرأة في مختلف المجالات المجتمعية والتعليمية.

المرأة الكويتية والعمل المجتمعي

لم تقتصر المؤسسات النسائية على الجانب الدعوي فحسب، بل اتسع نشاطها ليشمل خدمة المجتمع بأشكال متعددة. فقد أولت اهتماماً خاصاً بالأسرة، من خلال برامج توعية للأمهات حول التربية السليمة، وأهمية بناء جيل ملتزم بدينه وقيمه.
كما أسهمت هذه المؤسسات في تقديم الاستشارات الأسرية، ورعاية الفتيات عبر برامج الإرشاد النفسي والاجتماعي، إضافة إلى مشاركتها في الأعمال الخيرية والإغاثية سواء داخل الكويت أو خارجها. وقد شاركت المرأة الكويتية عبر جمعياتها النسائية في حملات الدعم التي قدمتها الكويت للشعوب المنكوبة في فلسطين، ولبنان، والصومال، وغيرها من الدول الإسلامية. وهذه الجهود أكسبت المؤسسات النسائية الكويتية بعداً إنسانياً عالمياً، جعلها شريكاً مهماً في رسالة الكويت الإنسانية.
لم تقتصر أنشطة المؤسسات النسائية الكويتية على التعليم والدعوة، بل شملت خدمة المجتمع عبر برامج مكافحة الأمية وتعليم الكبار، ورش عمل حول الصحة الأسرية والتربية السليمة، بالإضافة إلى الإرشاد النفسي والاجتماعي للفتيات والأمهات. كما دعمت المرأة الكويتية في اكتساب مهارات مهنية وتنمية قدراتها العملية، لتعزيز مشاركتها المجتمعية والاقتصادية وتوسيع فرص مساهمتها في المجتمع.

المنابر الإعلامية النسائية

إلى جانب العمل الميداني، كان للمرأة الكويتية حضور مؤثر في المجال الإعلامي الدعوي. فقد أسهمت في إعداد وتقديم برامج إذاعية موجهة للمرأة والأسرة عبر إذاعة القرآن الكريم من الكويت، حيث بثت برامج تتناول قضايا المرأة والأسرة من منظور إسلامي. كما شاركت كويتيات في كتابة مقالات تربوية ودعوية في الصحف والمجلات الإسلامية، ومنها مجلة «الوعي الإسلامي» التي فتحت صفحاتها لعدد من الأقلام النسائية المتميزة، وقد منح هذا الحضور الإعلامي المؤسسات النسائية الكويتية أداة فعّالة لنشر الوعي والقيم، ومواجهة التحديات الفكرية والأخلاقية التي تستهدف المرأة المسلمة.
واليوم بات الإعلام الرقمي ساحة جديدة تحتاج المرأة الكويتية فيها إلى تطوير أدواتها لمخاطبة الأجيال الشابة بأسلوب معاصر يحافظ على الثوابت ويستوعب المتغيرات، وقد بدأت بعض الجمعيات النسائية بالفعل بإنشاء قنوات على مواقع التواصل الاجتماعي، لبث الدروس التربوية والإرشادات الأسرية، وهو ما يعكس وعيها بأهمية الانفتاح على الوسائل الحديثة.

التحديات والآفاق المستقبلية

لا شك أن المؤسسات النسائية الكويتية تواجه اليوم تحديات كبيرة في ظل الانفتاح الرقمي والعولمة الثقافية، حيث تتعرض المرأة المسلمة لسيل من الأفكار التي تسعى إلى تشويه هويتها وفصلها عن قيمها. ومن هنا تبرز الحاجة إلى تطوير الخطاب الدعوي النسائي، وجعله أكثر قرباً من لغة الشباب ووسائلهم الحديثة.
كما أن الأجيال الجديدة تحتاج إلى محتوى دعوي تربوي يراعي احتياجاتها النفسية والاجتماعية، ويقدم لها النموذج الإسلامي بصورة واقعية وجذابة. وهذا يتطلب الاستثمار في تدريب الكوادر النسائية الدعوية، وإيجاد منصات تفاعلية عبر الإنترنت تعكس رسالة المؤسسات النسائية الكويتية بروح العصر.

خاتمة

لقد كانت المرأة الكويتية وما زالت شريكاً أصيلاً في مسيرة الدعوة والتربية، من خلال المؤسسات النسائية التي أسستها وأدارتها بكل إخلاص وعطاء. هذه المؤسسات لم تكن مجرد مراكز تعليمية أو جمعيات خيرية، بل منارات دعوية وتربوية أسهمت في صناعة أجيال من الفتيات المؤمنات الواعيات بدينهن وهويتهن.
واليوم، ومع ما يفرضه العصر من تحديات، فإن دعم هذه المؤسسات وتطوير أدواتها يعد ضرورة للحفاظ على قيم المجتمع الكويتي وهويته الإسلامية. فالمرأة الكويتية كانت دائماً رمزاً للعطاء، وستظل قادرة على حمل رسالة الدعوة والتربية، امتداداً لسير الصحابيات الأوائل، وتجسيداً لنهج الكويت كبلد العطاء والإنسانية.

المراجع

● جمعية الإصلاح الاجتماعي: تُعد من أقدم الجمعيات التطوعية في الكويت، تأسست عام ١٩٦٣م، ولها دور بارز في العمل الدعوي والتربوي، خاصة من خلال الأفرع النسائية التي تُعنى بتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية.
● جمعية بيادر السلام النسائية: تأسست عام ١٩٨١، وتُعنى بتعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية، بالإضافة إلى إقامة الأسواق الخيرية ومشاريع دعم الأسر المحتاجة.
● جمعية النهضة الأسرية: تأسست عام ١٩٦٢، وتُعتبر من أولى الجمعيات المختصة بشؤون المرأة والأسرة في الكويت، حيث تُقدم برامج تعليمية وتثقيفية تهدف إلى تعزيز القيم الإسلامية.
● مراكز دار القرآن الكريم النسائية: تُدير وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مراكز متخصصة لتعليم القرآن الكريم للنساء، حيث تُقدم دروساً صباحية ومسائية في مختلف مناطق الكويت.
الجمعية التطوعية النسائية للتنمية المجتمعية: تأسست بعد التحرير مباشرة على يد الشيخة لطيفة الفهد السالم الصباح بموجب قرار وزاري رقم ١٠٥٦ لسنة ١٩٩١.

AL-WAEE ALL - 722.indd 41 29/09/2025 1:00 PM

خلف أحمد محمود أبوزيد
كاتب وباحث

المرأة المسلمة في الحقل العلمي والمعرفي

كان للإسلام حين شعت بشاشته في قلب المرأة، أثره الفعال في تفجير طاقتها الذاتية وعواطفها الإنسانية، فوقفت من الرجل جنبا إلى جنب، وشاركته في شتى الميادين والمجالات، والتي كان منها مجال العلوم النقلية والعقلية، فتعلمت وعلمت، واتسعت ثقافتها الدينية والعلمية والفكرية، حتى وصلت إلى أسمى درجات العلم والأدب والثقافة، ونالت أكبر قسط من التربية والتعليم في العصور الذهبية للإسلام، فكان منهن الرائدات في مجال العلم الديني، والرائدات في تبليغ الشريعة عن رسول الله ﷺ، والرائدات في الاجتهاد الفقهي، وغيرها من شتى العلوم والمعارف، حتى نافسن الرجال، وفرضن وجودهن، بل وأصبحن معلمات لكبار العلماء، وهذا ما سوف نلقي عليه الضوء عبر هذه السطور.

رائدات العلم في العصر الإسلامي الأول

لقد اكتسبت المرأة المسلمة في ظل الإسلام، حقوقا اجتماعية وعلمية، لم تكن لها قبل الإسلام، فنهض العلم والتعليم بين النساء، وأخذت المرأة المسلمة تتنسم خطواته في ظل، حديث رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (رواه ابن ماجه وابن عبد البر في جامع بيان العلم، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع)، فالعلم مقدس في الدين الإسلامي، وطلبه فريضة على الجميع، دون تفرقة بين رجل أو أمراه، فاهتمت المرأة المسلمة بالعلم، وجدت في تحصيله وطلبه، فتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء

AL-WAEE ALL - 722.indd 42 29/09/2025 1:00 PM

نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»، ويذكر لنا الكتاب والمؤرخون أسماء، العديد من النساء المسلمات اللاتي، كن يعرفن القراءة والكتابة في صدر الإسلام، كانت على رأسهن الشفاء بنت عبدالله القرشية العدوية، رضي الله عنها، والتي كانت رائدة من رائدات التعليم، سبقت إلى الإسلام، تميزت بالعقل والرأي والحكمة، واشتغلت بتعليم القراءة والكتابة، حتى كانت معلمة لحفظة أم المؤمنين، وأيضا السيدة عائشة بنت سعد، كانت تعرف القراءة والكتابة، وأم المؤمنين عائشة بنت الصديق، كانت تقرأ في المصحف، وتراجع القراء والرواة والفقهاء والمجتهدين، والتي قال في شأنها عروة بن الزبير: «ما رأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة»، وأيضا السيدة حفصة بنت عمر، كانت شاعرة وخطيبة فصيحة راوية للحديث، ائتمنتها الأمة على حفظ القرآن، عندما جمع المسلمون صحائفه على عهد أبي بكر الصديق، فحفظته، حتى أسلمته إلى الخليفة عثمان بن عفان، فنسخت منه المصاحف، التي وزعت على الأمصار.

رائدات على الدرب نفسه

لقد ترعرعت في أحضان الإسلام آلاف النساء اللواتي تخرَّجن في أصناف العلوم، فشعرت المرأة بمكانتها المتميزة الذي خوله الإسلام إياها، حتى إن ابن حجر العسقلاني، في الإصابة، قد «ترجم لـ(١٥٤٣) امراة كانت من بينهن العالمات والفقيهات واللغويات والمحدثات»[1]، كما ارتفع بهذا الرقم عالم التاريخ والتراجم والطبقات «عمر رضا كحالة» إذ يذكر أن «أعلام النساء اللاتي تفوقن وبرزن، وتقدمن صفوف الصفوة في تاريخنا الحضاري، إذا به يترجم لثلاثة آلاف من أعلام النساء في المحيط العربي وحده، وهو محيط، لا يمثل إلا خمس أمة الإسلام»[2]، كما خصص الإمام النووي، في تهذيب الأسماء، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، والسخاوي في الضوء اللامع، حيزا كبيرا لترجمة النساء العالمات، حيث حققت المرأة المسلمة موسوعية علمية كبيرة، ونذكر من هؤلاء النساء اللاتي برزن في المجال العلمي، وتناقلت كتب السير والتراجم أخبارهن؛ رقية حفيدة ابن مزرع، التي كانت تلقي الدروس في المدينة، وهي من مشاهير المحدثين، وزينب بنت أحمد بن عمرو بن أبي بكر بن تمكر المقدسية، كانت محدثة ذات دين وصلاح في سند الحديث، كريمة المروزية وسيدة الوزراء، كانتا من أهم روايات الأحاديث التي جمعها البخاري، والسيدة شهدة الملقبة بفخر النساء، في القرن الخامس الهجري، كانت تلقي دورسا في الأدب والتاريخ، في جامع بغداد على الجمهور، وكانت لها منزلة علمية كبيرة في التاريخ الإسلامي، لهذا كان يحضر دروسها الكثير من العلماء والفضلاء، كما كانت تجيد الخط ولها رسائل في الحديث والفقه والتوحيد، كما برعت عائشة بنت علي الدمشقية في النحو والصرف والبيان والعروض والحديث، وفتحت حلقة للتدريس، وأيضا فاطمة بنت الشيخ جمال الدين الدمشقي، كانت من المحدثات، التي أجازها معظم علماء القرن السابع الهجري، في الشام والعراق والحجاز وفارس، والفقيهة فاطمة بنت محمد ابن أحمد السمرقندي، صاحبة كتاب تحفة الفقهاء، التي تفقهت على يد أبيها وحفظت تحفته، وتزوجها علاء الدين بن أبي بكر صاحب كتاب البدائع، وعندما كان زوجها يخطئ في مسألة ترده إلى الصواب، وقد انتشرت مصنفاتها بين العلماء، كما تولت عالمة زمانها فاطمة بنت قمربزاه -المتوفاة عام ٩٦٦هـ- مشيخة مدرسة الزجاجية ومدرسة العادلية، وانتهت إليها

AL-WAEE ALL - 722.indd 43 29/09/2025 1:00 PM

الرئاسة بحلب.

في المغرب والأندلس

وإذا انتقلنا إلى المرأة المسلمة في المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس، نجد أنها لعبت دورا علميا ومعرفيا وثقافيا كبيرا، هذا الدور الذي لا يقل أهمية عن الدور التي لعبته المرأة المسلمة في المشرق الإسلامي، فقد نبغت العديد من العالمات الشهيرات، نذكر منهن: أم هانئ بنت القاضي عبدالحق بن عقبه التي درست على ولدها، وأخذ الناس عنها العلوم، وهي والدة أبي جعفر أحمد، الأديب طبيب المنصور، ولها تأليف في الوعظ والإرشاد، وزينب بنت يوسف بن عبدالمؤمن التي درست علم الأصول عن أبي عبدالله بن إبراهيم إمام التعاليم والفنون، فكانت عالمة مجيدة، وحفصة الركونية كانت أستاذة في دار المنصور بمراكش، وأم العلاء الصدرية نزيلة فاس كانت تعلم القرآن بغرناطة، وأم العز العبدرية الأديبة الفقيهة العارفة باللغة والتفسير والشعر والسيرة وأسرار الحروف والأسماء والتوحيد والبيان والصرف، وكان يدرس على يديها الرجال والنساء في مختلف العلوم والفنون، قال عنها الكانوني «كانت في مجالس التفسير تتوخى أسباب وعلوم القرآن وأنساب العرب والتاريخ، توفيت في أوائل القرن الرابع الهجري»[٢]، وفي الأندلس لعبت المرأة المسلمة أيضا دورا علميا وثقافيا كبيرا، ونذكر في مقدمتهن، عائشة بنت أحمد ابن قادم، نشأت بقرطبة، ولم يكن في زمانها في الأندلس من يماثلها، في علمها وأدبها وفهمها وفصاحتها، كانت تجيد كتابة الخط، وتكتب المصاحف القرآنية، وتجمع الكتب الثمينة في خزانتها ودارها، وقد توفيت سنة ٤٠٠ هجرية، وفاطمة، التي كانت تنسخ الكتب للحكم الثاني، والتي أعجب العلماء برسائلها في الفنون والعلوم، ومريم، التي كانت تعلم بنات الأسر الراقية في إشبيلية العلم والشعر، فتخرجت في مدرستها نساء بارعات، وكذلك لبنى الكاتبة في ديوان الخليفة الحكم بن عبدالرحمن المجيدة للكتابة، الشاعرة العالمة بالنحو المتينة في الحساب والعلم، توفيت سنة ٣٩٢هـ، وهكذا أنفسح مجال العلم والتعليم أمام المرأة المسلمة، في مختلف البلاد والأمصار، حتى إن القلقشندي صاحب كتاب «صبح الأعشى»، قد أثار مشكلة الثقافة النسوية بقوله: «لم يرو أن أحدا من المتقدمين، أنكر على النساء هذا الحق».

معلمات للرجال

بلغت المرأة المسلمة في مجال العلم والمعرفة شأنا كبيرا، لدرجة أن هناك منهن من أصبحن معلمات للرجال، حيث تزخر العديد من كتب التراجم والسير، بنماذج من النساء المحدثات والفقيهات والشاعرات والأديبات، اللاتي بلغن منزلة كبيرة في العلم، وصلت بهن أن تتلمذ عليهن وأخذ الإجازة العلمية منهن، عدد من كبار أئمة الفقهاء والحفاظ والمحدثين والمؤرخين، فيذكر الحافظ ابن عساكر، انه تتلمذ على يد إحدى وثمانين امراة، أخذ عنهن العلم، كما درس ابن خلكان، على أم المؤيد زينب بنت الشعري التي أخذت عن الزمخشري صاحب «الكشاف»، حيث منحته إجازة كتبتها له سنة ٦١٠هـ، وقد تتلمذ ابن حجر على يد زينب بنت محمد بن عثمان الدمشقية المحدثة الفقيهة، وكان حلقة درسها لا تقل عن الخمسين طالبا، وقد قرأ عليها بعض المحدثين بالإجازة، وقد أجازت ابن حجر وأبا الفتح، كما يذكر جلال الدين السيوطي عن نفسه، أنه قرأ على سيدات من العالمات المتخصصات في الدراسة الدينية، وذكر منهن، كما جاء في كتابه بغية الوعاة، أم هانئ بنت الحسن الهويني، وهاجر بنت محمد، وأم الفضل المقدسية،

AL-WAEE ALL - 722.indd 44 29/09/2025 1:00 PM

ونشوان بنت عبدالله، وكمالية بنت أبي بكر، وأمة الخالق بنت العقبي وغيرهن، وقرأ الخطيب البغدادي صحيح البخاري، على يد كريمة بنت أحمد المروزي، التي أسهمت بنصيب كبير في تكوينه، وهي حافظة من رواة البخاري، كما أورد المقرئ فصلا لنساء الأندلس، وذكر أنه أخذ هو نفسه العلم عن الكثيرات منهن، هذا إلى جانب العديد من السيدات اللاتي، تتلمذ على إياديهن، ابن تيمة الحراني، وابن الجوزي، وابن الأثير والحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام وابن حيان وجمعيهم من الفقهاء والعلماء والأدباء والمؤرخين المشهورين.

المرأة المسلمة وعطاءات علمية متنوعة

وإذا تتبعنا عطاءات المرأة المسلمة العلمية، نجد لها مساهمات علمية متميزة، في مجالات متنوعة، فكان منهن، الاقتصادية والتجارية والقاضية والطبية، ممن كان لهن دورهن البارز في مسيرة مجتمعهن المسلم، ونذكر منهن، الشفاء بنت عبدالله القرشية، التي ولاها عمر بن الخطاب، رضي الله عنه ولاية الحسبة، أي وزارة التجارات والأسواق وأوزانها ومعاملاتها، تراقب وتحاسب، وتفصل بين التجار وأهل السوق من الرجال والنساء، كما أشارت كتب التاريخ، إلى أن قهرمانة، أم المقتدر، كانت تجلس يوميا كل أسبوع تنظر في المظالم، حيث أطمان الناس إلى عدالتها في الحكم واعترفوا بفضلها ومقدرتها القضائية»[٤]، كما برعت المرأة المسلمة في المجال الطبي، ونذكر منهن، الطبية زينب، طبية بني أود، التي أشار إليها ابن أبي أصبيعة في كتاب «طبقات الأطباء» والتي عرفت واشتهرت بعلاج أمراض العيون، والطبية أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي والتي كانت طبية مبرزة شهيرة في الطب كثيرة الاطلاع أجادت علوما كثيرة مع الطب، كذلك أيضا أخت الحفيد بني زهر وابنتها كانتا عالمتين بالطب والمداواة ولهما خبرة كبيرة بعلاج أمراض النساء»[٥]، بل إن هناك من النساء من تقلدت رئاسة المشافي، فقد ورد في خلاصة الأثر، أن بنت ابن الصائغ، صارت شيخة للطب بدار الشفاء المنصورية بمصر بعد وفاة والدها»[٦].

أخيرا: وبعد، فما أبعد الثريا من الثرى، وما أعمق الهوة السحيقة الفاصلة، بين عهدين في حياة المرأة، عهد رزحت فيه تحت ظلم وظلمات الجاهلية ببغيها وضلالاتها، وعهد استروحت فيه نسمات الحرية الفكرية، وأبصرت فيه وجه الغد المؤول، وانبعث فيه بوحي من إيمانها تضرب الأمثال تلو الأمثال للأجيال الصاعدة، وتكتب في سجل الخلود صفحات نسائية مشرقة، فمن يقلب الصفحات الماضية للمرأة المسلمة، سيجد فيها صورا للعظمة الروحية والعناية بالقيم المعنوية، التي يرمز إليها تعليم المرأة في عصر الحضارة الإسلامية، فللنساء المسلمات ماض مجيد، تستطيع المرأة المسلمة اليوم أن تفخر به، وتبني فوقه لنفسها مجدا علميا ومجدا روحيا.

الهوامش

١- ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء الرابع، (ص ٤٣٤، ٩٨٤).

٢- روح الحضارة الإسلامية، د/ محمد عمارة، مكتبة حراء، ص ٢٢١.

٣- المرأة المراكشية في الحقل الفكري، عبدالعزيز ابن عبدالله، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، العدد السادس، يناير عام ١٩٥٨م.

٤- مكانة المرأة في الإسلام، محمد عطية الإبراشي، مكتبة الأسرة، ص ١٤٢.

٥- طبقات الأطباء، لابن أصبيعة، الجزء الثاني، ص ٧٠.

٦- حضارة العرب، كوستاف لوبون، الجزء الأول، ص ٢٠٤.

AL-WAEE ALL - 722.indd 45 29/09/2025 1:00 PM

ديمه خلف الراجحي
كاتبة وباحثة

دور المرأة المسلمة في الإسلام والمجتمع

تؤدي المرأة المسلمة دورا كبيرا في المجتمع بحيث تعتبر قلب المجتمع؛ لأن لها طرفا في جميع مواضيع الحياة الثقافية، الدينية، التربوية وحتى التجارية. ويعتبر دورها ناجحا جدا، حيث تبدع في جميع الجوانب؛ أي بمعنى آخر تبدأ رسالة المرأة منذ لحظة ولادتها؛ فهي الابنة البارة والأم الناصحة التي تزرع القيم والمبادئ في نفوس أبنائها، فهي مدرسة تزرع القيم والمبادئ، تتصف بالرحمة والصبر ولها صلابة وقوة وحزم في تربية أبنائها ينتج منها جميع أجيال المجتمع من علماء وقادة ومبدعين. المجتمع الناجح الناهض هو نتاج امرأة قوية صابرة ناجحة تعلم أبناءها الدين وجميع أمور الحياة، ولا يقتصر دورها على التربية بل كما ذكرت في السابق لها دور فعال وقوي في التجارة والاقتصاد والثقافة وإلى آخره من جوانب الحياة.

ومن أبرز الشخصيات النسائية الناجحة في عهد الرسول ﷺ والتي كان لها دور واضح وفعال في الدعوة والجهاد:

- **خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:**
  - أول من آمن بالرسول ﷺ وكانت له سندا نفسيا وماديا في الدعوة، ولقبت بخير نساء العالمين.
- **عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها:**
  - كانت مرجعا علميا وفقهيا للصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، حيث كانت أكثر الصحابيات رواية للحديث ولها دور كبير في نشر السنة وحفظها ونقلت لنا إرثا فقهيا عظيما.
- **فاطمة الزهراء رضي الله عنها:**
  - ابنة الرسول ﷺ، كانت رمزا للزهد والعبادة والصبر، وامتد نسل الرسول ﷺ من ذريتها.
- **أم سلمة (هند بنت أبي أمية) رضي الله عنها:**

AL-WAEE ALL - 722.indd 46 29/09/2025 1:00 PM

■ عرفت بالحكمة ورجاحة العقل، كان لها دور في أحداث صلح الحديبية حين أشارت على النبي ﷺ برأي حكيم اتبعه الصحابة.

● **رفيدة الأسلمية رضي الله عنها:**

■ أول ممرضة في الإسلام، كانت تعالج الجرحى في الغزوات في خيمتها الطبية.

● **أم عمارة الأنصارية:**

■ كانت مجاهدة في غزوة أحد وغزوة اليمامة.

مجال الحكم والسياسة

● **الملكة بلقيس:**

■ ملكة سبأ: ذكرت في القرآن بحكمتها.

● **الملكة أروى الصليحية:**

■ قادت الدولة الصليحية في اليمن أكثر من ٤٠ سنة.

مجال الفكر والعلم

● **فاطمة الفهرية:**

■ مؤسسة جامعة القرويين في المغرب؛ أقدم جامعة في العالم.

● **حفصة بنت عمر:**

■ حافظة للقرآن وممن جمع عندها المصحف.

■ أما بالنسبة للكويت، فقد شهدت الكويت شخصيات نسائية ناجحة في جميع المجالات، أبرزها التعليم والثقافة والإعلام والصحافة والسياسة والحقوق والفن والثقافة، ومنهن:

مجال التعليم

● **موضي الحمود:**

■ أول كويتية تحصل على الدكتوراه في التربية، ووزيرة سابقة للتربية والتعليم العالي.

● **سعاد الصباح:**

■ شاعرة واقتصادية، من أوائل النساء الكويتيات الحاصلات على الدكتوراه، أسست دار سعاد الصباح للنشر

● **بيبي اليوسف:**

■ من أوائل المعلمات الكويتيات.

وغيرهن كثير ممن ساهمن في تقدم المجتمع الكويتي.

أما في مجال الإعلام والصحافة، فبرزت:

● **أمينة السلطان:**

■ أول مذيعة كويتية.

● **رفعة الجميري:**

من رائدات الإذاعة الكويتية.

● **فاطمة حسين:**

كاتبة وصحافية، ساهمت في تأسيس «رابطة الأدباء».

أيضا أبدعت النساء الكويتيات في مجال السياسة والحقوق بحيث لم تكن رحلة المرأة الكويتية للحصول على حقوقها السياسية سهلة، لكنها حاربت حتى حصلت على حقوقها كافة في المجالات السياسية، بحيث بدأت الرحلة في دستور ١٩٦٢ نصّت المادة (٧) على المساواة بين المواطنين، لكن المادة (٨٢) الخاصة بالانتخابات قصرت المشاركة على «الذكور»، في السبعينيات والثمانينيات ظهرت شخصيات نسائية طالبن بحقوق المرأة السياسية مثل لجنة شؤون المرأة وجمعية الخريجات، وفي عام ١٩٩٩م أصدر الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح مرسوما أميريا يمنح المرأة حقوقها السياسية، لكن المجلس رفضه في حينه، وفي عام ٢٠٠٥م انتصرت المرأة وأقر مجلس الأمة تعديل قانون الانتخاب ومنح المرأة الكويتية حق التصويت والترشح للانتخابات، وفي عام ٢٠٠٩م دخلت المرأة رسميا إلى الحياة البرلمانية، إذ تم ترشيح أربع سيدات لأول مرة بعضوية مجلس الأمة في عام ٢٠١٤م، وسُمح للمرأة بالتقدم إلى وظيفة وكيل نيابة، وفي عام ٢٠٢٠م شهدت الكويت أول قاضية في تاريخ البلاد.

خاتمة؛ وما زالت المرأة الكويتية تؤدي دورها في تربية أولادها إلى جانب تطوير نفسها علميا وثقافيا، حتى ارتقت في سلم المؤسسات العلمية والاقتصادية والسياسية والتربوية؛ الأمر الذي ساهم في تنمية المجتمع.

المصادر

١- موقع الإسلام سؤال وجواب: islamqa.info (تفصيل سير الصحابيات).
٢- كتاب علي محمد الصلابي، تاريخ الدولة الفاطمية.
٣- مركز البحوث والدراسات الكويتية: crsk.edu.kw.
٤- الدستور الكويتي (١٩٦٢)، المادة ٧ والمادة ٨٢.
٥- مرسوم الأمير جابر الأحمد (١٩٩٩) بشأن الحقوق السياسية للمرأة.
٦- قرار مجلس الأمة ١٦ مايو ٢٠٠٥م - منح المرأة حق التصويت والترشح.
٧- وكالة الأنباء الكويتية (كونا).

AL-WAEE ALL - 722.indd 47 29/09/2025 1:00 PM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عنا ما

ديمة العازمي
كاتبة وباحثة

الرؤية الإسلامية حول ثبات ومرونة المرأة في العلم والمعرفة

على امتداد التاريخ الإنساني شكل العلم الركيزة الأساسية في بناء الحضارات وصياغة الهوية الثقافية للأمم. وقد كانت المرأة عبر العصور مقياسا لمدى رقي المجتمعات، إذ إن تمكينها من العلم والمعرفة انعكس دوما على نهضة الفكر وتطور الحضارة.

ومع ظهور الإسلام، انتقلت المرأة إلى مرحلة جديدة من التكريم والتمكين، حيث جعلها الإسلام شريكا للرجل في المسؤوليات المجتمعية، وفتح لها أبواب التعلم. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر: ٢٨)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ (الأحزاب: ٣٥).

ومن هذا المنطلق، تبرز الرؤية الإسلامية في محورين أساسين: الثبات في المبادئ والقيم، والمرونة في مواكبة العصر.

أولا: ثبات المرأة في المبادئ والقيم

اعتبر الإسلام أن كرامة المرأة ثابتة لا تتغير، فهي إنسان كامل الحقوق والواجبات. وقد نصت الأحاديث النبوية على دورها في طلب العلم، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها: «نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين». وهذا يؤكد أن العلم حق للمرأة مثلما هو للرجل.

برز في التاريخ الإسلامي نساء عالمات تركن بصمتهن مثل حفصة بنت سيرين وأم الدرداء، اللواتي علمن الرجال والنساء، مما يثبت أن حضورها في ساحة العلم لم يكن طارئا. وعلى المستوى الأسري والاجتماعي، شكلت المرأة عنصرا أساسيا في تماسك الأسرة ونقل القيم للأجيال، وهو ما جعل حضورها معيارا في تقييم تطور المجتمعات الإسلامية قديما وحديثا.

ثانيا: مرونتها في مواجهة متغيرات العصر

لا تعني المرونة التخلي عن الثوابت، بل هي التكيف مع التحولات الحديثة وفق الضوابط الشرعية. ومع اتساع مجالات المعرفة، برزت

AL-WAEE ALL - 722.indd 48 29/09/2025 1:00 PM

المـرأة المسلمة فـي مـجـالات جـديـدة كالطب، والبحث العلمي، والسياسة. وتشير بيانات صـادرة عن منظمة اليونسكو إلـى أن النساء يشكلن نحو ثلث الباحثين على مستوى العالم، بينما تجاوزت النسبة في بعض الدول العربية حاجز الأربعين والخمسين في المئة، حيث بلغت نحو ٤٧٪ في الجزائر، و٤٦٪ في مصر، و٥٣٪ فـي الـكـويـت، و٥٦٪ فـي تـونـس. هـذه الأرقـام تعكس حضور المـرأة المسلمة والعربية الفاعل في ميدان البحث العلمي، بل وتفوقها أحيانا على المعدل العالمي.

على الصعيد الاقـتـصـادي، أصبحت مشاركة المرأة ضرورة لتحقيق التنمية المستدامة، سواء من خلال دعم الأسرة أو المساهمة في الاقتصاد الـوطـنـي. ومـن الأمثلة المـعـاصـرة نجـاح المـرأة الخليجية في قيادة مشاريع ريادية ضمن رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ أو خطة التنمية في دولة الكويت، مما يعكس تزايد حضورها في صنع القرار وصياغة السياسات العامة.

على الـرغـم مـن هـذا التمكين، لا تـزال المـرأة المسلمة تـواجـه تـحـديـات عـديـدة مثل الصور النمطية الاجتماعية، وضعف الفرص التعليمية فـي بعض المناطق، إضـافـة إلـى بعض القيود الفقهية المختلف حولها كمسألة تولي المناصب العليا أو الاختلاط في بيئات العمل والتعليم. هذه التباينات الفقهية لا تنفي أصل مشروعية طلب العلم، بل تعبر عن تنوع اجتهادات الفقهاء في تنزيل النصوص على الواقع، وهو ما يفتح مجالا للنقاش الفقهي المعاصر لمعالجة هذه القضايا بروح مقاصدية تحقق المصلحة وتدرأ المفسدة.

خاتمة

إن الإسـلام لم يعتبر المـرأة عنصرا تابعا، بل جعلها شقيقة الـرجـل، كما ورد في الحديث: «إنمـا النساء شقائق الـرجـال» (رواه أبـو داود والـتـرمـذي). فـالـرؤيـة الإسـلامـيـة تـقـوم على التوازن بين الثبات والمرونة فهي مربية للأجيال، متعلمة ومثقفة، وفاعلة في نهضة المجتمعات. ومن هنا يظهر أن المرأة المسلمة ركيزة أساسية لا يمكن الاستغناء عنها في بناء الحضارة، وأن التحديات الراهنة لا تقلل من حضورها، بل تستدعي مزيدا من الدعم المؤسسي والفقهي والفكري لتعزيز دورها في العلم والمعرفة، مع استشراف مستقبل يتيح لها المساهمة الكاملة في مسيرة النهضة الإسلامية والإنسانية.

المصادر

https://www.ku.ac.ae/loreal-unesco-for-women-in-science-program-2019recognizes-outstanding-female-scientists-in-the-middle-east?utm_source

https://en.m.wikipedia.org/wiki/Women_in_science?utm_source

https://arxiv.org/abs/2208.13520?utm_source

AL-WAEE ALL - 722.indd 49 29/09/2025 1:00 PM

سعاد القحطاني
كاتبة وباحثة

«أنا كنت هنا منذ البدايات»

«أنا كنت هنا منذ البدايات»..

عبارة تحمل هوية كانت مغيبة في ظلام الجبروت والقوة، حتى بزغ فجر الإسلام ليمنح الإنسان قيمته وحقوقه، ويعيد له ما سلب منه قسرا دون إرادة أو اختيار.

كانت المرأة ترى دون أن يلتفت إليها، لا ترى ككائن، بل بالأحرى كأداة في عصور طغى عليها الجهل والتهميش. عاشت تناشد النجاة من واقعها، لكن صوتها كان يأبى الخروج، أشبه بصوت خافت كاد أن يسمعه أحد. فجاء الإسلام ليحررها من طغيان الجهل ويجعل من صدى صوتها زخرفة لوجودها، بل يعيد كينونتها لتصبح روحا حرة تعبر عن ذاتها، مستقلة في رأيها، لتقول بصوت واضح: «أنا موجودة هنا».

لم يعد صوتها يهمس، بل ينطق بوضوح، لأن الإسلام وجهها لتقول إن العدالة لا تجزأ بين رجل وامرأة، وأنها ليست ظلا لأحد، بل هي روح لها إرادة وأثر. في زمن الجاهلية، كانت تعاني من طغيان الجهل، فكان ينظر إليها الرجل ككائن ضعيف ليس له رأي.

كانت توأد في الجاهلية وكأن ليس لها حق الحياة، ولدت كأنها عار ولا ترث شيئا، لأن في ذلك الزمان كان الذي يحمل السلاح ويركب الفرس هو من يرث. وإذا توفي زوج المرأة، كانت تجرد من كل ملذات الحياة: لا عطر، لا تقليم أظافر، لا نظافة، لا زينة، وتعزل في بيت صغير وقديم لسنة كاملة، ثم تخرج وكأنها خرجت من زنزانة بلا ملامح، في صورة لا يحتمل تصورها.

AL-WAEE ALL - 722.indd 50 29/09/2025 1:00 PM

فوجدنا العبرة في قصة قيس بن العاصم التميمي[1]، وهو رجل من سادات العرب في الجاهلية. وشاءت الأقدار أن يعلن إسلامه، وبعد معرفته بالدين الإسلامي، اعتراه الندم لأنه قتل ثماني بنات له. بسبب أنه في يوم من الأيام وقعت ابنة أخيه في الأسر، وعندما أراد استعادتها، رفضت، فلما رفضت نزلت الدموع من عينيه، ولم تكن دموع حزن، بل كانت قهر وحزن وكأن كبرياءه جرح بسببها. ليقسم أمام قبيلته بأنه كلما ولدت له ابنة، سيدفنها وهي حية ليشبع رغبة القهر والمهانة التي اجتاحته. وبسبب فعله هذا، بدأ وأد البنات ينتشر أكثر فأكثر، بسبب خوف الناس من العار!

ولكن بعد إسلامه، وعندما سمع النبي ﷺ قصته، أمره أن يعتق رقبة عن كل واحدة منهن. فلما أخبره أنه صاحب إبل، قال له: «فانحر عن كل واحدة منهن بدنة». (أخرجه البزار والطبراني).

ونزلت فيه الآية: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ (التكوير: ٨).

وبتنا نشهد أن القسوة التي كانت تعتريه في ذاك الزمان أصبحت رحمة تشكلت على هيئة ندم.

وعلى نقيض قيس بن العاصم، كان هناك رجل اسمه صعصعة بن ناجية[2]، المنقذ الذي قاوم عادة وأد البنات. كان يشتري البنات من آبائهن لينقذهن من الوأد، وقد أنقذ أكثر من ٣٦٠ فتاة. وقال له النبي ﷺ بعد الإسلام: «لك أجر ذلك إذ من الله عليك بالإسلام» (أخرجه الطبراني والحاكم).

وهنا نعلم بأن الإسلام جاء لينير العقل ويقوم بمحو كل ظلم وقع على المرأة. ففي العهد النبوي، تغير المشهد جذريا، ليأتي الإسلام ويقول لها: «أنت روح ثمينة، أنت إنسانة مستقلة، أنت ذات مرئية».

فشهدنا خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، أول من آمن، لم تكن فقط مؤمنة، بل دعمت وشاركت في حمل الرسالة، وفي ساحات القتال، وكانت أم سليم وأم عطية تداويان الجرحى وتسقيان المجاهدين بلا خوف أو تراجع.

وحتى بعد العهد النبوي، بتنا نشهد ظهور مخترعات مسلمات، مثل مريم الإسطرلابي، عالمة فلك ومخترعة مسلمة من القرن العاشر، حيث اخترعت آلة فلكية معقدة تستخدم في تحديد الوقت والاتجاهات. كما شاركت بعض النساء في الترجمة في بيت الحكمة ببغداد، رغم ندرة الوثائق.

واليوم، نشهد مخترعات قدمن ابتكارات في كافة المجالات، منها التكنولوجيا والطب والبيئة والتعليم، مثل ريم المرزوقي، التي ابتكرت سيارة تقاد بالأطراف السفلية، مخصصة لذوي الإعاقة ممن لا يملكون أطرافا علوية، وحصلت على براءة اختراع أميركية، وهي أول امرأة إماراتية تحقق ذلك في مجال السيارات.

ود. فاطمة العوضي قد ظهرت بابتكارات في مجال البيئة، منها أجهزة لرصد التلوث الهوائي والمائي، وساهمت في تطوير تقنيات بيئية تستخدم في الخليج العربي.

وهكذا نرى كيف أن الإسلام قد أنار طريقا كان مظلما وممتلئا بالضياع، وأعاد للمرأة حقوقها المسلوبة وأرشدها إلى طريق الصواب، ألا وهو طريق الحق. فكيف كنا وماذا أصبحنا؟

كانت المرأة تريد أن تتحرر من عقوبات فرضت عليها من غير ذنب ومن غير حق، ومن غير ذرة إنسانية.

كانت تريد فقط أن تقول: «أنا كنت هنا منذ البدايات»، وجاء الإسلام ليلبي نداءها ويحررها من جميع القيود التي فرضت، وتسترجع حقها الذي اندثر، معلنا بأنها موجودة في كل الأزمنة.

الهوامش

١- أبو الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، المجلد ١٤، ص:٣٠٠، «أخبار قيس بن عاصم ونسبه»، الأدب والبلاغة، جامع الكتب الإسلامية.

٢- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٥، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م، ص:٢٦٤.

AL-WAEE ALL - 722.indd 51 29/09/2025 1:00 PM

منال أحمد الشمري
كاتبة

حين أنصفها الوحي

من القضايا التي شغلت الفكر الإنساني منذ القدم قضية المرأة؛ موقعها في المجتمع، حدود حريتها، وحقوقها وواجباتها. وقد انقسمت الحضارات في هذا الباب بين طرفين: حضارات أنقصت المرأة من إنسانيتها فجعلتها أداة للمتعة أو سلعة تباع وتشترى، وأخرى رفعتها في لحظة لتسقطها في أخرى، بلا ضابط ولا ميزان. لكن الإسلام، منذ نزول الوحي على النبي محمد ﷺ، جاء برؤية متكاملة تحفظ للمرأة كرامتها، وتعطيها مكانها الطبيعي، وتعيد إليها ما سلب منها عبر العصور.

حين نزل الوحي، لم يكن المجتمع العربي يعرف للمرأة وزنا معتبرا؛ تورث كما يورث المتاع، وتدفن رضيعة خشية الفقر أو العار. فجاء القرآن الكريم ليمحو هذا الظلم ويعلن: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ (التكوير:٨-٩). هنا، يرتفع صوت الإسلام مدافعا عن الطفلة الصغيرة التي لم تجد نصيرا، في مشهد يهز الضمير الإنساني عبر العصور. ثم خاطب القرآن الرجال والنساء على حد سواء: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾ (الأحزاب: ٣٥).

AL-WAEE ALL - 722.indd 52
29/09/2025 1:00 PM

فالخطاب هنا مزدوج مقصود، يضع المرأة والرجل معا في ميدان التكليف والثواب والعقاب، لا فضل لأحدهما إلا بما يقدمه من تقوى وعمل صالح.

لم يكتف الإسلام بالنصوص النظرية، بل صنع واقعا جديدا. يكفي أن نذكر أن أول من آمن بالنبي ﷺ كانت امرأة: خديجة بنت خويلد، التي وقفت بجانبه مؤازرة وداعمة، ووضعت ثروتها في خدمة الدعوة. وعلى مستوى العلم، برزت عائشة رضي الله عنها كمرجع علمي وفقهي عظيم، روت عن النبي ﷺ آلاف الأحاديث، وأخذ عنها كبار الصحابة. وفي ميادين الجهاد، برزت نسيبة بنت كعب (أم عمارة) التي قاتلت يوم أحد دفاعا عن رسول الله ﷺ حتى جرحت جراحا كثيرة. هذه الأمثلة ليست استثناءات، بل دلائل على أن المجتمع الإسلامي الأول منح المرأة مساحة واسعة للمشاركة الفاعلة في شتى الميادين: إيمانا، وعلما، وعملا، ودفاعا عن القيم.

من أبرز المفاهيم التي يسيء البعض فهمها اليوم فكرة «المساواة». فالإسلام لم يجعل المرأة نسخة مكررة عن الرجل، بل قرر أن بينهما فروقا فطرية وخصائص متمايزة، وأن العدالة لا تعني التطابق، بل إعطاء كل ذي حق حقه بما يتوافق مع طبيعته ودوره. فقد جعل الإسلام النفقة على الرجل لا المرأة، وحمله مسؤولية الرعاية والإنفاق، بينما جعل للمرأة ذمة مالية مستقلة، فلها أن تملك وتبيع وتشتري دون وصاية. كما رفع مكانتها أما حين قال النبي ﷺ: «أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك» (صحيح البخاري). أي عدل أروع من هذا التقدير؟

في العقود الأخيرة، اجتاحت المجتمعات العربية والإسلامية دعوات متأثرة بالغرب، تحت عناوين مثل «النسوية» و«المساواة المطلقة». وهذه الدعوات -وإن بدت للوهلة الأولى دفاعا عن حقوق المرأة- إلا أنها في حقيقتها محاولة لإعادة تشكيل الأسرة والمجتمع وفق مقاييس غريبة عنا، تفرغ الأنوثة من معناها، وتجعل المرأة في صراع دائم مع الرجل بدلا من أن تكون شريكة له.

الإسلام لم يكن يوما خصما للمرأة، بل حاميا لها. وإذا كان الغرب قد اضطر إلى حركات نسوية وانتفاضات نسائية لتحصيل أبسط الحقوق، فالمرأة المسلمة وجدت منذ أربعة عشر قرنا ما تبحث عنه الأخريات اليوم: وجدت تكريما، وحرية مسؤولة، وعدالة تحفظ لها دورها دون أن تنزع عنها فطرتها.

إن الخطر الحقيقي ليس في جهل العالم الغربي بمكانة المرأة في الإسلام، وإنما في جهل بعض أبناء المسلمين بهذه الحقيقة. فكثير من فتياتنا اليوم يتأثرن بالدعاوى الدخيلة لأن الخطاب الإسلامي الحق غاب أو خفت. ومن هنا تأتي أهمية إبراز الصورة الأصيلة: أن نعيد قراءة النصوص، ونستحضر النماذج التاريخية، ونظهر أن المرأة في الإسلام ليست قضية مؤجلة، بل حقيقة قائمة منذ البعثة النبوية. إن مسؤوليتنا الفكرية والثقافية أن نكتب، ونحاضر، ونربي الأجيال على هذه المعاني، فلا نترك المجال لمن يصور الإسلام خصما للمرأة، ولا لمن يستورد نماذج غريبة لتغطية فراغ سببه ضعف معرفتنا بتراثنا.

لقد كرم الإسلام المرأة تكريما لم تعرفه حضارة من قبل، فجعلها شريكة في الإيمان، وعمادا للأسرة، ورمزا للعلم، وصاحبة دور في بناء المجتمع. وهذا التكريم أصيل في الوحي، لا يحتاج إلى حركات نسوية أو دعاوى مساواة دخيلة. ومن هنا، فإن الدفاع الحقيقي عن المرأة المسلمة لا يكون بتقليد الغرب، بل بالعودة إلى قيم الإسلام التي سبقت كل الدعاوى وأرست العدالة الحقة. فالمرأة في الإسلام ليست قضية حقوق تنتزع، بل قيمة أصيلة تحفظ وتصان.

AL-WAEE ALL - 722.indd 53 29/09/2025 1:00 PM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
Al-Waei Al-Islami
أسست عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م

مريم الكندري
كاتبة وباحثة

نماذج من الإسلام

المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع، فهي أساس لبناء أمة صالحة وسوية، وعندما نسلط الضوء أكثر نجدها هي المجتمع نفسه، فهي المعلمة والمربية والطبيبة، هي أول من علمتنا كيف نمسك القلم، وأيضا هي من علمتنا كيف نتحدث بلباقة واحترام، وهي من تسهر الليل بأكمله لراحتنا وطمأنينتنا.

إن دور المرأة قد وجد منذ أن خلقت البشرية، ومثال على ذلك عندما طلب سيدنا آدم من الله زوجة، فخلق الله تعالى حواء من آدم لتكون سكنا وشريكا في الحياة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم:٢١).

أمر الإسلام بالإحسان إلى الفتيات، ونهى عن كراهيتهن أو وأدهن كما كان يفعل أهل الجاهلية، قال رسول الله ﷺ: «من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين (وأشار بإصبعيه)» (رواه مسلم)، أي: من ربى بنتين فأكثر كان له أجر عظيم عند الله عز وجل.

وقد كرمها عز وجل كزوجة أيضا، حيث إنه جعل لها حقوقا على زوجها، مثل: النفقة، المعاملة الحسنة، والمهر، والمسكن، والملبس، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء: ١٩)، أي يجب على الرجل أن يعامل زوجته بالحسنى والرحمة، وكان النبي ﷺ إذا دخل بيته كان في خدمة أهله، وكان يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه الترمذي)، فكان يساعد زوجاته، ويحن عليهن، ويستشيرهن ويكرمهن، فكان قدوة في حسن التعامل مع الزوجة.

فالمرأة ليست نصف المجتمع فحسب، بل هي المجتمع كله، لأنها الأم التي تربي، والمعلمة التي تبني، والزوجة التي تسكن، والبنت التي تبهج، والأخت التي تؤازر، وإذا ارتقت المرأة ارتقى المجتمع، وإذا تعلمت تعلم الجيل بأكمله، وإذا صلحت المرأة صلح البيت كله، فهي كالعمود الثابت الذي

AL-WAEE ALL - 722.indd 54 29/09/2025 1:00 PM

لا يميل أو تهزه عواقب الحياة.

ومن أعظم النماذج النسائية من حيث القدوة والصبر والطاعة والتضحية، زوجة النبي إبراهيم عليه السلام السيدة هاجر.

عندما تركها نبي الله إبراهيم عليه السلام في صحراء مكة القاحلة مع ابنها الرضيع إسماعيل بأمر من الله، لم تعترض أو تتذمر بل قالت: «الله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا الله» (رواه البخاري).

ثم بدأت رحلة السعي بين جبلي الصفا والمروة تبحث عن قطرة ماء تروي عطش ابنها، ومن ثم جاء فرج الله بتفجير ماء زمزم تحت قدمي رضيعها.

«ولقد شاركت المرأة في بيعة العقبة الكبرى، وشاركت في بيعة الرضوان تحت الشجرة. لننظر إلى... نضج شخصيتها، ومشاركتها في شؤون الحرب والسلم، وقدرتها على بلوغ الصفوف الأولى»[1].

يوضح ذلك أن المرأة كانت جزءا فاعلا في الخدمات الإسلامية الأولى، سابقة على مراحل «السكون المجتمعي» التي تلت، وكانت مشاركة فعلية في البيعات التاريخية، فكيف لنا أن نهمش المرأة ونجعلها جزءا بسيطا في المجتمع؟ وقد زرع الله الرحمة في قلوب جميع نساء الأرض، وقد أطلق نبي الله ألقابا للنساء المسلمات اللواتي ضحين بحياتهن في سبيل الله، ومثال على ذلك: أسماء بنت أبي بكر (ذات النطاقين)، حيث إنها ساعدت النبي ﷺ وأباها أثناء الهجرة، كانت تنقل لهما الطعام والأخبار سرا وبشجاعة، ولم تخف من تهديد أبي جهل عندما أراد أن يعرف مكان والدها، بل صبرت وكتمت السر[2].

نسيبة بنت كعب (المجاهدة في أحد)، حملت السيف وخرجت تدافع عن نبي الله في معركة أحد، وقفت تدافع بشجاعة، حتى أصيبت بأكثر من ١٣ جرحا وهي تدافع عنه.

سمية بنت خياط (أول شهيدة في الإسلام)، عذبت عذابا شديدا من قبل أبي جهل لأنها أسلمت، رفضت الكفر بالله رغم الألم حتى قتلت، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

خديجة بنت خويلد (أول من آمن برسالة النبي ﷺ)، صدقت النبي ﷺ من أول لحظة، وكانت أول سند له، حتى أنها أنفقت مالها في سبيل الدعوة، وقال عنها النبي ﷺ: «آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس».

أم سليم (التربوية الحكيمة)، كانت تربي ابنها أنس بن مالك على الإيمان منذ صغره، وأيضا شاركت في العديد من الغزوات، وكانت تقوم بتمريض الجرحى، وعرفت بعلمها وذكائها.

هؤلاء النسوة كن نماذج حقيقية في نصرة الإسلام في البيت والميدان والكلمة والتضحية.

والحديث عن المرأة ليس مجرد استعراض لحقوق أو أدوار، بل يبين لنا أن المرأة في الإسلام لها مكانة عظيمة ودور فعال في بناء المجتمع، وهي صانعة الأجيال وعماد النهضة.

الهوامش

١- محمد الغزالي، كتاب «المرأة في الإسلام» (مع د. محمد سيد طنطاوي ود. أحمد عمر هاشم).

٢- البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

AL-WAEE ALL - 722.indd 55 29/09/2025 1:00 PM

مها ناصر العنزي
باحث شرعي

تكريم يفوق حدود الزمان والمكان

المرأة في الإسلام: تكريم يفوق حدود الزمان والمكان

لم يعرف تاريخ البشرية نقلة حضارية أعمق أثرا ولا أعدل مسارا من النقلة التي أحدثها الإسلام في شأن المرأة، ففي الوقت الذي كانت فيه تدفن المرأة حية في الجاهلية جاء الإسلام ليرفعها من قاع الظلم إلى ذروة التكريم، ولم يكتف الإسلام بمنحها حقوقها الطبيعية بل جعلها ركنا أصيلا في بناء الأسرة والمجتمع وقرن كرامتها بكرامة الإنسان ذاته، وهكذا قدم الإسلام للمرأة تكريما لا تحده حدود الأرض ولا تقف دونه حواجز الزمان تكريما خالدا يشهد بإنسانيتها ورفعتها في كل عصر ومكان.

المرأة قبل الإسلام: واقع مظلم

قبل الإسلام كانت المرأة تعيش في أوضاع اجتماعية صعبة تفتقر إلى العدالة والإنصاف؛ إذ كانت حقوقها محدودة ومكانتها في كثير من المجتمعات ضعيفة، فغالبا ما كانت تحرم من حقها في الميراث، ولم يكن لرأيها اعتبار في الزواج أو شؤون حياتها الخاصة، بل كان يفرض عليها الزواج قسرا أحيانا دون إذنها أو رضاها، وفي بعض البيئات الجاهلية بلغت القسوة حد وأد البنات خوفا من العار أو الفقر، مما يعكس حجم الظلم الاجتماعي الذي لحق بها في تلك الحقبة، وجاء الإسلام ليقلب هذه الأوضاع رأسا على عقب ويؤسس مفهوما جديدا يكرم المرأة ويرفع شأنها، فأقر لها حقها الثابت في الميراث بنصيب محدد، ومنحها حرية التملك والتصرف في أموالها دون وصاية، وأكد ضرورة أخذ رضاها في عقد الزواج باعتباره شراكة قائمة على القبول والاحترام المتبادل، كما أمر الإسلام بحسن معاشرتها ورعاية مشاعرها، وجعل ذلك من مكارم الأخلاق ومظاهر الإيمان، ولم يقتصر تكريم الإسلام للمرأة على الجانب الأسري فحسب، بل شمل مكانتها في المجتمع أيضا، إذ اعتبرها شريكا أساسيا في بناء الأسرة وإعمار الأرض وصناعة الحضارة، مساوية للرجل في القيمة الإنسانية ومحاسبة على أعمالها مستقلة عنه.

وبذلك نقل الإسلام المرأة من واقع التهميش والحرمان إلى مرحلة التقدير والاحترام، ووضع أسسا راسخة لصون حقوقها وحماية كرامتها، ليصبح تكريمها جزءا لا يتجزأ من القيم الدينية والأخلاقية التي رسخها.

تكريمها في مختلف الأدوار

كرم الإسلام المرأة تكريما شاملا في جميع مراحل حياتها وأدوارها المتعددة، فأعاد إليها الحقوق التي حرمت منها عبر عصور طويلة، ومنحها المكانة التي تليق بإنسان كامل له كرامته وحقوقه ومسؤولياته، لم يكن هذا التكريم شكليا أو جزئيا، بل راسخا في أحكام التشريع ومتجليا في الواقع العملي، شاملا لكل موضع تكون فيه المرأة؛ بنتا، وزوجة، وأما، وعضوا فاعلا في المجتمع.

أولا- تكريمها أما

أعلى الإسلام من شأن الأم ورفعها إلى مرتبة لم تصل إليها في أي حضارة أخرى، فقد جعل برها عبادة عظيمة وقرن حقها بعبادة الله فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (الإسراء:٢٣).

وحين سئل النبي ﷺ من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»[1]. كرر ذكرها ثلاث مرات قبل الأب، ليؤكد عظم مكانتها وعظم ما تقدمه من تضحيات في الحمل والولادة والرضاعة والتربية.

لم يقف تكريمها عند حدود المشاعر فحسب بل جعله عبادة يتقرب بها الابن إلى الله حتى صار رضاها شرطا من شروط رضا الله، وبذلك ارتقى الإسلام بالأم إلى مقام سام فصارت رمزا للرحمة ومفتاحا للجنة وركنا أساسيا في بناء الأسرة والمجتمع.

ثانيا- تكريمها زوجة

جاء الإسلام ليغير النظرة القاصرة إلى المرأة كوسيلة للخدمة، فاعتبر الزواج ميثاقا غليظا يقوم على أساس المودة والرحمة والتكامل، قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

AL-WAEE ALL - 722.indd 56 29/09/2025 1:00 PM

(الروم:٢١).

أعطاها الإسلام حقها في اختيار الزوج ولم يجعلها سلعة تفرض عليها القرارات دون إرادتها، وأوجب على الزوج النفقة عليها والعدل في معاملتها وأمره بحسن المعاشرة قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩).

كما جعل الرسول ﷺ معيار الخيرية في الرجل مرتبطا بحسن معاملته لزوجته: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[٢].

إن تكريم المرأة زوجا يظهر في جعلها شريكة حقيقية للرجل في الحياة الزوجية تتحمل معه المسؤولية في تربية الأبناء وبناء أسرة متماسكة وإقامة بيت قائم على المودة والتقدير المتبادل.

ثالثا- تكريمها بنتا

كانت ولادة البنت في الجاهلية تستقبل بالحزن وبالخزي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل:٥٨).

حتى وصل الأمر ببعض القبائل إلى وأد البنات، فجاء الإسلام ليضع حدا لهذا الظلم وليعلن أن البنات هبة من الله ورزق كريم، قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ (الشورى:٤٩).

لم يكتف الإسلام بتحريم وأد البنات وتجريم هذا الفعل بل جعل تربيتهن بابا عظيما من أبواب الأجر والجنة، قال النبي ﷺ: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له سترا من النار»[٣].

وبهذا التحول العظيم أصبحت البنت في الإسلام مصدر رحمة ونعمة وليست عبئا ثقيلا، فتكريمها لم يكن بالكلمة فحسب بل بسن تشريعات تحفظ حقوقها وتدعو إلى حسن معاملتها منذ ولادتها وحتى بلوغها.

رابعا- تكريمها امرأة مستقلة

لم يحصر الإسلام تكريم المرأة في إطار الأسرة فقط، بل نظر إليها باعتبارها إنسانة كاملة الحقوق لها ذمة مالية مستقلة وحرية في التملك والتصرف بأموالها دون وصاية أحد، قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ (النساء:٧).

كما فتح الإسلام أمامها باب العلم والتعلم، وجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فبرزت نماذج مشرفة من النساء العالمات مثل السيدة عائشة، رضي الله عنها، التي كانت مرجعا في الفقه والحديث يرجع إليها كبار الصحابة، وكذلك السيدة خديجة، رضي الله عنها، التي كانت سيدة أعمال ناجحة ودعمت الدعوة الإسلامية بمالها ومكانتها. ولم يقتصر دور المرأة على العلم أو التجارة بل شاركت أيضا في ميادين العمل العام والجهاد.

إن هذا التكريم في الإسلام جعلها شخصية مستقلة قادرة على المشاركة الفعالة في ميادين الحياة المختلفة دون أن يفقدها ذلك خصوصيتها أو مكانتها.

بهذا التوازن الفريد كرم الإسلام المرأة في كل دور من أدوار حياتها: أما وزوجة وبنتا وإنسانة فاعلة في المجتمع، فجعلها أساسية في بناء الأسرة والمجتمع وركنا مهما في إقامة الحضارة مع حفظ كرامتها وصيانة حقوقها، وهذا التكريم الشامل هو ما يجعل مكانة المرأة في الإسلام تكريما خالدا لا يحده زمان ولا يقيده مكان.

لم يكن تكريم الإسلام للمرأة مقيدا ببيئة معينة او بعصر محدد بل جاء تكريما خالدا يتجاوز حدود الزمان والمكان، فالتشريعات التي جاء بها الإسلام لم تكن حلولا مرحلية لواقع اجتماعي مؤقت وإنما كانت مبادئ إنسانية عامة تصلح لكل العصور والمجتمعات، فقد جعل الإسلام للمرأة حقوقا ثابتة لا تسقط بتغير العادات ولا تتبدل باختلاف الثقافات؛ حقها في الكرامة وحقها في المساواة الإنسانية وحقها في التعليم والتملك والعمل والمشاركة في بناء الأمة.

وما يميز هذا التكريم أنه لم يبن على شعارات عاطفية أو مصالح وقتية بل تأسس على قيم راسخة من العدل والرحمة، ففي حين أن كثيرا من الحضارات القديمة والحديثة منحت المرأة بعض الحقوق ثم عادت لتسلبها أو تقيدها تحت مسميات مختلفة، ظل الإسلام ثابتا في موقفه يكرم المرأة في كل مراحل حياتها ويجعل كرامتها جزءا من كرامة الإنسان.

إننا حين نتأمل هذه المكانة ندرك أن الإسلام قدم نموذجا عالميا في احترام المرأة، نموذجا يسمو فوق الزمان لأنه لا يتأثر بتقلبات العصور ويتجاوز المكان لأنه يخاطب إنسانية المرأة أينما وجدت، ومن هنا يظل الإسلام شاهدا حيا على أن تكريمه للمرأة تكريم أبدي خالد يفوق حدود الزمان والمكان.

الهوامش

١- صحيح البخاري، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، رقم ٥٩٧١.

٢- رواه الترمذي في السنن (٣٨٩٩)، حديث حسن صحيح.

٣- صحيح البخاري، كتاب: الزكاة، باب: فضل من عال يتيمة، ١٤١٨.

AL-WAEE ALL - 722.indd 57 29/09/2025 1:00 PM

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
AL-WAEE
عاما ٦٠

في المطيري
كاتب وباحث إعلامي

المرأة كمرآة الرحمة:

تأملات في قصص النساء بالقرآن الكريم

في عالم يتسارع فيه الزمن، وتتداخل فيه الأصوات بين صخب الحياة اليومية وهمسات الروح، يبقى القرآن الكريم مصدرا أبديا للنور والإلهام. وفي صفحاته الزاهية، تبرز المرأة ليست مجرد شخصية تاريخية أو اجتماعية، بل كمرآة تعكس رحمة الله الواسعة. سوف نتأمل تأملا عميقا في كيفية صياغة القرآن لدور المرأة كعنصر أساسي في تجلي الرحمة الإلهية. في هذه الرحلة الروحية، سنغوص في قصص مريم، أم موسى، آسية، سارة وهاجر، لنرى كيف صيغت المرأة كمرآة للرحمة، وكيف يمكن للمرأة المسلمة في الكويت اليوم أن تحمل هذا النور في قلبها، مضيئة عالمها بالإيمان والأمل.

مريم: مرآة النقاء في محراب الرحمة

تبدأ رحلتنا مع سيدة النساء، مريم بنت عمران، التي وصفها الله تعالى بأعظم الأوصاف: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ (الأنبياء:٩١). مريم هنا ليست مجرد أم لعيسى عليه السلام، بل مرآة تعكس رحمة الله في أنقى صورها. تخيلي الفتاة الوحيدة في بيت زكريا، محاطة بالعبادة والتسبيح، حيث يقول تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا﴾ (آل عمران:٣٧). هذا الرزق لم يكن مجرد طعام، بل رحمة إلهية تتدفق من خلال نقائها، كأنها مرآة تجذب البركة وتعكسها على من حولها. في قصة مريم، نرى الرحمة كشفاء للأرواح. عندما أنجبت وحدها، وشعرت باليأس، أمرها الله بأن تهز النخلة لتسقط عليها التمر، ويصبح عيسى طفلا يدافع عنها، هنا تتحول المرأة من حالة الضعف الظاهري إلى قوة منزلة من السماء، ليكون في قصتها درس خالد: أن رحمة الله تحول المحنة إلى منحة، واليأس إلى رجاء، حيث تعكس رحمة الله التي تشمل الخلق كله. إنها دعوة لنا اليوم لنرى أنفسنا كمرآة تكشف عن هذه الرحمة في حياتنا اليومية – في تربية الأبناء، في الصبر على الابتلاء، وفي نشر السلام في المجتمع.

أم موسى: مرآة الشجاعة في ظلال النهر

إذا كانت مريم مرآة النقاء، فإن أم موسى هي مرآة الشجاعة المضيئة. في سورة القصص، يروي الله قصتها بتفاصيل تجعل القلب يرتجف: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ (القصص:٧). هنا، تتحول المرأة من أم خائفة إلى أداة في يد الرحمن، تعكس رحمته في لحظة الخطر الأعظم. تخيلي اللحظة التي ألقت فيها بفلذة كبدها في النهر؛ لم يكن ذلك يأسا، بل إيمان يعكس وعد الله للإنقاذ. تخيلي أما تقف على ضفة النيل، تحمل رضيعها، وتلقيه في تابوت خشبي وسط تيارات

AL-WAEE ALL - 722.indd 58 29/09/2025 1:00 PM

المجهول. وهنا يصور لنا سبحانه اجتماع الثقة واليقين في قلب مؤمنة. هذا تصور ديننا الإسلامي عن المرأة: إنها مخلوق مليء بالرحمة واليقين بالله، وجعلها تمثل أعظم القصص في قرآننا الكريم ولتصنع من المرأة رمزا للشجاعة التي تحفظ الأجيال.

هذه المرأة، التي بدت هشة أمام جبروت فرعون، كانت أقوى من قصوره. عكست رحمة الله التي حفظت موسى، وأعادته إليها، بل وجعلته رسولا ... نتعظ بهذه القصة بأن الرحمة الإلهية لا تأتي دائما بالطرق السهلة، بل من خلال المحن التي تختبر الصبر والثقة.

في سياقنا الكويتي اليوم، حيث تواجه المرأة تحديات العمل والأسرة والمجتمع، يمكننا أن نرى أنفسنا كأمهات موسى: مرايا تعكس الرحمة في مواجهة العواصف، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية. إنها رحمة تتجاوز الزمن، فكما أنقذ الله موسى ليصبح رسولا، فإن كل أم مسلمة تنقذ «موساها» الصغير من غدر الحياة، تكون اقتدت واتعظت من قصص القرآن العظيمة.

آسية: مرآة الإيمان في قلب الطغيان

ولا ننسى زوجة فرعون، آسية، التي وصفها الله بأنها تطلب من ربها ﴿رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (التحريم:١١). في قصر الظلم والطغيان، كانت آسية مرآة تعكس رحمة الله في أكثر الأماكن ظلاما. لم تكن مجرد زوجة لملك، بل امرأة اختارت الإيمان على السلطة، ودعت إلى بيت في الجنة بدلا من قصر الأرض. هذه المرآة تكشف عن رحمة الله التي تخترق الجدران، وتصل إلى القلوب المتعبة.

في تأملاتنا، نجد أن آسية تمثل المرأة المسلمة في مجتمعاتنا الحديثة، حيث قد تواجه ضغوطا من الثقافة أو الإعلام أو حتى الضغوط الاجتماعية. إنها رسالة للمرأة المسلمة في كل زمان: أن الدعاء الصادق والإيمان العميق أعظم سلاح في مواجهة الضغوط والابتلاءات. إنها تذكير بأن الرحمة ليست ضعفا، بل قوة تعكس من خلال الدعاء والصبر. كيف لا، وقد قال تعالى عنها وعن مريم وآسيا وغيرهن: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ (التحريم:١١)، فهي نموذج للإيمان الذي يعكس نور الرحمن.

تخيلي بريق هذه المرآة: امرأة تقاوم السلطة بدعاء يخترق السماوات، وإيمان يتحدى الظلم. هذا الدعاء كان انعكاسا لرحمة الله التي تحمي الإيمان في أصعب اللحظات.

سارة: مرآة الأمل في صحراء الابتلاء

ولا ننسى زوجة إبراهيم، سارة، التي عاشت رحلة الإيمان مع زوجها في اختبارات الطاعة والصبر. عندما بشرها الملائكة بابنها إسحاق، قالت متعجبة: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ (هود:٧٢). في هذه اللحظة، كانت سارة مرآة تعكس رحمة الله التي تتحدى قوانين الطبيعة. لم يكن حملها في سن الشيخوخة مجرد معجزة، بل كان دليلا على أن رحمة الله لا حدود لها، وأن المرأة تحمل في قلبها قدرة على استيعاب هذه الرحمة العظيمة. ورسالتها لكل امرأة: أن اليقين بالله قادر على أن يفتح أبوابا للفرح في لحظات اليأس.

سارة، التي صبرت مع إبراهيم في رحلاته ومحنه، كانت مرآة الأمل، تعكس نور الله في صحراء اليأس. هذا النور يذكرنا اليوم بأن المرأة المسلمة، سواء في الكويت أو في أي مكان، هي مرآة تحمل الأمل في أحلك الظروف. عندما تصبرين على ابتلاء، عندما تزرعين الأمل في أبنائك، أنت تكملين هذه الرسالة، كما فعلت سارة.

هاجر: مرآة التضحية في وادي الإيمان

في واد مقفر، حيث لا ماء ولا زرع، تقف هاجر، زوجة إبراهيم وأم إسماعيل، كمرآة التضحية المضيئة. عندما تركها إبراهيم في وادي مكة بأمر الله، لم تيأس، بل سعت بين الصفا والمروة، تبحث عن الماء لابنها. يقول الله تعالى عن إبراهيم: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾ (إبراهيم:٣٧). هاجر، في سعيها المتواصل، كانت مرآة تعكس رحمة الله التي تحول الصحراء إلى نبع زمزم، الذي تفجر تحت قدمي إسماعيل، لم يكن مجرد ماء، بل كان تجليا لرحمة الله التي استجابت لتضحية هاجر وإيمانها. إن سعيها الخالد تحول إلى شعيرة إسلامية باقية.

هاجر هي مرآة التضحية التي تذكرنا بأن الرحمة الإلهية تأتي عبر العمل والثقة. في الكويت اليوم، حيث تتجلى روح التضحية في أمهات يعملن لدعم أسرهن، أو في نساء يسعين لنشر العلم والخير، تظل هاجر رمزا حيا. كل خطوة تسعينها في سبيل أهلك أو مجتمعك هي سعي، تعكسين من خلاله رحمة الله.

المرأة المسلمة اليوم: مرآة الرحمة في الكويت

في قلب الكويت، حيث تتزاوج أصداء الماضي الإسلامي مع نبض الحاضر، تقف المرأة المسلمة كمرآة متألقة. هي مريم في نقائها، أم موسى في شجاعتها، آسية في إيمانها، سارة في أملها، وهاجر في تضحيتها. في كل يوم، عندما تربين طفلك، تدعمين أسرتك، أو تسعين في سبيل العلم والخير، أنت تعكسين رحمة الله. هذه الرحمة ليست مجرد شعور، بل قوة إلهية تجعلك قادرة على تغيير العالم من حولك.

في شوارع الكويت، من الأسواق القديمة إلى المساجد العامرة، تظل المرأة مرآة الرحمة. هي التي تعلم أبناءها الدعاء، تبني جسور المحبة في أسرتها، وتحافظ على هويتها الإسلامية في وجه التيارات العابرة.

ختاما نحمد مولانا على رحمته الواسعة وعلى جعل المرأة مرآه تلمع في أجمل الأمثلة الإلهية.

AL-WAEE ALL - 722.indd 59 29/09/2025 1:00 PM

فاطمة عامر العتيبي
كاتبة

المرأة في الأدب
صوت الحرية والإبداع

الأدب حس جمالي ارتبط ارتباطا كبيرا بالرجال وما يخرج منهم في أشعارهم سواء أكانت فخرا أم مدحا أو هجاء وغيرها الكثير من أغراض الشعر التي قد برع فيها الرجال، أيضا الشعر والأدب لم يقتصرا على العرب فقط فحتى الغرب قد برعوا فيهما بطريقتهم، لكن نحن اليوم سنتطرق إلى المرأة والأدب، فهل يمكن أن يخرج فن جمالي وشاعري يعبر عن المشاعر ولا تبدع المرأة فيه وهي أساس الجمال؟

الأدب مرآة الروح، وقد وجدت المرأة فيه وسيلة للتعبير عن مشاعرها وأفكارها وهو ما تعتبره متنفسا لها لمواجهة القيود الاجتماعية أو لكي توصل صوتا ورسالة غابا عن أذهان الناس، فالأدب نافذة الإنسان إلى ذاته وللمرأة نصيب وفير فيه، سواء أكان شعرا أم نثرا، أم غيرهما من الفنون، والمرأة المسلمة والعربية عبر التاريخ لم تكن غائبة عن الساحة الأدبية وقد برزت أسماء خلدها التاريخ بإبداعها الشعري والنثري.

نعلم جميعا أنه في بيئة ومجتمع يقودهما الرجال تحتاج المرأة لإثبات وجودها، فما كان الشعر والنثر قط وسيلة للتعبير عن شعور عاطفي أو حركة وجدانية وهما ما تميزت بهما المرأة، بل كانا وسيلة ومساحة لنقل تجربتها الإنسانية وكسر القيود الاجتماعية، وما سهل عليها ذلك أن الشعر كان لها مجالا خصبا وأرضا سهلة الزراعة، خصوصا أنها محملة بالمشاعر في طبيعتها العاطفية.

في الجاهلية برز نجم لامع، كان شاعرة سجلها التاريخ وهي الخنساء (تماضر بنت عمرو) ولدت بالجاهلية وعاصرت الإسلام واشتهرت بقصائدها في رثاء أخويها صخر ومعاوية، وكان شعرها صادقا مملوءا بالعاطفة ويفيض بالحنين، وقد اعترف بها كبار الشعراء ومنهم النابغة الذبياني فقال: «الخنساء أشعر الإنس والجن»، وتضمن شعرها: الرثاء (وهو أكثر مواضيعها) والفخر، فقد كانت تفخر بقبيلتها (بني سليم) وإخوتها، والوصف كان يكثر في شعرها مثل الوصف المستمد من الطبيعة، وقد امتاز أسلوبها الشعري بالصدق والجزالة والبحور الشعرية الطويلة التي جعلت لشعرها وقعا موسيقيا، أيضا مما جعلها رمزا للإبداع هو تحويلها الألم الشخصي إلى إبداع أدبي خالد، ومن أبرز قصائدها: «قذى بعينك أم بالعين عوار»، التي رثت فيها أخاها بكل ألم وحزن، وقالت:

قذى بعينك أم بالعين عوار
أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار

AL-WAEE ALL - 722.indd 60 29/09/2025 1:00 PM

كـــأن عـيـنـي لـــذكـــراه إذا خـطـرت
فـيـض يـسـيـل عـلـى الـخـديـن مـــدرار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت
ودونـــــه مـــن جـديـد الـــتـــرب أسـتـار
تبكي خـنـاس فـمـا تـنـفـك مـا عـمـرت
لـهـا عـلـيـه رنـــيـن وهـــي مـفـتـار

إن هذه القصيدة تمثل الشعر الرثائي، بل قمته في العصر الجاهلي، وهي صادقة وتصوير بليغ لحزن عميق حيث أبدت صورة واضحة في البيت الثالث وهو ما دل على دوام البكاء الذي لم ينقطع وهي حية وتصور القبر بأنه الستار والحاجز الذي يفصلها عنه لكن لا يبقى سوى صوت الرنين والنواح الحاضرين.

أيضا الشفاء بنت عبدالله القرشية العدوية برزت في صدر الإسلام، وهي من النساء القلائل اللاتي كن يعرفن الكتابة قبل الإسلام تعلمت وعلمت غيرها حتى أطلق عليها لقب أول معلمة في الإسلام، كما علمت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهذا يعكس دورها الريادي في نشر الثقافة بين النساء، لم تعرف كشاعرة لكنها كانت من النساء الحكيمات وقد اشتهرت بالأمثلة والمواعظ.

بعد أن انتهينا من الخنساء والشفاء ودورهما الأدبي في العصر الإسلامي من تعليم ورثاء، ننتقل إلى الأدب والمرأة، واستخدام المرأة الأدب في تحقيق التغيير الاجتماعي، وقد برز في هذا المجال الكثير منهن ابنة الوطن الشاعرة الشيخة سعاد محمد الصباح، حيث امتزج شعرها عن المرأة والحرية والوطن كما مزج شعرها بين الخطاب القومي السياسي، ومن قصائدها الجميلة التي تعبر عن الوطنية قصيدة «نقوش على عباءة الكويت» التي كتبتها في لندن بعد الغزو العراقي الغاشم على دولة الكويت الحبيبة، وتقول في القصيدة:

أيا صباح النصر، يا حبيبتي الكويت
أيتها العصفورة المائية، الرائعة الألوان
بعد شهور سبعة في قبضة السجان
طلعت مثل وردة بيضاء من دفاتر النسيان
فانتصرت سنبلة القمح على قاطعها
وانتصرت عصفورة الحب على صيادها

تعبر القصيدة عن حبها للكويت، وهي قصيدة رائعة خرجت من أعماق قلب محب وصادق من قلب وطني من امرأة أحبت الكويت وأحبتها الكويت.

لنعرف أن الطريق لم يكن ممهدا لهن أبدا ولم يكن مطوقا بالورد، فكان لهن نصيب من التهميش إذ لم يعترف بسهولة بنتاجهن الأدبي وغالبا ما ينسب الفضل إلى الرجال، أو حدتهن القيود الاجتماعية التي قللت من فرص ظهورهن في الحياة الثقافية، أو بسبب ضعف التدوين ضاعت أعمال الأديبات، وربما الزواج والأبناء قد حدا من فرصة معظمهن أو الكثير منهن، لكن لا ننسى رغم أن هنالك من لم يبرزن لأي سبب كان هناك من تمكن من مواجهة هذه العقبات وتخطي العوائق وفرضن حضورهن بقوة الإبداع أو الموهبة.

في الختام صوت الحرية والإبداع دائما في الأدب هو المرأة، سواء بتعبيرها عن ألمها أم حزنها وحبها وآمالها وطموحاتها، فهي أبدعت وما زالت تبدع من الخنساء في العصر الإسلامي إلى الشيخة سعاد الصباح في العصر الحديث. أكدت المرأة أن الكلمة والأدب ليسا حكرا على جنس دون الآخر، بل هما ملك لمن يمتلك الإبداع والفكر والصدق والحرية والجمال، صوت المرأة في الأدب سوف يظل ركيزة أساسية بنهضة الأمة، وسيظل الأدب النسائي شاهدا على أن المرأة قادرة ومبدعة أينما كانت.

المراجع

- الجاحظ، (١٩٨٨)، البيان والتبيين، القاهرة، دار الفكر العربي.
- الخنساء (١٩٦٠)، ديوان الخنساء، تحقيق: عبدالله الطيب، بيروت، دار صادر.
- ديوان الخنساء، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الشفاء بنت عبدالله (٢٠٠١)، نساء حول الرسول، القاهرة، دار المعرفة.
- سعاد محمد الصباح (١٩١٠)، برقيات عاجلة إلى وطني، موقع سعاد محمد الصباح، استرجع من: http://souadalsabah.com
- م. عبدالمطلب، (٢٠٠٥)، بلاغة المرأة في الشعر العربي الحديث، القاهرة، دار الفكر العربي.
- إ. عباس (١٩٩٠)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، بيروت، دار الثقافة.
- ح. توفيق (٢٠٠٠)، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

AL-WAEE ALL - 722.indd 61 29/09/2025 1:00 PM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
عاما سبعون

هالة محمود
كاتبة وباحثة

نماذج نسائية ساهمت في صنع التاريخ الإسلامي

في تاريخ الإسلام، لم يكن للمرأة دور هامشي، بل كانت شريكة في بناء الحضارة والدعوة، وبرزت أسماء نسائية عظيمة كان لها الأثر العميق في مسيرة الرسالة. من بين هؤلاء، تتصدر خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت النبي ﷺ، وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهن، كرموز للعلم، والإيمان، والقيادة الروحية.

خديجة بنت خويلد: الطاهرة التي آمنت حين كفر الناس

في زمن كانت فيه المرأة تقاس بثروتها أو نسبها، ظهرت خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، لتعيد تعريف القوة والوفاء والإيمان. لم تكن فقط أولى زوجات النبي ﷺ، بل كانت أول من آمن به من النساء، واحتضن دعوته، وساندته بمالها وقلبها وعقلها.

نسبها ومكانتها

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي، من أشراف قريش، وُلدت في مكة عام ٥٥٦م تقريبا. عُرفت قبل الإسلام بلقب «الطاهرة»، وكانت سيدة أعمال ناجحة، تدير تجارتها بنفسها، وتوظف الرجال الأكفاء، من بينهم النبي محمد ﷺ.

زواجها بالنبي ﷺ

تزوجها النبي ﷺ وعمره ٢٥ سنة، وكانت تكبره بخمسة عشر عاما. لم يتزوج عليها في حياتها، ولم يتسرّ حتى فارقت الدنيا. قال ابن حجر: «هذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار، وفيه دليل على عظم قدرها عنده، وعلى مزيد فضلها»[1].

أول من آمن

حين نزل الوحي على النبي ﷺ في غار حراء، عاد خائفا، فقالت له خديجة رضي الله عنها: «أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا؛ فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» (رواه البخاري).

كانت أول من آمن من النساء والرجال، وسنّت بذلك سنة الإيمان لكل من جاء بعدها، كما قال ابن حجر: «سبقها

AL-WAEE ALL - 722.indd 62 29/09/2025 1:00 PM

نساء هذه الأمة إلى الإيمان، فسنت ذلك لكل من آمنت بعدها، فيكون لها مثل أجرهن»[٢].

دعمها للدعوة

دعمت النبي ﷺ بمالها، وكانت سندا نفسيا وروحيا له. قال عنها النبي ﷺ: «آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس» (رواه أحمد).

وكان النبي ﷺ يذكرها كثيرا بعد وفاتها، حتى غارت منها السيدة عائشة رضي الله عنها، فقالت له: «كأنّه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟!».

فقال ﷺ: «إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد» (رواه البخاري).

فاطمة بنت النبي: سيدة نساء أهل الجنة وبضعة النبي ﷺ

في عالم تتغير فيه المعايير، تبقى فاطمة بنت محمد ﷺ رمزا خالدا للصفاء، والوفاء، والكرامة. لم تكن مجرد ابنة نبي، بل كانت بضعة منه، كما وصفها، وواحدة من أعظم نساء الدنيا والآخرة.

نسبها وميلادها

هي فاطمة بنت محمد بن عبدالله، وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. وُلدت في مكة قبل البعثة بخمس سنوات تقريبا.

زواجها من علي بن أبي طالب

تزوجها الإمام علي رضي الله عنه بعد غزوة بدر، وكان مهرها زهيدا، لكنه حمل من البركة ما لا يوزن بالذهب. أنجبت الحسن والحسين، سيدي شباب أهل الجنة، وزينب وأم كلثوم.

مكانتها عند النبي ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «فاطمة بضعة مني، من أغضبها فقد أغضبني» (رواه البخاري ومسلم).

وفي حديث آخر: «إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها» (رواه أحمد).

سيدة نساء أهل الجنة

قال النبي ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» (رواه البخاري ومسلم).

عائشة بنت أبي بكر: حملت علم النبوة

في تاريخ الإسلام، تتلألأ أسماء عظيمة، لكن اسم عائشة بنت أبي بكر، رضي الله عنها، يظل متفردا، ليس فقط لأنها زوجة النبي ﷺ، بل لأنها كانت عالمة، راوية، فقيهة، ومفسرة، حملت إرث النبوة في قلبها وعقلها، ونقلته للأمة بأمانة وبلاغة.

نسبها ومكانتها

هي عائشة بنت أبي بكر عبدالله بن أبي قحافة، وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية. ولدت في مكة سنة ٩ قبل الهجرة تقريبا، وتُكنى بـ «أم عبدالله».

قال عنها النبي ﷺ: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (رواه البخاري ومسلم).

زواجها بالنبي ﷺ

عقد عليها النبي ﷺ وهي بنت ست سنين، ودخل بها وهي بنت تسع، في شوال من السنة الأولى للهجرة. وكانت الوحيدة من زوجاته التي تزوجها بكرا، كما ورد في الصحيح: «لم ينكح النبي ﷺ امرأة بكرا غير عائشة» (رواه البخاري ومسلم).

مكانتها في قلب النبي ﷺ

سئل النبي ﷺ: «أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قيل: فمن الرجال؟ قال: أبوها» (رواه الترمذي وأحمد).

وكان النبي ﷺ يحرص على رضاها، ويقول: «يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام» (رواه البخاري ومسلم).

علمها وفقهها

روت عن النبي ﷺ أكثر من ٢٢٠٠ حديث، منها ٣١٦ حديثا في الصحيحين، قال أبو موسى الأشعري: «ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما» (رواه الترمذي).

وكانت مرجعا في الفقه، والطب، والميراث، حتى قال الحاكم في المستدرك: «ربع أحكام الشريعة نقل عن السيدة عائشة».

وختاما: خديجة، وفاطمة، وعائشة رضي الله عنهن، لم يكنّ مجرد شخصيات تاريخية، بل كنّ ركائز في بناء الإسلام، ومصدر إلهام للأجيال. جسّدن الإيمان، والعلم، والتضحية، وتركن بصمة لا تُمحى في ذاكرة الأمة.

الهوامش

١- فتح الباري (١٣٧/٧).

٢- فتح الباري (١٣٧/٧).

AL-WAEE ALL - 722.indd 63 29/09/2025 1:00 PM

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
عاما

هبة جمال جاد
باحثة دكتوراه تخصص اقتصاد

تعليم الفتيات
فريضة شرعية وضرورة أممية

إن الأمة الإسلامية اليوم تواجه تحديات جساما في ظل عالم يتسارع فيه التقدم العلمي والتقني، وتتنوع فيه متطلبات التنمية وضرورات البناء الحضاري، وفي خضم هذه التحولات يبرز تعليم الفتيات كقضية محورية تجمع بين الأصالة الشرعية والضرورة العصرية، فالإسلام دين العدل والحكمة لم يغفل دور المرأة كشريك أساسي في بناء المجتمع، بل كرمها وأعطاها حقها في التعلم والتعليم، وجعل العلم فريضة عليها كما هو فريضة على الرجل، فقال تعالى: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

لقد جاءت النصوص الشرعية مؤكدة على مساواة المرأة بالرجل في طلب العلم، فقد قال الله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (الزمر: ٩). وقال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[1]، وهذا اللفظ العام يشمل الذكور

AL-WAEE ALL - 722.indd 64 29/09/2025 1:00 PM

والإناث دون تفريق، لأن الأمة في حاجة إلى عطاء الجميع، رجالا ونساء، لتحقيق نهضتها الشاملة، فكيف يمكن للأمة أن تزدهر وهي تهمل نصف طاقاتها؟ وكيف تتقدم وهي تقصي فتياتها عن مدارج العلم والمعرفة؟

إن تعليم الفتيات ليس مجرد حق شرعي، بل هو استثمار في مستقبل الأمة، فالمتعلمة تصنع جيلا واعيا، وتشارك في دفع عجلة التنمية، وتسهم في حل مشكلات المجتمع، وعليه، فإن تعليم الفتيات ليس ترفا، بل هو ضرورة دينية واجتماعية، وحجر أساس في بناء الحضارة الإسلامية من جديد، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (المجادلة: ١١).

ولقد جعل الإسلام للعلم منزلة رفيعة، فكان أول ما نزل من الوحي أمرا صريحا بالقراءة، قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق:١-٥)، في دلالة على أن مفتاح النور والمعرفة هو العلم.

أولا: أهمية تعليم الفتيات في المنظور الفقهي

لقد حرص الإسلام على تعليم المرأة وتنمية قدراتها بما يتوافق مع فطرتها واحتياجات المجتمع، ومن الأدلة الشرعية على ذلك:

١- إذن النبي ﷺ بتعليم النساء: فقد خصص لهن يوما للتعلم، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النساء قلن للنبي ﷺ: «غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن»[٢]، وهذا يدل على عناية الإسلام بتعليم المرأة وتأهيلها لدورها في بناء المجتمع، مع مراعاة خصوصيتها وضوابط الشرع الحنيف.

٢- مكانة المرأة العلمية في التاريخ الإسلامي

برزت عالمات في الحديث والفقه مثل أمنا عائشة رضي الله عنها التي كانت مرجعا للصحابة في العلم، وكذلك الشفاء بنت عبدالله التي كانت وراقة ومتخصصة في الطب، وأيضا رفيدة الأسلمية، الصحابية الجليلة التي شاركت في غزوتي الخندق وخيبر، والتي اشتهرت بأنها أول ممرضة وطبيبة في الإسلام، وهي أول من أقامت مشفى ميداني أنفقت عليه من حر مالها فبذلت الوقت والجهد والمال في سبيل الله ابتغاء مرضاته، وكانت رفيدة رضي الله عنها تدير خيمة طبية في المسجد النبوي لعلاج الجرحى، وقد أمر النبي ﷺ بنقل الصحابي سعد بن معاذ رضي الله عنه إلى خيمتها بعد إصابته في غزوة الخندق[٣]، وكان النبي يتفقد حاله فيها شخصيا، كما دربت نساء أخريات على التمريض، بما في ذلك أمهات المؤمنين مثل أمنا عائشة رضي الله عنها، مما يجعلها رائدة في مجال الطب والتمريض في التاريخ الإسلامي.

٣- المصلحة العامة

يشير الفقهاء إلى أن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد نص بالتحريم، والتعليم من الأمور المباحة بل الواجبة إذا تعلقت بمصالح المجتمع، وهذا المبدأ الأصولي العظيم يكتسب أهمية خاصة عندما يتعلق الأمر بتعليم الفتيات، فالتعليم من الأمور المباحة بل الواجبة إذا تعلقت بمصالح المجتمع وتحقيق منافعه.

وإذا كان هذا هو الحكم الشرعي

AL-WAEE ALL - 722.indd 65 29/09/2025 1:00 PM

العام، فإن الواقع المعاصر يضيف إليه أبعادا جديدة، ففي عصرنا هذا حيث تشتد الحاجة إلى الكفاءات العلمية والمهنية، وتتنوع متطلبات التنمية الشاملة المستدامة، يصبح تعليم الفتيات وتأهيلهن في التخصصات النافعة ضرورة شرعية واجتماعية لا غنى عنها، وهذا ما يؤكده بوضوح تقرير الأمم المتحدة عن أهداف التنمية المستدامة التي تدمج ببراعة بين متطلبات التنمية واحترام القيم، خاصة في الهدف الرابع الخاص بالتعليم الجيد، والهدف الخامس المعني بالمساواة بين الجنسين، والهدف الثامن المتعلق بالعمل اللائق ونمو الاقتصاد[٤]، لتقدم نموذجا عمليا للتكامل بين الأصالة والمعاصرة.

وعليه فإن المصلحة العامة التي يتحدث عنها الفقهاء ليست مجرد مفهوم نظري، بل هي واقع ملموس يظهر في آثار تعليم الفتيات على الأسرة والمجتمع، فالمتعلمة تصبح أما قادرة على تربية جيل واع، وطبيبة تسهم في حفظ الصحة العامة، ومهندسة تشارك في بناء الوطن، ومعلمة تنشئ وتربي الأجيال، كل هذه الجوانب تجعل من تعليم الفتيات استثمارا مجتمعيا يحقق مقاصد الشريعة الضرورية الخمس في «حفظ الدين والنفس والعقل والنسل (العرض) والمال (الملك)»[٥]، ولئن كان الشرع الحنيف قد كفل للمرأة حقها في التعليم منذ بزوغ فجر الإسلام، فإن التحديات المعاصرة تفرض علينا إعادة قراءة هذا الحق في ضوء المستجدات، مع الحفاظ على الثوابت والضوابط الشرعية.

ثانيا: تخصص الفتيات في المجالات المفيدة.. طب النساء والتوليد أنموذجا

ومن بين هذه التخصصات النافعة، يبرز تخصص طب النساء والتوليد، فهو في طليعة المجالات الحيوية لما له من مكانة خاصة وأثر مباشر في حفظ كرامة المرأة وصحتها، فضلا عن سد حاجة ملحة في المجتمع المسلم، وعلى الفتيات اللاتي يتوجهن لهذا المجال أن يعدن أنفسهن على ثغر عظيم من ثغور الإسلام، مجاهدات بعلمهن ووقتهن وجهدهن، لما يحققه هذا التخصص من مصالح شرعية واجتماعية جليلة، منها:

١- سد حاجة المجتمع

إن تلبية رغبة أعداد كبيرة من نساء الأمة في الحصول على رعاية طبية كريمة، تستر عوراتهن وتصون كرامتهن، هي مسؤولية شرعية واجتماعية لا يجوز إغفالها أو التقصير في شأنها، حيث تفضل كثير من النساء العلاج عند طبيبات لتجنب الحرج الشرعي.

٢- حفظ الضرورات الخمس

يمثل هذا التخصص حصنا حصينا لحفظ مقاصد الشريعة العليا، حيث يجسد حماية عملية للنفس من الهلاك وللعرض من الانتهاك، تحت مظلة الآداب الإسلامية السامية، فهذا التخصص يقوم بتوفير رعاية صحية متكاملة تراعي القيم الإسلامية.

٣- تحقيق التوافق الفطري

تدرك الطبيبة بفطرتها وفهمها العميق نفسية وألم المريضة، مما يخلق جوا من الألفة والطمأنينة، ويسهم في دقة التشخيص ونجاعة العلاج، انطلاقا من وحدة المشاعر والتجارب.

٤- خفض معدل الوفيات

يسهم وجود طبيبات متمكنات في تخفيف معاناة المجتمعات المحرومة، والحد من نزيف وفيات الأمهات والأطفال، الذي يعد من أعظم القربات وأجل الأعمال الإنسانية في سبيل الله.

٥- تمكين المرأة

يمثل خوض غمار هذا التخصص

AL-WAEE ALL - 722.indd 66 29/09/2025 1:00 PM

نموذجا راقيا للتمكين الحقيقي، الذي يوازن بين انطلاق المرأة في ميادين العلم والعمل، والتزامها بالضوابط التي تحفظ هويتها وتصون قيمها.

ثالثا: ضوابط شرعية مهمة

في ظل التأصيل الشرعي والحماسة المجتمعية لتعليم الفتيات وتمكينهن علميا ومهنيا، فإن الحكمة تقتضي أن يسير هذا التشجيع جنبا إلى جنب مع ترسيخ الوازع الديني والالتزام بالضوابط الشرعية التي تحفظ للمسيرة بركتها، وتصون للمجتمع قيمه، وتضمن تحقيق المقاصد الحقيقية من وراء هذا التعليم، فالتعليم في المنظور الإسلامي ليس غاية مادية محضة، بل هو عبادة لله ومسؤولية لعمارة الأرض، ومن هنا، كان التأكيد على هذه الضوابط بمثابة حماية للفتاة والمجتمع معا، وهي الضمانة لاستمرار عطائها في إطار من القوة والمعرفة المقترنة بالعفة والكرامة. وعليه، فإن مراعاة هذه الضوابط تصبح ضرورة ملحة، وأبرزها:

١- التزام الآداب الإسلامية في التعليم والعمل

لا يعني إقبال الفتاة على العلم وخوضها في مجالات العمل تنازلها عن ثوابت دينها أو تهاونها في حشمتها وكريم خلقها، بل إن التزامها بآداب الإسلام من حجاب ساتر ووقار في التعامل واجتناب للاختلاط المحرم، هو الذي يضفي على علمها وعملها المشروعية والقبول، ويجعلها قدوة ناجحة تجمع بين أصالة الدين ومعطيات العصر.

٢- اختيار التخصصات النافعة

ليس كل علم يطلب، وليس كل مجال يخاض؛ فحكمة الشرع تقتضي توجيه الطاقات نحو ما فيه نفع حقيقي للأمة ومعونة على صلاحها، وتجنب السبل التي تؤدي إلى الانحلال أو التي لا طائل وراءها، لذا كان انتقاء التخصص الذي يجمع بين منفعة المجتمع وموافقة الشرع هو لب التكليف وغاية المسؤولية.

٣- الموازنة بين الحقوق والواجبات:

إن نجاح المرأة في حياتها العلمية والمهنية لا يتناقض مع أداء رسالتها السامية كزوجة وأم، بل إن الشرع الحكيم رسم لها منهجا متوازنا توفق فيه بين هذه الأدوار.

وختاماً، إن تعليم الفتيات وتوجيههن نحو هذه التخصصات المفيدة ليس ترفا فكريا، بل هو استثمار حكيم في رأس مال الأمة الحقيقي المتمثل في الإنسان ذاته، وهو نهج متوافق تماما مع روح الشريعة الغراء التي تحث على العلم النافع والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١).

المراجع

١- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، الإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، ط٢ (لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)، ص٣٢٥.

٢- صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ط١ (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م) ص٣٨.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، علي محمد معوض، ج٨، دار الكتب العلمية، ص ١٣٥، ١٣٦.

٤- الأمم المتحدة، «أهداف التنمية المستدامة: خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠»، نيويورك: إدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، ٢٠١٥، تاريخ الدخول ٢١ أغسطس ٢٠٢٥. Home - ٢٠٢١ التنمية المستدامة.

٥- الموافقات في أصول الأحكام، أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ج٢ (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، د.ت) ص ٤-٥.

AL-WAEE ALL - 722.indd 67 29/09/2025 1:00 PM

هبة فوزي تاج الدين
كاتبة وباحثة اجتماعية

دور المرأة في الهجرة النبوية: صفحات خالدة من تاريخ العطاء

لم تكن الهجرة النبوية مجرد انتقال جسدي من مكة إلى المدينة، بل كانت نقطة فاصلة في التاريخ الإسلامي، وحجر الأساس لبناء الدولة الإسلامية. وإذا كان التركيز في الغالب ينصب على أدوار الرجال من الصحابة في حماية الدعوة ومساندة الرسول ﷺ، فإن صفحات التاريخ تحمل لنا شهادات ناصعة على مساهمات النساء، اللواتي قدمن عطاء لا يقل قيمة ولا أثرا عن عطاء الرجال، بل إن دور المرأة في تلك المرحلة الحساسة يكشف عن وعيها، شجاعتها وقدرتها على التضحية في سبيل الرسالة.

أسماء بنت أبي بكر: ذات النطاقين

من أبرز النماذج النسائية التي ارتبط اسمها بالهجرة النبوية أسماء بنت أبي بكر الصديق، التي لقبت بذات النطاقين. كانت أسماء شابة في مقتبل العمر، لكنها أدت مهمة بالغة الخطورة حين تولت تزويد الرسول ﷺ وأبيها الزاد والمؤونة في غار ثور أثناء اختفائهما عن أعين قريش[1].

لم يكن الأمر مجرد حمل الطعام، بل كان عملا محفوفا بالمخاطر، إذ كانت تخرج ليلا وتشق طريقها عبر الصحراء، متحملة مشقة السفر

AL-WAEE ALL - 722.indd 68 29/09/2025 1:00 PM

وخطر عيون قريش التي تتربص بالمهاجرين. ولما لم تجد ما تربط به الطعام والماء، شقت نطاقها نصفين، فربطت أحدهما بالطعام والآخر بالماء، فسماها النبي ﷺ بذات النطاقين[٢]. هذا الموقف الخالد جعل منها رمزا للتضحية والابتكار في خدمة الدعوة.

أم سلمة: مثال الصبر والثبات

تروي لنا كتب السيرة قصة مؤثرة عن أم سلمة هند بنت أبي أمية، التي لاقت صنوف العذاب في سبيل الهجرة. حين أرادت أن تهاجر مع زوجها أبي سلمة إلى المدينة، اعترض أهلها طريقها وانتزعوها منه، فيما أخذت قبيلة زوجها الولد منها، فتفرقت الأسرة. بقيت أم سلمة شهورا طويلة تبكي على فراق زوجها وولدها، حتى رقت قلوب بعض أقاربها وأعادوا إليها ابنها، ثم سمحوا لها باللحاق بزوجها[٣].

هذه القصة المؤلمة تجسد معاناة النساء في الهجرة، لكنها تكشف أيضا عن إصرارهن وصبرهن في سبيل الحق. وقد وصفت أم سلمة رحلتها وحدها من مكة إلى المدينة بأنها من أشد المواقف قسوة في حياتها، لكنها نجحت في الوصول بسلام، لتصبح فيما بعد من أمهات المؤمنين اللواتي نقلن للأمة معالم الدين.

أم أيمن: خادمة الرسول ورفيقة الدرب

لم يغب اسم أم أيمن بركة الحبشية عن صفحات الهجرة، فقد كانت من النساء القلائل اللواتي نلن شرف صحبة النبي ﷺ منذ طفولته، إذ ورثها عن أمه آمنة بنت وهب، ثم أعتقها، لكنها ظلت ملازمة له ومؤمنة برسالته. وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، لحقت به أم أيمن رغم مشقة الطريق، حيث قطعت المسافة كلها مشيا على قدميها، معرضة نفسها للأخطار، حتى نالت شرف الوصول إلى المدينة واستقبال العهد الجديد[٤].

المرأة في مكة: دعم ومساندة رغم القهر

لم يكن دور المرأة مقتصرا على شخصيات بعينها، بل شمل كثيرا من نساء مكة اللواتي قدمن العون الخفي أو العلني للمهاجرين. فقد ساهمن في إخفاء الأخبار، ونقل المعلومات، ومؤازرة الرجال في التخطيط للرحيل. كما تكشف الروايات أن بعض النساء هاجرن في ظروف بالغة القسوة، تاركات بيوتهن وأموالهن وأهلهن، في سبيل العقيدة.

قراءة في الأبعاد الإنسانية لدور المرأة

إن استحضار دور المرأة في الهجرة النبوية لا يهدف فقط إلى سرد وقائع تاريخية، بل يحمل أبعادا إنسانية عميقة. فقد أظهرت المرأة المسلمة في تلك المرحلة شجاعة في مواجهة الخوف، وصبرا أمام الفقد، ووعيا بدورها في صنع المستقبل. وإذا كانت الهجرة قد أسست مجتمعا جديدا يقوم على العدالة والمساواة، فإن المرأة كانت شريكا أصيلا في هذا التأسيس.

رسالة الحاضر من صفحات الماضي

في عالمنا المعاصر، ما أحوجنا إلى قراءة هذه الصفحات وإعادة إحياء معانيها. فالمرأة اليوم تواجه تحديات من نوع مختلف، لكنها تحتاج إلى ذات الروح التي تحلت بها أسماء وأم سلمة وأم أيمن: روح التضحية، والإصرار على المشاركة في صناعة الحضارة. إن التاريخ الإسلامي لا يروي مجرد أسماء نساء عابرين، بل يضع أمامنا قدوات قادرات على إلهام أجيال متعاقبة من النساء والرجال[٥].

لقد أثبتت المرأة في الهجرة النبوية أنها ليست مجرد تابع، بل كانت فاعلا أساسيا في صناعة الحدث، ومؤثرة في مسار الدعوة. فصفحات السيرة تزخر بمواقف تخلد شجاعتها وإصرارها، وتجعلها حاضرة في وجدان الأمة إلى يومنا هذا. إنها قصة المرأة المؤمنة التي آمنت بالرسالة، وضحت بالبيت والأهل والراحة، لتكون شريكة في بناء حضارة خالدة.

المراجع

١. ابن هشام السيرة النبوية، دار احياء التراث العربي.
٢. ابن كثير، البداية والنهاية.
٣. الكبرى تاريخ الرسل والملوك.
٤. الذهبي.
٥. محمد الغزالي، فقه السيرة.

AL-WAEE ALL - 722.indd 69 29/09/2025 1:00 PM

منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة

السدو

لوحة تصوغها أنامل المرأة

للمرأة العربية دورها الفعال والمميز في المجتمع منذ القدم، فقد كانت هي الشريكة المثلى لرحلة الرجل البدوي خلال حياته الصحراوية، وبأناملها الرقيقة كانت تغزل الصوف والوبر مشيدة له بيته واستقراره بعد مشقة السفر وطول العناء، لم يكن نسجها مجرد عمل يومي تنسج خيوطه بلا روح، بل لأنها امرأة جعلت من كل عادي بديعا، فأضافت من إبداعها الألوان والرسومات والتصاميم التي بثت بهذه الخيوط الروح والجمال، والمستوحاة من بيئتها لتبقى رمزا ثقافيا وهوية عربية خالدة تعرف بحرفة السدو.

حرفة السدو

ذلك الفن الذي جمع بين الحاجة والجمال، وقساوة الصحراء ورقة النساء، فكان لوحة تعكس عراقة الأرض وبهاء الإبداع، و«يعد السدو من الحرف التي يشتهر بها أهل البادية في المناطق الشحيحة للموارد الطبيعية في شبه الجزيرة العربية. ويستخدم في حياكة هذا النسيج البدوي التقليدي وبر الإبل وشعر الماعز وصوف الأغنام، ويصنع منه البطانيات والسجاد والوسائد والخيام وزينة رحال الإبل»[1]. لقد ارتبطت هذه الحرفة ارتباطا وثيقا بالمرأة البدوية، فهي التي حملت على عاتقها مهمة الغزل والنسج وصياغة النقوش، وكان هذا الفن بالنسبة إليها مجالا رحبا تجسد فيه مهارتها وتطلق من خلاله خيالها تنقل عبر زخارفها رموزا ودلالات اجتماعية تعبر عن قيم البدو وارتباطهم بالطبيعة.

رمزيات السدو

في نقوش السدو تختبئ أسرار الصحراء، وتتناثر الحكايات على أسطح الخيام كما تتناثر النجوم في السماء ليلا، ومن النقوش الشهيرة في هذه الحرفة نقوش المثلثات التي تعبر عن القمم أو الخيام التي تستظل بها الأرواح في برد الليل وحر النهار، والذرعان بأذرعها الممتدة تشبه كفوف العطاء التي لا تنضب والتي هي قمة الأخلاق عند العربي،

AL-WAEE ALL - 722.indd 70 29/09/2025 1:00 PM

فيما تنساب الخطوط المتوازية كأنها دروب البادية الممدودة نحو الأفق البعيد، خطوط مسير السفر وطول رحلتهم. وتأتي النجوم لتضيء النسيج كما أضاءت للبدوي دروبه، ثم تتعاقب النقوش الأخرى: كالضلعة بخطوطها الأفقية ترمز إلى ضلوع الإنسان والحيوان، وضروس الخيل بما تبعثه من صلابة، والمذخر بما يرمز إليه من وفرة وخير، والشجرة بما تعنيه من حياة متجددة، والرقم بما يعكسه من نظام وجمال. هكذا تغدو قطعة السدو سجلا بصريا يحمل بين خيوطه معاني القوة والأمان والكرم والهداية، وأخلاق العرب وفكرهم.

الكويت مدينة عالمية لفن السدو

لعل أجمل ما يجسد مكانة السدو في عصرنا الحاضر أن الكويت قد حازت لقب «مدينة عالمية للحرف اليدوية في فن السدو» من قبل مجلس الحرف العالمي، اعترافا بدورها الريادي في صون هذا الفن ودعم نساجاته، وقد جاء هذا اللقب تتويجا لمسيرة طويلة من الجهد النسائي في حفظ الحرفة وتطويرها، حيث أسست دولة الكويت بيت السدو كمؤسسة ثقافية تعنى بتوثيق النسيج البدوي وتوريثه للأجيال، حيث «كرست الجمعية جهودها للاهتمام بتراث المنسوجات الغني والمنوع في الكويت»[٢]، فكان بيت السدو شاهدا وراعيا مهمته حفظ هذا التراث من الضياع، وتوثيقه للأجيال، وتعليم فنونه في ورش ودورات حية تعيد للحرفة روحها، وحرص على أن يعرف العالم بقيمة السدو كفن أصيل، وأن يربط الحاضر بالماضي عبر المعارض والأنشطة الثقافية، وأن يمنح المرأة التي حملت هذه المهنة عبر القرون مكانتها التي تليق بها، في بيت السدو يلتقي الحفظ بالإبداع، والتعليم بالتجديد، لتبقى الخيوط القديمة حية في نسيج الوطن، شاهدة على هوية لا تنطفئ.

في عام ٢٠٢٣ تم إنشاء شارع السدو ليكون شاهدا على تراث يعيش ويتجدد، جاء هذا المشروع ليحول النقوش من خيوط صوفية حيكت في زمن البادية إلى هوية لا تنسى وسط الإعمار والمباني العالية، حتى لا ينسى الكويتي من أين بدأ، ولا تنسيه المباني الشاهقة من هو، فقد رسمت نقوش السدو على بلاطات حجرية تزين أرض دولة الكويت، ممتدة بألوانها على طول الشارع المزخرف، يروي لنا الشارع المعنى الأعمق هو أن ما نسجته المرأة بيديها صار اليوم جزءا من ذاكرة المدينة، يراه المارة، ويلتقطه الزائر بعينيه، ليبقى عملها حكاية خالدة وتظل المرأة هي البداية لكل شارع، ولكل طريق، ولكل إعمار، لأنها بخيطها الأول غزلت هوية الوطن.

المراجع

(١) موقع أبوظبي للثقافة، السدو – العناصر المدرجة في قائمة التراث الثقافي غير المادي لليونسكو، دائرة الثقافة والسياحة – أبوظبي.

(٢) موقع جمعية السدو الحرفية – مهمتنا – جمعية السدو الحرفية.

AL-WAEE ALL - 722.indd 71 29/09/2025 1:00 PM

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
عالما

د. نادية هشام عدلي محمود
دكتورة التاريخ والحضارة الإسلامية

مدينة قازان
بين الماضي والحاضر

شهدت مدينة قازان تاريخا عريقا منذ العصور الوسطى، فقد كانت ملاذا ومكانا لإقامة الملوك آنذاك؛ لما تتمتع به من مزايا عديدة بالنسبة لموقعها وهوائها ومائها الجيد وزراعتها الخصبة بالإضافة لقربها من بلاد الروسية، تم إنشاء القصور الملكية فيها عندما أرسل حفيد جنكيز خان «باتو خان» (١٢٠٧-١٢٥٥م) ابنه «صرتق خان» إليها؛ لمحاربة الروس وتم الصلح بينهما، أمر حينها أن يختاروا مكانا لإقامتهم ووقع الاختيار على قازان، وقيل إن صرتق خان أقام بها إلى آخر عمره.

سميت قازان بمعنى القدر أو القعر الذهب، فهي واحدة من أقدم وخامس أكبر المدن الروسية، تقع عند التقاء نهري الفولغا وكازانكا، وهي عاصمة جمهورية تتارستان، تقلبت عليها الأحوال وكانت جزءا من دولة سراي وآلتون أوردو أو أورطة -باللغة التتارية- وهي تعني القبيلة الذهبية، تقدر مدة استقلالها بحوالي ١١٨ سنة فقط، أغار عليها الروس عدة مرات وتمت السيطرة عليها مرة سنة ٩٥٩م، ثم استعادت بعض سلطانها وتم تخريبها مرة أخرى على يد الروس سنة ١٣٩٩م[١].

أول من تسلطن عليها وصار خانا بها هو «ألوغ محمد خان بن تيمور خان» (٨٠٧-٨٥٠هـ/ ١٤٠٥-١٤٤٦م)، في بداية سلطانه بنى بها قلعة حصينة بقرب القلعة القديمة (أو المقصود بها التي بناها صرتق خان على ما أظن)، ثم جمع الأقوام الذين يقطنون أطرافها من المغول والتتار والبلغار وسرماتيا (جرميش) والجواش وأسكنهم فيها بأمان؛ فقد فرحوا كثيرا بقدومه نظرا لما لاقوه من احتضار ومعاناة من قبل مجيئه فتعافوا مما فعله لهم؛ ولم يمضِ سوى أشهر قليلة إلا وشرع الناس في الهجرة إليها من جميع الأقطار، وأطاعوه وتشبثوا به وبعدالته وحكمه؛ فاختلطت الأقوام المذكورة بعضها ببعض وصاروا قوما وسموا بتتار قازان، تمتعوا بشهرة واسعة آنذاك لما أبدوه من بسالة وشجاعة[٢].

تعد العاصمة الثالثة لروسيا في عام ٢٠٠٩م، تمزج بين اللغة التتارية والروسية؛ وتشتهر بمزيجها للثقافة الروسية والتتارية معا، تزخر بالعديد من المساجد والكنائس ومعبد يضم جميع الديانات وهو متحف أكثر منه معبدا؛ أشهرها مسجد «قول شريف» ثاني أكبر مسجد في القارة الأوروبية ويدخل ضمن قائمة التراث العالمي لليونيسكو؛ لذا هي تعد من أكثر المدن السياحية فقد زارها أكثر من مليون سائح في عام ٢٠١٤م.

علماء قازان

أما عن علمائها فترعرع في كنفها الكثير من العلماء الأجلاء الذين كان لهم دور كبير في ثقافتها وتقدمها ومن أبرزهم شهاب الدين المرجاني.

شهاب الدين المرجاني

المرجاني هو الباحث، الفيلسوف، المؤرخ، عالم الإثنوغرافيا، عالم الآثار، الباحث في الشرقيات، كتب العديد من الرسائل، من ضمنها: تعليق على مقدمة الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية للكاتبي، ورسالته: الطريقة المثلى والعقيدة الحسنى في المنطق وأصول الفقه التي ألفها عام ١٨٩٠م، وكتابه النقدي الذي تناول طرق تدريس العلوم الطبيعية في بخارى وهو «إعلام أبناء الدهر بأحوال أهل ما وراء النهر»، شارك المرجاني في العديد من الأعمال منها: جمع وفهرسة المخطوطات والوثائق التاريخية، تأثر بأستاذه ومعلمه القاضي أبي سعيد بسمرقند وتولدت لديه الأفكار الإصلاحية الدينية[٣].

AL-WAEE ALL - 722.indd 72 29/09/2025 1:00 PM

تقلد إماما وخطيبا ومدرسا في مسجد قازان الأول بعد عودته إلى وطنه عام ١٨٥٠م، أشرف على تدقيق ومراجعة نصوص طبعات القرآن الكريم القازانية منذ عام ١٨٦٠م، وعليه، تم نشر كتابه: «الفوائد المهمة» عام ١٨٧٨م، الذي كان مخصصا لتاريخ نشر القرآن الكريم في روسيا. وتم ترشيحه لمنصب مفتي ورئيس الإدارة الدينية للمسلمين في عام ١٨٦٢م، ولكن لم يتقلد هذا المنصب.

بينما شغل المرجاني العديد من المناصب الأخرى منها: منصب آخوند ومحتسب قازان في عامي ١٨٦٧-١٨٦٨م، وكان أول عضو من القيادات الدينية الإسلامية الذي يقوم بتدريس العقيدة الإسلامية في مدرسة المعلمين التترية القازانية في أعوام ١٨٧٦ و١٨٨٤م، كما انتخب في جمعية الآثار والتاريخ والإثنوغرافيا في جامعة قازان عام ١٨٧٦م. وكان أول عالم تتري يقدم تقريرا عن تاريخ بلغار وقازان في المؤتمر الأثري الرابع المنعقد عام ١٨٧٧م، والذي تم نشره تحت عنوان: «غلالة الزمان في تاريخ بلغار وقازان»[٤].

فقد كان المرجاني من العلماء المؤثرين في تاريخ قازان الذين تركوا لنا تراثا حافلا بالإنجازات والمعلومات الثرية عن تاريخ قازان.

أما عن شيوخ وأعلام قازان الذين لم يذع صيتهم فمنهم إبراهيم أفندي بن خوجاش القازاني، الشهير بأفندي حضرت، درس العديد من العلوم المتداولة عند علماء بلاده حتى صار إماما في بعض القرى، وبعد أن مضى من إمامته سنتان أو ثلاث ترك منصبه وأهله وسافر إلى داغستان مع صديقه الشيخ محمد رحيم الآشطي المجكروي، وذهبا معا ونهلا من علم الشيخ علي أفندي الشرواني، ولم يكتفيا بذلك بل ساحا في بلاد سيواس وديار بكر واستفادا من بعض علمائها أيضا، إذ ظلا في سفرهما هذا حوالي عشر سنين، وعندما عادا صار إبراهيم أفندي إماما بقرية «أوطار» ثم «كيشت» ثم إماما ومدرسا في الجامع الأول بمدينة قازان ١٢٠٨م، ثم ترقى إلى رتبة الآخوندية وهي رئاسة العلماء ومشيختهم، ونال تكريما وهدية قيمة من الإمبراطور بأول بن بطر الثاني سنة ١٢١٢م، عندما زار قازان قدم له الإمبراطور ساعة قيمة تقدر قيمتها بخمسمئة روبل حينها، وهذا الحدث والورقة التي شكر إبراهيم فيها الإمبراطور مندرجة في جريدة الولاية الرسمية[٥].

يذكر الشيخ إبراهيم بأنه من أكابر علماء عصره، وكان متمكنا من العربية لتعلمه وتحصيلها لها في معدنها بداغستان آنذاك، عندما كان يدرس علم الحديث والتفسير فيها.

وخلاصة القول، فقد كان إبراهيم أفندي بن خوجاش القازاني من أكابر العلماء الناصحين للأمة، صاحب القول الفصيح حلو المنطق، الذي غير الكثير من البدع والعادات المنافية للإسلام في الملبس والمأكل والمشرب آنذاك، وتوفي بقازان ١٢٤١م.

ترك لنا الشيخ إبراهيم ابنا يدعى فخر الدين بن إبراهيم بن خوجاش القازاني، فقد كان خير سلف لأبيه الذي نهل من علمه واستفاد منه ثم رحل إلى بخارى عدة مرات واستوطن بها، وعمل بتعليم القراءة وبعض علوم العربية، وكان سببا في تصحيح قراءة الكثير من الناس هناك، ويقال إن الأمير حيدرا أخذ عنه القراءة وصححها له وكان مقربا له، كما علق على الكثير من الكتب مثل: القهستاني، وتوفي في بخارى ١٢٦٠م عن عمر يناهز ٩٠ عاما[٦].

مرت قازان بالعديد من التقلبات منذ نشأتها، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي أصبحت كما كانت مركز الثقافة والهوية التترية، والآن هي واحدة من أكبر المراكز الصناعية والمالية في روسيا؛ نظرا لاهتمامها بالصناعات المختلفة في عدة مجالات منها: الهندسة الميكانيكية والصناعات الكيماوية والبتروكيماوية والخفيفة والغذائية.

المراجع

(١) محمد مراد الرمزي: تلفيق الأخبار، ج٢، ص٥- ٦.

(٢) محمد مراد الرمزي: تلفيق الأخبار، ج٢، ص ٧- ٨- ٩، اليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج٢، ص١٧٢٨، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج٤، ص٣٠٨.

(٣) الزركلي: الأعلام، ج٣، ص١٧٨.

(٤) محمد مراد الرمزي: تلفيق الأخبار، ج٢، ص٤٠٣ــ ٤٠٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٥، ص٦٣٢، البغدادي: هدية العارفين: ج١، ص٤١٨، ٤١٩، البغدادي: إيضاح المكنون، ج١، ص١٠٠ وصفحات متفرقة.

(٥) محمد مراد الرمزي: تلفيق الأخبار، ج٢، ص٣٨٥.

(٦) محمد مراد الرمزي: تلفيق الأخبار، ج٢، ص ٣٨٦.

AL-WAEE ALL - 722.indd 73 29/09/2025 1:00 PM

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-Islami
عناما سنون

رحمة العنزي
كاتبة وباحثة

رحلة الصحيح

بين رفوف التاريخ العريق تتراص مئات الكتب التي خطت أهم الأحداث التي كونت أبرز ملامح عالمنا هذا، من حروب طاحنة ومعاهدات فاصلة إلى اكتشافات ورحلات غيرت مسار البشرية، فمنذ القدم كان الناس يعدون رحالهم من أجل كسب المال والشهرة، فأصبح جل ما يسعون إليه الصيت الزائل والسلطة العابرة.

أما في عالمنا الإسلامي، فقد سمت الأهداف وارتفعت المقاصد، فما سعى له المسلمون أسمى مما سعى له غيرهم، واليوم أطرح لكم أجمل ما طرزه التاريخ في عالم الرحلات وأسمى هدف، رحلة حفها الله بالتوفيق والهداية لأنها كانت خالصة لوجه الله، رحلة دامت ما يقارب ١٥ سنة بحثا عن الحقيقة والصحيح فغيرت العالم منذ مئات السنين ورسخت في حياة كل مسلم أثرا باقيا ليوم الدين، إنها رحلة الصحيح ورحلة الحقيقة، بل هي رحلة عن الحب حب الرسول وحب العلم والإخلاص في طلبه، إنها رحلة الإمام البخاري التي أثمرت أصح الكتب وأعظمها بعد القرآن بإجماع العلماء، هو الجامع الصحيح، فلنتعرف على الإمام البخاري وعلى تفاصيل رحلته المباركة.

هو الإمام الحافظ، الحجة، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري الجعفي، ولد سنة ١٩٤هـ بمدينة بخارى، وإليها ينسب. نشأ في بيت علم وديانة، فوالده كان وثيق الصلة بعدد من كبار العلماء، يترددون عليه ويأخذون منه، ولا شك أنه غرس في ابنه محبة القرآن الكريم والحديث الشريف وطلب العلم، فشب البخاري على ذلك[١].

لكن سرعان ما توفي والده، فتركه يتيما، فتولت أمه رعايته وتربيته أحسن تربية. وقد رويت عنها قصة عجيبة تظهر مدى قربها من الله تعالى؛ إذ فقد البخاري بصره في صغره، فاغتمت لذلك وكانت تبتهل إلى الله أن يرد إليه بصره، فرأت في المنام نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام يقول لها: قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك له. فما إن أصبح الصباح حتى عادت إليه نعمة البصر بفضل الله[٢].

أرسلته أمه إلى الكتاب ليحفظ القرآن والحديث، فيقول البخاري: إن الله ألهمه حفظ الحديث وهو دون العاشرة من عمره. وكان يتردد على بعض الفقهاء بمرو وهو لا يزال صبيا يكتب الحديث، حتى تعجب منه بعض معلميه لصغر سنه، فقال أحد الشيوخ الحاضرين: لا تضحكوا، فلعلكم تضحكون يوما منه، فإذا به يضحك عليكم يوما. وقد صدق ظنه، فصار البخاري إمام الدنيا في الحديث[٣].

أدرك البخاري منذ نعومة أظفاره أن طلب العلم لا بد فيه من

مسار رحلة الإمام البخاري رحمه الله في طلب العلم	لون السهم	المسافة التقريبية
١ في أرض خراسان الكبرى (التاريخية)		١٥٢٧كم
٢ في أرض إيران		١٧٤١كم
٣ في أرض العراق		٩٢٤كم
٤ في أرض الحجاز		٢١٦٦كم
٥ في أرض مصر		٢٥٧٠كم
٦ في أرض الشام والجزيرة الفراتية		٢٨٥٠كم

الحفظ، فانصرف إليه بكليته، وحفظ كتب مشاهير المحدثين. وفي سن السادسة عشرة، كان قد حفظ كثيرا من الكتب المهمة.

رحلة الصحيح

ابتدأ الإمام البخاري رحلته سنة عشر ومئتين وهو ابن ست عشرة سنة، وكانت أول رحلة له إلى الحج صحبة أمه وأخيه أحمد، وهو أكبر منه. وبعد أداء المناسك قفل أخوه أحمد بأمه إلى بخارى، أما هو فبقي في الحجاز لطلب العلم.

ثم رحل بعد ذلك إلى الشام ومصر، وبغداد، والكوفة، والبصرة. وأقام بالبصرة خمس سنين، وبالحجاز ستة أعوام. وقال: «ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين». وكان أول دخوله إلى بغداد آخر سنة عشر ومئتين قبل فتنة خلق القرآن، وتردد إليها مرارا، منها ثماني مرات لقي فيها الإمام أحمد بن حنبل. كما دخل مدن بلخ ومرو والري وواسط، ودمشق، وحمص وعسقلان. وورد نيسابور أول مرة سنة ٢٠٩هـ، ودخل عسقلان سنة ٢١٧هـ، وزار مصر مرتين، إحداهما سنة ٢١٧هـ. وظل البخاري يرحل بين المدن متنقلا بين مكة والمدينة،

AL-WAEE ALL - 722.indd 74 29/09/2025 1:00 PM

فالكوفة والبصرة، ثم بغداد ودمشق ومصر ونيسابور، لا يهدأ له بال ولا تستقر له قدم، حتى قيل إنه زار أكثر من ست عشرة مدينة طلبا للحديث. وكانت كل مدينة تفتح له أبوابها، فيزداد علما فوق علم، ويزداد يقينا بأن هذا الدين لا يحفظ إلا بجهود الصادقين المخلصين.

ثم انغمس بعد ذلك في التحديث، فدخل عددا من البلاد التي كان قد طلب العلم بها، بعد أن طبقت شهرته الآفاق. وحدث بالحجاز والعراق وما وراء النهر، وقدم الري سنة ٢٥٠هـ، وأقام بنيسابور خمس سنين ابتداء من سنة ٢٥٠هـ. وورد أنه أسمع الجامع الصحيح بمدينة فربر سنة ٢٤٨هـ، وأسمعه بمدينة بخارى سنة ٢٥٢هـ. وقد طاف الإمام البخاري البلاد، ودخل حواضر الإسلام الكبرى، منها مكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق وبغداد عاصمة الخلافة آنذاك، وقضى معظم عمره متنقلا بين البلاد، راحلا إما في طلب الحديث أو في إملائه[٤].

منهجه وشروطه

لم يكن البخاري في جمعه للأحاديث ممن يقبل كل ما سمع، بل وضع لنفسه شروطا صارمة جعلت كتابه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. فاشترط ثبوت اللقاء بين الراوي وشيخه، واشترط العدالة التامة والضبط الدقيق، فلا يدون إلا عن ثقة ثبت، ولا يرضى بالعنعنة المجردة ما لم يثبت السماع[٥].

هذه المعايير الدقيقة أسقطت آلاف الأحاديث، فلم يدخل في صحيحه إلا ما توافرت فيه أعلى درجات الصحة، حتى صار مرجع الأمة وحجة العلماء، وبه تميز على غيره من المصنفين.

ومن أقواله في سبب إخراج الصحيح: «رأيت النبي ﷺ وكأني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح»[٦].

شيوخ البخاري وتلاميذه وأقوال العلماء فيه

تلقى الإمام البخاري علومه على أيدي أكثر من ألف شيخ من أعلام عصره، فنهل من معارفهم وتشرب من مناهجهم في النقد والتحقيق، وكان من أبرزهم: الإمام أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه. وكما أخذ فقد أعطى، إذ ترك من بعده تلاميذ نشروا علمه وخلدوا أثره، ومنهم الإمام مسلم بن الحجاج (صاحب صحيح مسلم)، والترمذي، والنسائي، ومحمد بن أبي حاتم، وغيرهم من رواة الحديث. فكان بحق حلقة وصل بين جيل الأئمة الكبار وجيل من بعده، يحملون مشعل الحديث مصونا من التحريف والضعف[٧].

ولم يغب جهد البخاري عن أعلام الأمة، بل تلقوا كتابه بالقبول والإجلال، فأثنوا عليه ثناء عاطرا. قال الإمام أحمد بن حنبل: «ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل»[٨]. وقال الترمذي: «لم أر بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل»[٩]. أما مسلم بن الحجاج فكان يجلس بين يديه كتلميذ وفي أمام أستاذه، ويقول له: «دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله»[١٠] حتى انعقد الإجماع على أن الأرض لم تشهد كتابا في الحديث أصح من كتاب البخاري، فغدا الجامع الصحيح تاجا يزين رفوف المكتبة الإسلامية، وحجة خالدة، وإرثا تتناقله الأمة جيلا بعد جيل.

هذا هو الإمام البخاري، ففي زمن كان السفر عبارة عن تكبد وعناء لم يكبله شيء ولم يثنه عن حبه للعلم والدين والتقصي في سيرة النبي الكريم العطرة، فجاب البلدان شمالا وجنوبا مسطرا لنا ملحمة تاريخية تدرس في الاجتهاد والسعي وراء طلب العلم والمعرفة. لقد كان قدوة لنا في الإخلاص بالعمل، وفي الحرص والتورع عند أخذ العلم الديني، حتى أصبح هذا العلم بين أيدينا بفضل جهود علماء ضحوا بالكثير لنشره وصونه. وإن طال الكلام، فلن نوفي البخاري حقه، فهو إرث خالد وسيرة مشرقة تهدي الأجيال إلى طريق الحق والمعرفة، وتذكرنا أن الاجتهاد والإخلاص هما مفتاحا النجاح والبقاء في ذاكرة التاريخ.

المراجع

١- أنظر: المدخل إلى صحيح البخاري، للنورستاني (ص: ٢٣).
٢- صحيح البخاري - المقدمة.
٣- سير أعلام النبلاء للذهبي.
٤- كتاب المدخل إلى صحيح البخاري، الفصل الأول، ص:٣١.
٥- كتاب المدخل إلى صحيح البخاري، الفصل الرابع ، ص:٨٠.
٦- كتاب المدخل إلى صحيح البخاري، الفصل الثالث، ص:٦٧.
٧- كتاب المدخل إلى صحيح البخاري، الفصل الأول، ص:٣٢.
٨- كتاب المدخل إلى صحيح البخاري، الفصل الثاني، ص:٦٠.
٩- كتاب المدخل إلى صحيح البخاري، الفصل الثاني، ص:٦٢.
١٠- كتاب المدخل إلى صحيح البخاري، الفصل الثاني، ص:٦٢.

AL-WAEE ALL - 722.indd 75 29/09/2025 1:00 PM

د. عبير فاروق عبدالعزيز
دكتورة في العلوم السياسية

القصص القرآني:
جسر بين التوجيه الديني والتربية الأخلاقية

من أعظم القصص التي وردت في القرآن الكريم قصة نبي الله يوسف عليه السلام، التي حوت بين طياتها دروسا عظيمة في التوكل على الله، والصبر على البلاء، والحوار الدعوي، والإصلاح الاجتماعي والاقتصادي. وقد اختصت هذه القصة بسورة كاملة في القرآن الكريم سميت باسم «يوسف»، وهي السورة الثانية عشرة من سور القرآن، وتعد من السور المكية التي تتناول قصص الأنبياء، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف:٣).

تعد قصة يوسف عليه السلام نموذجا فريدا في الحوار الدعوي؛ حيث تجلت فيها أساليب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بدءا من رؤياه التي قصها على والده، ثم الكيد بجميع أشكاله، مرورا بتعامله مع إخوته ثم مع

AL-WAEE ALL - 722.indd 76 29/09/2025 1:00 PM

امرأة العزيز، وصولا إلى حواره مع الملك ثم التمكين.

وأما عن الكيد، فتتضمن سورة يوسف أنواعا متعددة من الكيد، وقد عرضها القرآن الكريم بأسلوب بديع يبين عمق النفس البشرية وصراعها بين الخير والشر، وكان أبرز هذه الأنواع: كيد النساء، وكيد الرجال، وكيد الشيطان.

ظهر كيد النساء في قصة امرأة العزيز التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (يوسف:٢٣)، فاستعصم واتهم ظلما، وظهرت براءته من خلال شهادة القميص، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (يوسف:٢٨).

ويعتمد هذا الكيد هنا على العاطفة والجمال والإغواء، ثم بلغ هذا الكيد ذروته حين اجتمعت نساء المدينة ودبرن ليوسف مكيدة جماعية، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف:٣١).

أما كيد الرجال، فقد تمثل في إخوة يوسف الذين حسدوه على محبة أبيهم، فقالوا: ﴿ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ﴾ (يوسف:٩)، فقرروا إبعاده، وألقوه في غيابة الجب، وجاءوا لأبيهم بقميصه ملوثا بدم كذب، قال تعالى: ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف:١٨)، وكان هذا الكيد مبنيا على الحقد والحسد والغيرة.

كما وردت في السورة أيضا إشارة إلى كيد الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ (يوسف:٣٣)، ثم قال: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (يوسف:٥٣)، مما يدل على أن وراء كل كيد من هذا النوع وسوسة شيطانية تسعى لإضلال الإنسان.

ومن الملاحظ في السورة أن للقميص رمزية قوية في مراحل القصة المختلفة، فقد كان القميص في أول القصة أداة الكذب والخداع لما جاء الإخوة به ملطخا بدم كذب، ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف:١٨)، وفي منتصفها كان دليلا على البراءة حين تمزق من الخلف وشهد بصدق يوسف وبراءته، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ (يوسف:٢٨)، وفي نهايتها أصبح القميص رمزا للشفاء والبشرى حين قال يوسف عليه السلام: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف:٩٣)، فارتد بصر يعقوب عليه السلام، فكان القميص شاهدا على الكيد والكذب، وعلى البراءة والحق، وعلى الرحمة والفرج.

منهج الحوار والدعوة والإصلاح في قصة يوسف عليه السلام

أولا- الحوار بين سيدنا يعقوب وولده يوسف عليهما السلام

AL-WAEE ALL - 722.indd 77 29/09/2025 1:01 PM

عندما رأى يوسف عليه السلام في منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له قصها على والده، فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ (يوسف:٤)، وحينها نصحه والده بألا يقص رؤياه على إخوته؛ خشية أن يكيدوا له كيدا، وهذا يدل على أهمية التوجيه الأبوي في تربية الأبناء، وأهمية الحوار البناء معهم، وكيفية التعامل مع مشاعر الغيرة والحسد في محيط الأسرة.

ثانيا- حوار يعقوب عليه السلام مع أبنائه بعد إلقاء يوسف في الجب

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ (يوسف:١٧)، فأجابهم يعقوب -عليه السلام- بفطنة وبصيرة نافذة: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف:١٨).

كان يعقوب -عليه السلام- شديد الفطنة والبصيرة في تحليل الأحداث، فقد أدرك بحكمته أن ما حدث هو من كيد إخوة يوسف، لكنه آثر الصبر والاحتساب وتفويض الأمر إلى الله.

ثالثا- الحوار بين الإخوة أنفسهم

قال تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ (يوسف:١٠). يتجلى في هذا الحوار صوت العقل والرأفة، وإن كان ضمن إطار الكيد، إلا أنه يظهر كيف يمكن للحوار الداخلي بين الإخوة أن يوجه المصير ويقلل من حجم الجريمة.

رابعا- الحوار الثاني بين يوسف وإخوته بعد تمكينه

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ قَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف:٨٨)، فأظهر لهم يوسف -عليه السلام- عفوا وتسامحا، وذكرهم بما فعلوه: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ﴾ (يوسف:٨٩)، وقد أجابوه بدهشة: ﴿قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:٩٠). يتجلى في هذا الموضع خلق العفو مع من أساء، ورفعة من اتقى وصبر دون تعال أو شماتة.

خامسا- الحوار مع امرأة العزيز

قال تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (يوسف:٢٣). يظهر هذا الحوار ثبات يوسف -عليه السلام- على المبادئ، وتمسكه بالقيم، ورفضه القاطع للوقوع في الفاحشة رغم الإغراء والتهديد.

سادسا- الحوار مع الملك

قال تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف:٤٧). فقد أظهر يوسف -عليه السلام- فقها اقتصاديا ناضجا، وقدرة على إدارة الأزمات وتقديم الحلول

AL-WAEE ALL - 722.indd 78 29/09/2025 1:01 PM

الواقعية، ما يبرز أهمية العلم والخبرة في معالجة شؤون الناس.

سابعا- مراحل الابتلاء في حياة يوسف عليه السلام

الابتلاء بالظلم من الإخوة: وذلك حين ألقوه في الجب (البئر).

الابتلاء بالفتنة من امرأة العزيز: قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (يوسف:٢٣)، فهذه الآية توضح إغواء امرأة العزيز ليوسف، ورد يوسف القوي بالاستعاذة بالله ورفضه للفاحشة.

الابتلاء بالسجن ظلما: وهو الابتلاء الذي استثمره يوسف -عليه السلام- في التفسير والدعوة.

الابتلاء بالتمكين: وهو امتحان لا يقل عن غيره، وقد اجتازه يوسف -عليه السلام- بالحكمة والتواضع.

ثامنا- الدروس المستفادة من قصة يوسف عليه السلام

التوكل على الله كما في قول يعقوب عليه السلام: ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (يوسف:٦٧)، والصبر على البلاء، والعفو عن المسيء، وفقه الدعوة بالحكمة والإصلاح الاقتصادي والاجتماعي، والاعتراف بفضل الله ونعمه، قال تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ (يوسف:١٠١).

تاسعا- الجوانب الاقتصادية في القصة

نرى التخطيط الاقتصادي واضحا في قوله: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ (يوسف:٤٧)، ثم تخزين الفائض واستثماره لتجاوز المجاعة، وهو دليل على أهمية إدارة الموارد والتخطيط الطويل المدى.

عاشرا- الإسقاط على الواقع المعاصر

في مجال التربية والتعليم: أهمية توجيه الأبناء وتربيتهم على القيم الإسلامية، وتعليمهم كيفية التعامل مع الأزمات والصبر عليها.

في مجال العلاقات الأسرية: وجوب توجيه الأبناء بالحوار، وضرورة أن نغرس في نفوسهم قيم التسامح والعفو بين أفراد الأسرة، وعدم التشبث بالزلات والأخطاء.

في مجال الاقتصاد: أهمية التخطيط السليم لمواجهة الأزمات الاقتصادية، وإدارة الموارد بشكل حكيم.

في مجال الدعوة: ضرورة استخدام أساليب الحوار الحكيم في الدعوة إلى الله.

وقد أثنى النبي ﷺ على يوسف -عليه السلام- في الحديث الصحيح حين قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» (رواه البخاري، حديث رقم ٣٣٨٢).

خاتمة

إن قصة يوسف -عليه السلام- تعد من أعظم القصص التي تحمل بين طياتها دروسا في التوكل، والصبر، والعفو، والإصلاح، والحوار، والقيادة، والدعوة، وهي نموذج عملي متكامل يحتذى به في جميع جوانب الحياة، ومصدر إلهام للمصلحين والمربين والدعاة، ونسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن، وأن يوفقنا للعمل بما فيه، وأن يرزقنا السير على نهج الأنبياء.

AL-WAEE ALL - 722.indd 79 29/09/2025 1:01 PM

د. راوية نور الدين عتر
دكتورة في كلية الشريعة

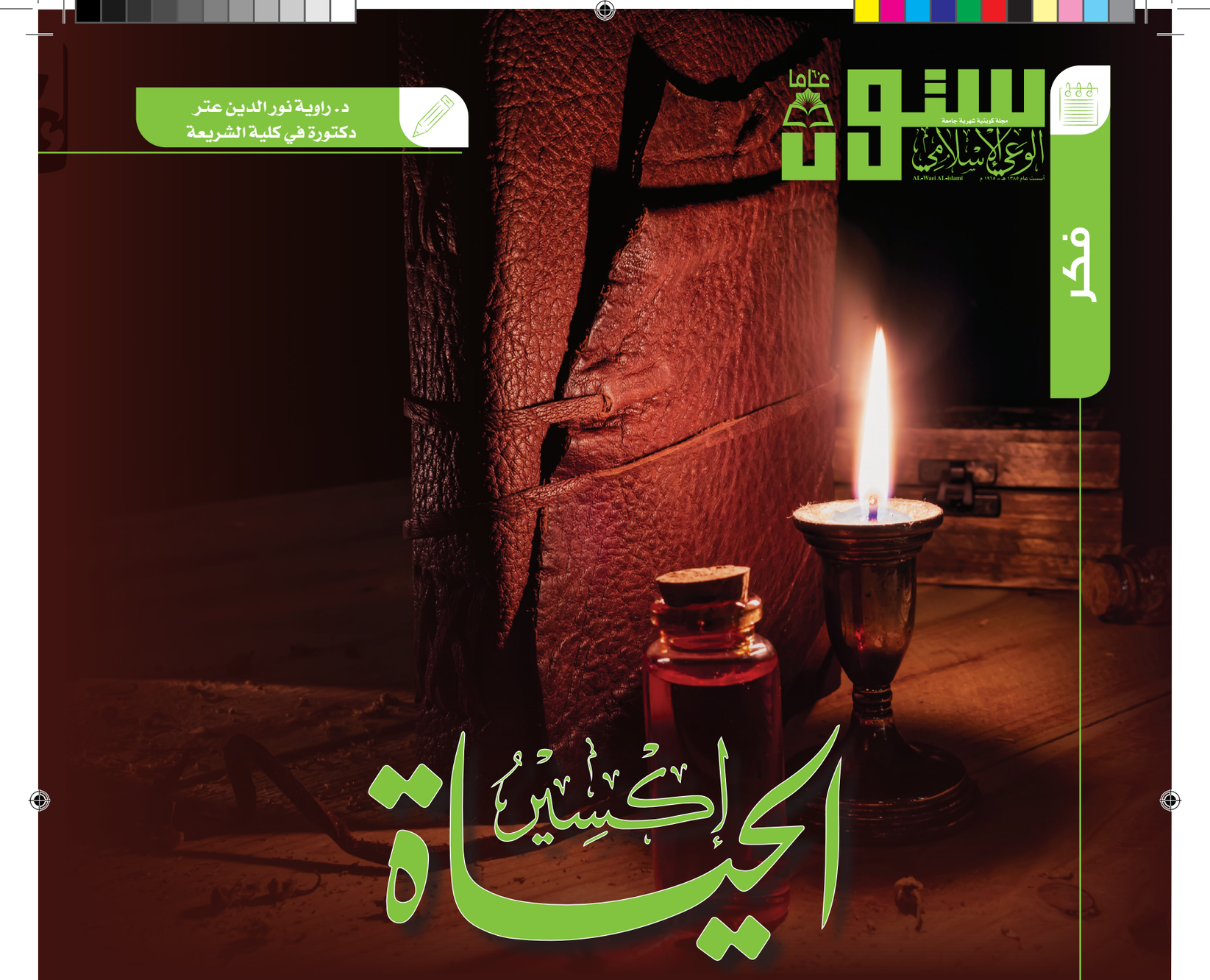

إكسير الحياة

على مدى تاريخ ابن آدم على وجه الأرض كان التشبث بالحياة أهم أموره، وحلم البقاء أسمى طموحه، لقد كان «إكسير الحياة» اسما لدواء متخيل أو عقار أسطوري يضمن لشاربه حياة أبدية، وارتبط ذلك بأساطير متعددة في الديانات القديمة الباطلة.

ورغم سعي الكيميائيين في كثير من الثقافات لإيجاده إلا أن محاولاتهم الكثيرة باءت بالفشل، وسعيهم الحثيث لم يعد بطائل، وتلك الأساطير كانت محض خيال ممزوج بالأحلام.

لكن هناك حقيقة متصلة بذلك لا مناص من قبولها: إن الموت الذي هو انقطاع الحياة من خلال مفارقة الروح للجسد لا يعني الفناء، إنما يعني بداية لحياة أخرى هي الأبقى وهي المغيا وهي المبتغى، هي الدار الآخرة، بل إن هنالك ميراثا للإنسان في هذه الحياة الفانية يبقى بعد موته إكسيرا يجدد حياته ويعيدها.

كيف يكون هذا؟ وما السبيل إليه؟

باتباع الحق الذي أوحى به خالق السماوات والأرض لرسوله المصطفى ﷺ، واتخاذه دستورا وقانونا يصوغ عمره وتنطلق منه رغباته وتعود إليه غاياته.

يقول الله تعالى في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ (الأنفال:٢٤)، فاتباع

AL-WAEE ALL - 722.indd 80 29/09/2025 1:01 PM

الحق الذي أنزله المولى جل جلاله فيه دوام حياة الإنسان في الآخرة، وفيه كذلك إحياء أمره في الدنيا.

ولئن كان دوام حياته سعيدة منعمة في الآخرة أمرا في غاية الوضوح، فربما يشكل إحياء أمره في الدنيا رغم ثقل تكاليفه ووجود منظومة متكاملة من الواجبات فيه.

إن هذه التكاليف بحد ذاتها التي تجعل منه حيا حق الحياة؛ لأنها منبثقة من علوم الديانات والشرائع، والعلم حياة كما أن الجهل موت.

إن الاستجابة طوعا لله ورسوله هي التي تحيي، والتعقل والرزانة، والتيقظ والفطنة، ومكارم الأخلاق، والحلم والروية، والعفة والنزاهة، والصدق والأمانة، وكل كمال من الأفعال والأقوال والأحوال، وبهذا يكون إحياء أمر النوع الإنساني وطيب أحواله ورفعة شأنه في الدنيا حيا وميتا، لأن الذكر الحسن والسمعة الشريفة حياة بعد الحياة.

لقد سجل التاريخ أن النبي ﷺ كان يبعث الخارص (أي الذي يقدر كمية ما ينبغي استيفاؤه شرعا) إلى من ساقاه من أهل خيبر وزارعه، فيخرص عليهم الثمار والزروع ويضمنهم شطرها؛ وكان يبعث عليهم عبدالله بن رواحة، فأرادوا أن يرشوه مرة، فقال عبدالله: «تطعموني السحت؟ والله لقد جئتكم من عند أحب الناس إلي، ولأنتم أبغض إلي من عدتكم من القردة والخنازير، ولا يحملني بغضي لكم وحبي إياه أن لا أعدل عليكم، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض» (أخرجه ابن حبان)، لقد أبهرت أمانة عبدالله بن رواحة اليهود، فأثنوا عليه خيرا، وأعلنوا أن السماوات والأرض قامتا باتباع شرع رب العالمين الذي أنزله على الأنبياء والمرسلين، وخاتمهم محمد الأمين ﷺ.

وسجل التاريخ مما سجل من وقائع تكتب ببياض الغمام لطهرها وملائكيتها، أن الإمام البخاري قال: «ما اغتبت أحدا قط منذ علمت أن الغيبة حرام»[1]، وكان هذا صدقا وحقا من إمام المحدثين، بل وصل به ورعه إلى محاسبة نفسه على تبسم غير مقصود، سمعه أحد تلاميذه يقول لأبي معشر الضرير: «اجعلني في حل يا أبا معشر»، فقال: «من أي شيء؟» فقال: «رويت حديثا يوما، فنظرت إليك وقد أعجبت به، وأنت تحرك رأسك ويديك، فتبسمت من ذلك»، قال: «أنت في حل يرحمك الله يا أبا عبدالله»[2].

إن هذه الوقائع التاريخية الكثيرة التي يتعذر إحصاؤها عن الاستقامة والنقاء في الأمور المادية وكذلك في الأمور المعنوية إنما هي ثمرة للاستجابة للحق المتمثل في هداية الله التي أوحى بها لنبيه ﷺ فارتفع شأن أصحابها في حياتهم، وكانوا منارة هدي لمن حولهم، وبقي هديهم نافعا نيرا، وذكرهم طيبا عذبا بعد مماتهم.

أليس في هذا حياة باقية وأي حياة؟!

بلى، هي ذاك، فأجدر بنا أن نقبل على هذه الحياة التي أمرنا الله أن نحياها بالاستجابة له ولنبيه من خلال القرآن الكريم والحديث الشريف، وبذلك تتم حياة قلبه وروحه التي بها يميز بين الحق والباطل، والغي والرشاد، والهوى والضلال، فيختار الحق على ضده، فتفيده هذه الحياة قوة التمييز بين النافع والضار في العلوم والإرادات، والأعمال. وتفيده قوة الإيمان والإرادة والحب للحق، وقوة البغض والكراهة للباطل؛ فشعوره وتميزه ونصرته بحسب نصيبه من هذه الحياة.

الهوامش

١- انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤/٣٣٦).
٢- انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/٤٤٤).

AL-WAEE ALL-722.indd 81 29/09/2023 1:01 PM

مريم سليمان الخشتي
قاصة وكاتبة

الشك كفضيلة:
لماذا يشجع الإسلام التفكير النقدي؟

في عالم يزداد فيه انتشار المعلومات والتفسيرات المتعددة، يظهر سؤال مهم: هل الشك دائما سلبي، أم أنه يمكن أن يكون وسيلة للنمو العقلي والروحي؟ كثير من الناس يظنون أن الإسلام يقيد التساؤل، أو يعتبر الشك مدمرا للإيمان، لكن الحقيقة مختلفة تماما.

الإسلام يشجع على التدبر والتفكير النقدي كوسيلة للوصول إلى اليقين الحقيقي، مع مراعاة الضوابط الشرعية.

الشك والتساؤل والتدبر: توضيح المصطلحات

من المهم أولا أن نفهم أن مصطلح «الشك» في التراث الإسلامي قد يحمل أحيانا دلالة سلبية أقوى من كلمات مثل «التساؤل» أو «التدبر».

الشك السلبي: هو الريبة التي تعطل العقل، وتزرع الشكوك بلا أساس، وقد تؤدي إلى الإلحاد أو اليأس الروحي.

الشك البناء/ التساؤل المشروع: هو التساؤل الموجه نحو الفهم، والبحث عن الحقيقة، مع احترام النصوص الدينية، ويقود إلى تدبر أعمق للآيات والأحاديث.

الشك بين الهدم والبناء

الشك البناء يحفز الفكر ويقوي الإيمان، بينما الشك السلبي يضعفه.

وقد تجلى هذا الفرق منذ صدر الإسلام:

مثال من الصحابة: الصحابة كانوا يسألون النبي ﷺ عن تفاصيل الأحكام الشرعية، وهو مثال واضح للشك البناء الذي يرفع مستوى الفهم ويعزز التطبيق العملي للدين.

مثال من الأنبياء: إبراهيم عليه السلام سأل ربه عن كيفية إحياء الموتى، كما ورد في القرآن:

﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ﴾ (البقرة:٢٦٠)،

هذا التساؤل مشروع، يزيد يقينا ويثبت الإيمان.

أدوات الشك البناء

لكي يكون الشك مفيدا، يجب أن تصاحبه أدوات واضحة:

١- الاستدلال بالقرآن والسنة: المرجع الأساسي لكل إجابة.

٢- الاجتهاد العقلي ضمن الضوابط الشرعية: محاولة فهم النصوص وفق المنطق، مع احترام الثوابت المتفق عليها في التفسير والفقه.

٣- التفكر والتدبر: إعطاء النفس مساحة للتأمل والبحث عن الحكمة.

٤- التوازن النفسي: منع الشك من التحول إلى اضطراب أو إنكار.

AL-WAEE ALL - 722.indd 82 29/09/2025 1:01 PM

بين الثوابت والمتغيرات

التساؤل البناء في الإسلام له مجال رحب، لكنه ليس مطلقا بلا حدود. فهناك ثوابت لا يدخلها الشك، مثل أصول العقيدة (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر) وأركان الإسلام (الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج). هذه حقائق يقينية لا يطالها التساؤل.

لكن في المقابل، هناك متغيرات واسعة يفتح فيها باب الاجتهاد والتساؤل، مثل المعاملات المالية الحديثة، قضايا الفقه الاجتماعي، والتطبيقات التكنولوجية المعاصرة. هنا يصبح السؤال واجبا، والبحث ضرورة، والاجتهاد وسيلة لتجديد الخطاب الإسلامي وربطه بحياة الناس.

الشك واليقين: علاقة تكاملية

الشك البناء لا يناقض اليقين، بل يعمقه. الشخص الذي يشك، ثم يصل إلى إجابة صحيحة بعد دراسة وتأمل، يصل إلى يقين أقوى وأكثر ثباتا من الذي يقبل الأمور على ظاهرها دون فحص أو تدبر.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٩).

الشك في العصر المعاصر

في عالم اليوم، يواجه الشباب ضجيج المعلومات والتفسيرات المتعددة على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. هنا يصبح الشك البناء أداة قوة: يساعد على تمييز الحق من الباطل، والصحيح من السقيم.

يحمي من الانسياق وراء الشائعات أو الأفكار المضللة. يحفز التفكير النقدي والبحث عن المصادر الموثوقة، وهو جزء من المسؤولية الفردية والاجتماعية.

أمثلة عملية معاصرة

التفكير النقدي عند اختيار الأخبار أو المعلومات العلمية: سؤال «هل هذا مصدر موثوق؟»، و«هل يتوافق مع النصوص الشرعية؟».

التساؤل عن قضايا اجتماعية حديثة مثل العدالة، حقوق الإنسان، والتحديات التقنية: كيف يمكن تطبيق مبادئ الإسلام بطريقة عملية؟

مواجهة الضغوط الرقمية: استخدام التساؤل البناء لتصفية الأفكار السلبية والتوجيه نحو رشد القرار.

خاتمة

الشك البناء والتساؤل المشروع فضيلة، والتدبر طريق للوصول إلى اليقين. الإسلام لا يخاف من الأسئلة، بل يشجع على التفكير النقدي ضمن إطار منضبط. في زمن يفيض فيه الضجيج المعلوماتي، يصبح الشك المؤمن المدروس أداة قوة، تنقي العقل والروح، وتقود الإنسان إلى فهم أعمق لدينه وحياته.

فالشك ليس ضعفا، بل طريق للحكمة والفهم الحقيقي. التساؤل المشروع يعزز الإيمان، ويمنح الإنسان القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وبين الظن واليقين. كما قال الله تعالى:

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (يس:١٢).

AL-WAEE ALL - 722.indd 83 29/09/2025 1:01 PM

مجلة كويتية شهرية جامعة
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-Islami
أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م
عاما

إيمان الحريري
كاتبة وباحثة

فلسفة الجريان: قراءة في بيت الشافعي

يقول الإمام الشافعي في إحدى قصائده:

إنـي رأيـت وقـوف المـاء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب[1]

يرى الشافعي -رؤية البصر والبصيرة- الفرق الملحوظ بين الماء الراكد والماء المنساب المتجدد.
فأما رؤية البصر، التي لا تخفى على أحد، فقد رأى فيها وقوف الماء وركوده حتى يفسد فيتغير طعمه ولونه وريحه بسبب همومه، فلا يستساغ بعد ذلك.
ثم يحول بصره إلى الشلال ذي الماء الزلال وشتان ما بينهما، إذ لا يتوقف ولا يهمد عن الجريان والانسياب، يتجدد دوما فيظل صافيا فياضا رقراقا بين الخضرة متدفقا لو رآه الظمآن لارتوى قبل أن يشرب ولأحس بعذوبته قبل أن يرتشف منه.
وإذا مررت بماء راكد لم يحي فيك شيئا، أما هدير النهر فيبعث الحياة في الحس ويستنهض المعنى، حتى إذا ما رأيته سبحت، إذ أيقظ فيك معنى أن الله قد خلق من الماء كل شيء حي.
وكذلك الناس، كم من ميت مع الأحياء لا ترى فيه حياة لحقارتها، وكم من حي تشع الحياة منه إذا رأيته لشدة عمارها.

«إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب!»
ويرى رؤية البصيرة -التي لا تستبان إلا أمام العقلاء- هذا الشبه البديع بين الإنسان والماء، هذا التشبيه الذي استخرجه الشافعي ببصيرته، وضربه للناس علهم يعقلونه، مفاده أن الإنسان إذا ركن إلى نفسه، إلى ذاته وراحتها وسكن إليها وخمل وخمد فاحت رائحة هوانه وضعفه، وتغير حاله.. وإذا مر عليه الزمان وظل راكدا كما هو لا يتجدد ولا يتغير، متخلفا غير آبه بالتقدم الذي يحرز من حوله، متأخرا لهوان نفسه عليه، توقف عمله وعلمه وسعيه وكان عطالا بطالا، أكبر همه ما يأكل وما يشرب وما يجمع من مال وما ينفق.. فلا عتب على العابرين إن دهسوه بأقدامهم بينما يتقدمون وهو واقف.. ولا حرج على السائرين الماضين قدما إن لم يتنبهوا إلى وجوده، ولم يتلفت أحدهم إليه.
ينبه بيت الشافعي إلى أن حياة الإنسان كما الماء لا تطيب بالركود، بل بحركة نافعة تثمر علما وعملا.
فالعلم الذي يحبس في الصدور يذبل، أما إذا جرى بين الناس نفع وأثمر. والعقل الذي لا يتجدد بالمعرفة يصدأ، أما إذا ظل يبحث ويتأمل ويجتهد ظل نيرا. وكذلك النفس إن لم تتحرك في طاعة الله والعمل الصالح خبت وفقدت نقاءها.

البعد الإنساني والاجتماعي

يوجه هذا البيت الإنسان إلى أن يجعل حياته عملا دائما، وتنقلا بين ميادين الخير والعلم، فلا يرضى بالكسل والخمول. كما يوجه المجتمعات

AL-WAEE ALL - 722.indd 84 29/09/2025 1:01 PM

إلى أن نهضتها لا تكون بالجمود على ما مضى، بل بالاجتهاد والتجديد المستمر. ومن هنا يتضح أن مقولة الشافعي ليست مجرد بيت شعر، بل هي قاعدة فكرية لحياة راقية متجددة.

وهو بهذا يختصر قانونا كونيا: الموجود ما دام في حركة فهو في تجدد ونماء، فإذا سكن استحالت الحركة تعفنا؛ فالجمود لا يحفظ الكيان بل يستهلكه ببطء. لذلك يلتقي البيت مع حكمة إنسانية عريضة: أن الزمن لا يقاوم بالاحتماء منه، بل بالسعي فيه.

والشافعي إمام رؤي فيه هذا كله، فقد تنقل بين الأمصار وسافر وتغرب، وكافح وبحث وحفظ وتعلم وعلم، وابتكر ونقل، وسعى في صلاح حياته (علمه وعمله وعلاقاته ونفسه)، وهذه الأمور الأربعة هي أنفس ما يسعى الإنسان لأجله، وكلها ركيزتها الدين، فعلى أساس الدين بكل ما فيه من أوامر ونواه يزكي نفسه ويطهرها، ومنه يتعلم علومه، ويجد في علمه، ويصلح علاقاته.

دلالة «الطيب»: معيار قيمي لا حسي فقط

«الطيب» لفظة جامعة تجمع النفع والنقاء والحسن. فليس المقصود مجرد عذوبة الماء، بل صلاح عاقبته. وبذلك يغدو الجريان معيارا للأشياء: ما كان يجري فيصلح ويغني فهو طيب، وما أقام فأنقص وأفسد فليس بطيب وإن راق في عيون الكسالى.

«إن سال طاب!»

سل كي تطب، فالجريان عمل مقصود لا اندفاع أعمى، وما راحة السائر إلا جزء من سعيه.

سل فإن الإنسان إذا لم يتوقف يوما ولم يركن إلى نفسه ولم تخف حدته ولم يخمل ولم يهمد فقد ربح البيع.

بل ويجعل وقت راحته جزءا من سعيه الدؤوب، إذ إن حاجته لهذه الراحة ما هي إلا لإكمال سيلانه بعد حين.

يقول الإمام ابن القيم: «وقد أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة، وأنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له، ولا لذة لمن لا صبر له ولا نعيم لمن لا شقاء له ولا راحة لمن لا تعب له»[٢].

من أراد الراحة فعليه أن يتعب، لأنه إذا ارتاح الآن سيتعب آخرا، ومن أراد النعيم فعليه أن يشقى لأجله أولا، فإنه إن تنعم الآن شقي آخرا، ولا يذوق الفرح إلا من ذاق الهم، وحسب الإنسان من حقوقه على نفسه ألا يهملها تسرح وتمرح دون توجيه صائب، ألا يخوض غمار الدنيا بها ثم يخرج منها خالي الوفاض.. أن يسعى بها في الدنيا حتى تأمن يوم الفزع الأكبر.

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام[٣]

الهوامش

١- ديوان الإمام الشافعي، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ٢٠١٤م.

٢- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، دار الطهوري، الرياض، الطبعة الأولى، ٢٠٢٢م.

٣- ديوان المتنبي، تحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت، ٢٠١١م.

AL-WAEE ALL - 722.indd 85 29/09/2025 1:01 PM

مجلة الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-Islami

جواد عامر
كاتب وباحث

القيم والأخلاق في الشعر العربي الجاهلي

امتاز المحضن العربي قبل الإسلام، رغم وثنيته وفساد عقيدته، بمنظومة قيمية احتاجت إلى تشذيب شجرتها وتقليم أغصانها لتكون وارفة الظلال، مغدقة الثمار، فكانت قيم الوفاء بالعهد وحفظ الأمانة وإغاثة الملهوف وإجارة المستجير والكرم والمروءة والصدق من أهم القيم الجميلة التي امتاز بها الرجل العربي قبل الإسلام، ولهذا كان حديث الرسول ﷺ عن تكملة منظومة الأخلاق جزءا من الغاية لبعثته إلى قومه وإلى الناس كافة فقال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[1]، إدراكا منه ﷺ لتحلي بني جلدته بجميل القيم رغم فساد جوانب منها احتاجت إلى إصلاح وتقويم

استلزم البدء بإصلاح المعتقد الفاسد الذي تطلب منه ﷺ عنتا وجهدا كبيرا لما لقيه من صد كبير من قبل صناديد قريش الذين أخذتهم عبية الجاهلية أخذا عظيما ودفعوا بالحسد للنبي ﷺ ومكانة تشريفه بالدعوة قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف:٣١)، فقاوموا لأجل عقيدتهم الفاسدة مقاومة شرسة حفاظا على مصالحهم الاقتصادية ومواردهم المالية التي كانوا يجنونها من أمور التجارة، لكن الله ارتضى لهذا الإسلام كمالا ما بعده كمال لينتشر في كل بقاع الدنيا وتصدح كلمة التوحيد من كل مئذنة في أي ربع من الربوع، لذا كانت معاناة النبي ﷺ في أمر العقيدة أشد وطأ عليه من تهذيب الأخلاق الفاسدة التي وجدت النفوس لينة بفعل التوحيد ما جعلها تستجيب بكل يسر لما جاء به الإسلام من أخلاق عظيمة تجلت لهم واضحة في سلوك النبي ﷺ قالت عائشة: «كان خلقه القرآن»[2].

إن مشكلة الرجل العربي في حقيقة الأمر لم تكن مشكلة أخلاقية بالدرجة الأولى بقدر ما كانت مشكلة عقدية استوجبت النسف من الجذور وإعلان القطيعة مع الماضي التعبدي، ولما كانت الثقافة بما تحويه من مركبات مرآة عاكسة لتجليات النفوس ونبضات الأفكار، كانت المدونة الشعرية التي مازت المحضن العربي مدونة قادرة على الاضطلاع بدورها التوثيقي والنفسي في نقل القيم الأخلاقية التي جعلها العربي مفخرة له ولقومه، بل إنه استنطق الحكمة وجمالها في أشعاره وبثها في مجتمعه

AL-WAEE ALL - 722.indd 86 29/09/2025 1:01 PM

لتكون مرجعا أخلاقيا كما صنع زهير بن أبي سلمى الذي ترددت حكمه على ألسنة الناس لما فيها من خبرة بالحياة وإصابة لكنهها وإدراك لحقيقتها يقول:[٣]

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش
ثمانين حولا لا أبا لك يسأم
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي
ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن هاب أسباب المنية يلقها
ولو رام أسباب السماء بسلم

إن هذا الجزء المقتطف من معلقة زهير لتأسيس لمنظومة قيمية مثلى وعت وخبرت الحياة تتحول إلى مدرسة حكمية أخلاقية تمارس فعل الوعظ والتعليم لترسيخ القيم العليا في النفوس. ونقل الشعر العربي صورا عديدة للقيم الأخلاقية المثلى التي جعلها الشاعر العربي موضوعا للمباهاة وإعلاء الذات كما تحدثنا بذلك قصة السموأل التي جعلوا لها مثلا ذائعا دخل إلى مدونة الأمثال العربية فقيل: «أوفى من السموأل» قال الأعشى:[٤]

شريح لا تتركني بعدما علقت
حبالك اليوم بعد القد أظفاري
قد طفت ما بين بانقيا إلى عدن
وطال في العجم ترددي وتسياري
فكان أوفاهم عهدا وأمنعهم
جارا أبوك بعرف غير إنكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله
وعند ذمته المستأسد الضاري
كن كالسموأل إذ سار الهمام به
في جحفل كسواد الليل جرار

إلى أن يقول في معرض تضحية السموأل بالابن مقابل حفظ الأمانة من الدروع الثمينة التي استودعها عنده امرئ القيس:

أأقتل ابنك صبرا أو تجيء بها
طوعا فأنكر هذا أي إنكار
فشك أوداجه والصدر في مضض
عليه منطويا كاللذغ بالنار
واختار أدراعه أن لا يسب بها
ولم يكن عهده فيها بختار
وقال لا أشتري عارا بمكرمة
فاختار مكرمة الدنيا على العار
والصبر منه قديما شيمة خلق
وزنده في الوفاء الثاقب الواري

إن قيمة الوفاء والتضحية والصبر مقابل حفظ الأمانة من أعلى القيم التي يمكن للإنسان أن يشهدها في التاريخ، وثقتها المدونة الشعرية العربية لتكون شاهدة على هذا الصنيع النادر في التاريخ، وأعلن السموأل عن ذلك بقوله:[٥]

وفيت بأدرع الكندي إني
إذا ما خان أقوام وفيت

وكيف لا يكون مثل السموأل على درجة علية من الوفاء وهو الذي اعتد بمكرمات الأخلاق فقال:[٦]

إذا المرء لم يدنس عن اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها إن الكرام قليل

وشكل الكرم كخلق عظيم جزءا من ثقافة العربي سواء في فترات الرغد أو في فترات الكساد، فالمؤونة تقل شتاء وتخصب في غيرها من الفصول، لكن الشاعر العربي نقل صورة الكرم حتى في أصعب الظروف وأقلها مؤونة، ليدل بها على سخاء العربي وتجذر خصلة الكرم فيه، حتى ضرب المثل بحاتم فقيل: «أكرم من حاتم»، وقالت الخنساء في رثاء أخيها صخر:[٧]

وإن صخرا لوالينا وسيدنا
وإن صخرا إذا نشتو لنحار

ومثل هذا التعبير عن الجود في الشتاء حيث تقل المؤونة وتكون الحاجة إلى الطعام أكثر إلحاحا نجده في كنايتها البديعة: «كثير الرماد إذا ما شتا»، إذ كنت بكثرة الرماد عن كرمه وقراه للضيوف الذين لا ينقطعون عنه ما يجعل الكانون دوما ممتلئا بالرماد لاحتراق الحطب فيه طهوا لألوان الطعام، وقال عنترة بن شداد في سياق مخاطبته لعبلة:[٨]

AL-WAEE ALL - 722.indd 87 29/09/2025 1:01 PM

فإذا شربت فإنني مستهلك
مالي وعرضي وافر لم يكلم
وإذا صحوت فما أقصر عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرمي

جاعلا الأخلاق والقيم العليا جزءا من مفخرته وإظهار مكانته إلى جانب ما يميزه من فروسية وشجاعة، فعبلة لا تجهل مكارمه وإنما يؤكد لها استمراره في التحلي بقيمه لأن السكر لا يغيبها مادامت كائنة في نفسه متجذرة في أفعاله.

ويمثل شعر الصعاليك ذروة أخرى من ذروات القيم النبيلة التي جلاها الشاعر الصعلوك في مجتمعه القبلي الضيق، رغم ما وجده من تمزق وانفصام عن عروة المجتمع الأكبر ليبني منظومته المجتمعية على أسس قيمية متعاقد عليها أسهمت في استمرار هذا المجتمع الذي أفرزته أسباب اجتماعية واقتصادية تمثلت في قساوة المحيط والتفاوت الطبقي وشح الطبيعة وعسر العيش وظلم الأقارب كلها اجتمعت لتنتج منظومة مجتمعية انعزلت عن المحيط العام، ومارس شعراؤها عروة بن الورد وتأبط شرا والشنفرى والسليك بن السلكة أفعالا جانحة لتوفير لقمة العيش فلجأوا للسرقة، لكنها سرقة لم تكن تمس كرماء العرب وإنما قصرت هدفها على بخلائهم الأغنياء، فكانوا يوزعون ما يحصلونه بينهم بالتساوي مؤسسين لمجتمع تسوده العدالة التي حرموا منها، بل نجدهم يعلنون عن الإيثار يقول عروة:[٩]

أقسم جسمي في جسوم كثيرة
وأحسو قراح الماء والماء بارد

خلق عظيم نادر الوجود، يؤثر فيه غيره على نفسه وهو في أمس الحاجة للطعام ليكفي نفسه بشرب الماء البارد غير المخلوط باللبن في فصل الشتاء وهو الفصل الذي يحتاج فيه الجسم إلى الغذاء أكثر، فكانت صنائع الصعاليك تتأسس على روح الجماعة والعمل على انتشالها من براثن الفقر حتى إنهم رفضوا أمر الصعلوك المتخاذل قال عروة:[١٠]

لحى الله صعلوكا إذا جن ليله
مصافي المشاش آلفا كل مجزر
قليل التماس الزاد إلا لنفسه
إذا هو أمسى كالعريش المحور
يعين نساء الحي ما يستعنه
ويمسي طليحا كالبعير المحسر

فروح الجماعة جزء من كيان الصعلكة وعليها قوامها الذي كان سببا في بقائها، فكان التعاون والإيثار من أبرز القيم التي سادت مجتمعهم وعبر عنها شعرهم. إن القيم النبيلة والأخلاق الرفيعة لم تغادر الأبنية الاجتماعية العربية ولم تنسلخ عن الثقافة السلوكية للرجل العربي، فقد كانت شيم الوفاء والكرم والصدق والنبل والشهامة والإغاثة وحفظ الأمانة من أزكى القيم وأكثرها التصاقا بالتنشئة التي تربى عليها الرجل العربي، فقد ذكر أن مجموعة من العرب التمست من معاوية قبل الإسلام أن يذيع خبر موت النبي ﷺ ليكون ذلك ذا أثر في نفوس المسلمين الأوائل فرد قائلا: لا أقول، فيقال معاوية كذاب، إنه رجل لا يزال يعيش في ظلمات الشرك ومع ذلك رفض أن يطلق الكذب على عواهنه فيتهم فيما بعد اتهاما يذهب بكبرياء الرجل العربي ويزيل عنه بهاء الفحولة التي لا تكتمل في عرفهم إلا بمكارم الأخلاق.

الهوامش

١- أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ص:٣٢٣، وانظر: مسند البزار، ص:٣٦٤.

٢- أخرجه مسلم في الصحيح من حديث قتادة بن زرارة ابن أبي أوفى برقم ٧٦٤.

٣- زهير بن أبي سلمى، الديوان، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، سنة ١٩٧٠، ص:٢٥-٢٧.

٤- الأعشى الأكبر، الديوان، ج٢، تح: محمود إبراهيم محمد الرضواني، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة - قطر، ط ١، سنة ٢٠١٠، ص: ٢٢-٢٣ و٢٥.

٥- السموأل بن عادياء، الديوان، برواية أبي عبدالله نفطويه، تح: الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص:٦، وانظر: الموشح ٥٧، وديوان المعاني ٣١٧/١.

٦- نفسه ص:١٤.

٧- الخنساء الأعمال الكاملة، أشرقت للنشر والتوزيع، ط ٢٠١٥، ص:٢٢٦.

٨- عنترة بن شداد، الديوان، مطبعة الآداب لصاحبها أمين الخوري، بيروت، ١٨٩٣، ص:٤.

٩- عروة بن الورد، الديوان، تح: أسماء أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٨، ص:٦١.

١٠- نفسه ص:١٠.

AL-WAEE ALL - 722.indd 88 29/09/2025 1:01 PM

الوعي الإسلامي
مجلة كويتية شهرية جامعة
AL-Waei AL-islami
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

خالد مال الله
خبير تربوي

كيف نتعامل مع تصرفات الأبناء المحرجة ؟!

كثيرا مع يقع الوالدان في حرج أمام الآخرين بسبب بعض التصرفات التي يقوم بها الأبناء أمام الغير سواء بقصد أو بغير قصد مما يصيبهما بالحرج والضيق، وربما تعاملا مع هذه التصرفات بخطأ يجعل الأبناء يتعمدون فعلها في المرات القادمة عنادا.

أغلب هذه التصرفات يكون عفويا، وإن لم يتم التعامل معها بهدوء ونصح وتوجيه فسوف تكون تلك التصرفات انحرافا سلوكيا يحتاج إلى جهد أكبر لتغييره.

فمن هذه السلوكيات التلفظ بألفاظ لا تليق مع الغير أو الفضول الزائد أو الأكل بنهم وشراهة في الأماكن العامة، أو العبث بأغراض الآخرين أو الانبطاح على الأرض أو غيرها من التصرفات غير اللائقة والتي تنم عن سوء السلوك.

وهذه وصايا نسوقها للوالدين في كيفية التعامل مع الأبناء في حال تصرفوا بتصرفات محرجة أمام الآخرين وكيف نتعامل معهم بهدوء حتى يتجنبوا الوقوع بها مرة أخرى:

١- الحفاظ على الهدوء وعدم الانفعال بسبب هذا السلوك المحرج.

٢- تحين الوقت المناسب للتنبيه حتى لا نلفت انتباه الآخرين لهذا السلوك.

٣- تنبيه الأبناء بطرق غير مباشرة عن طريق حركات العين أو الفم أو حتى بالإشارة باليد للكف عن هذا السلوك.

٤- محاولة جذب انتباه الآخرين لحديث آخر حتى لا يتنبهوا لهذا السلوك وصرفهم عنه.

٥- تكليف الأبناء ببعض التكاليف الطارئة لشغلهم عن بعض السلوكيات المحرجة.

٦- أن يكون التوجيه على انفراد فهذا يعزز شخصية الأبناء ويشعرهم بالخصوصية والمكانة في نفوس والديهم ويساهم في تجاوز هذا السلوك.

٧- أن يكون الوالدان قدوة حسنة للأبناء ولا يقعا بمثل هذه السلوكيات وبخاصة أمام الأبناء لأنهم يتمثلون بهما وبسلوكياتهما.

٨- لا نعالج سلوكا خاطئا بسلوك خاطئ أكبر منه، فالحكمة ضالة المؤمن.

فالمطلوب منا نحن المربين أن نتعامل مع سلوكيات الأبناء مثل تعامل الطبيب مع المريض، يستقبله بابتسامة وسلاسة ويخفف ما به ويسأله عن أسباب مشكلته ثم يشخص له العلاج المناسب، فنحن نريد علاج مثل هذه السلوكيات السلبية لا تفاقمها وانتشارها، فنحتاج إلى الهدوء واللين والحكمة والموعظة الحسنة والتوجيه الإيجابي المحفز للتغير.

AL-WAEE ALL - 722.indd 89 29/09/2025 1:01 PM

حسن عباس
محرر صحفي

جامعة الكويت.. منارة العلم وبوابة النهضة

مع حلول ذكرى تأسيس جامعة الكويت، نستحضر بكل فخر وإكبار تلك اللحظة الفارقة في تاريخ الوطن حينما أعلن في أكتوبر ١٩٦٦م عن إنشاء أول جامعة حكومية في البلاد. لم يكن القرار مجرد خطوة إدارية لإنشاء مؤسسة تعليمية، بل كان إعلانا حضاريا عن توجه وطني استراتيجي يضع التعليم والمعرفة في صدارة مشروع بناء الدولة الحديثة، فالتعليم في رؤية الآباء المؤسسين لم يكن ترفا ولا خيارا ثانويا، بل كان ركيزة أساسية من ركائز النهضة، وضمانة لبناء الإنسان الكويتي القادر على قيادة وطنه نحو المستقبل. ومن هنا ولدت الجامعة كمنارة تنير الدرب، وتفتح الأفق أمام الأجيال الصاعدة، وتؤكد أن الكويت اختارت العلم أساسا لنهضتها، والإنسان المتعلم عمادا لتقدمها.

البدايات والتأسيس

افتتحت جامعة الكويت رسميا في ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦م، بعد صدور المرسوم الأميري رقم ٢٩ لسنة ١٩٦٦. وقد بدأت مسيرتها بأربع كليات فقط هي: العلوم، والآداب، والتربية، وكلية البنات. وكان عدد الطلاب في ذلك الوقت لا يتجاوز ٤١٨ طالبا وطالبة، يشرف عليهم ٣١ عضو هيئة تدريسية.

وحملت جامعة الكويت على عاتقها مسؤولية كبيرة تجاه أبناء المجتمع الكويتي، لتوفر لهم فرصة مواصلة دراساتهم العليا داخل الوطن، بعد أن كان الاعتماد على البعثات الدراسية إلى الخارج، لاستكمال التعليم الجامعي. وهكذا شكلت الجامعة علامة فارقة في تاريخ التعليم الكويتي، حيث مثلت نقلة نوعية من التعليم الثانوي إلى التعليم الجامعي المؤسسي الذي يستند إلى خطط وبرامج أكاديمية حديثة.

النمو والتطور

لم تقتصر جامعة الكويت على حدودها الأولى، بل شهدت تطورا هائلا على مدى العقود اللاحقة. فاليوم تضم ما يقارب ١٧ كلية في مختلف التخصصات العلمية والأدبية والطبية والشرعية، ويبلغ عدد طلابها أكثر من ٤٠ ألف طالب وطالبة. كما ارتفع عدد أعضاء هيئة التدريس إلى نحو ١٦٠٠ أكاديمي من مختلف الجنسيات والخبرات. وقد تنوعت البرامج الدراسية لتشمل الطب والهندسة والحقوق والعلوم الاجتماعية والعلوم الإدارية، إضافة إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية التي عكست حرص الجامعة على الجمع بين الأصالة الدينية والنهضة العلمية. هذا التوازن جعل من الجامعة مؤسسة فريدة تجمع بين علوم العصر وقيم المجتمع، وتخرج أجيالا قادرة على خدمة وطنها بإخلاص.

كما لم يقتصر التطور على الجانب الأكاديمي فقط، بل امتد إلى البنية التحتية والمرافق البحثية، حيث تأسست مراكز أبحاث متقدمة في مجالات البيئة، والطاقة، والتكنولوجيا

AL-WAEE ALL - 722.indd 90 29/09/2025 1:01 PM

الحيوية، وغيرها، بما يسهم في دعم الاقتصاد الوطني ومعالجة قضايا المجتمع.

الحياة الجامعية والشراكات الأكاديمية

الجامعة ليست فقط مكانا للتعليم الأكاديمي، بل أيضا حاضنة للأنشطة الطلابية والثقافية والرياضية، حيث يمكن للطلاب تنمية مهاراتهم القيادية والعمل الجماعي والمواهب الفنية والرياضية، مما يعزز شخصيتهم ويهيئهم للحياة العملية بعد التخرج.

إضافة إلى ذلك، تسعى الجامعة لتعزيز مكانتها عالميا عبر توقيع اتفاقيات تعاون مع جامعات ومؤسسات بحثية دولية مرموقة، تتيح تبادل الطلاب والأساتذة، وإجراء أبحاث مشتركة، والمشاركة في المؤتمرات والمنتديات العلمية العالمية، بما يسهم في تطوير قدرات الطلاب الأكاديمية والبحثية، ويزيد من فرصهم للاطلاع على التجارب العالمية في مختلف التخصصات، كما يرفع من مستوى التعليم والبحث العلمي ويضع جامعة الكويت على الخارطة الأكاديمية الدولية كصرح علمي متميز يواكب التطورات العالمية ويخدم المجتمع.

مدينة صباح السالم الجامعية

ومع تضاعف أعداد الطلاب والحاجة إلى بيئة أكاديمية حديثة، اتخذت الكويت قرارا بإنشاء مدينة صباح السالم الجامعية في منطقة الشدادية، وهي واحدة من أكبر المدن الجامعية في المنطقة. تمتد هذه المدينة على مساحة تقارب ٦ ملايين متر مربع، وتضم قاعات دراسية مجهزة بأحدث الوسائل التقنية، ومختبرات متقدمة، ومكتبة مركزية ضخمة، إضافة إلى سعة تصل إلى ١٧ ألف موقف للسيارات. وقد دشن الحرم الجديد رسميا برعاية سامية في مايو ٢٠٢٤م، ليبدأ فصلا جديدا من مسيرة الجامعة. ولا يقتصر دور المدينة الجامعية على كونها مبان عصرية، بل هي مشروع حضاري متكامل يعكس رؤية الدولة في توفير بيئة تعليمية وبحثية عالمية المستوى، تسمح للطلاب والأساتذة بممارسة أنشطتهم الأكاديمية في أجواء تواكب تحديات العصر.

دور الجامعة في خدمة المجتمع

منذ نشأتها، حرصت الجامعة على أن يكون لها دور بارز في خدمة المجتمع إلى جانب دورها الأكاديمي. فقد خرجت أجيالا من القيادات الوطنية التي أسهمت في مختلف مؤسسات الدولة، سواء في الوزارات أو في القضاء أو في مجالات الاقتصاد والإعلام والتعليم. كما أن خريجي الجامعة لم يقتصر عطاؤهم على الكويت وحدها، بل أسهموا في محيطهم الخليجي والعربي عبر مشاركاتهم الأكاديمية والبحثية.

إلى جانب ذلك، فإن المراكز البحثية التابعة للجامعة لعبت دورا مهما في دراسة مشكلات المجتمع واقتراح الحلول العلمية لها، سواء في قضايا البيئة أو الصحة أو التنمية الاجتماعية. والأهم من كل ذلك أن الجامعة لم تغفل دورها التربوي في غرس القيم الإسلامية والوطنية في نفوس طلابها، لتبقى المعرفة مرتبطة بالهوية، والعلم متوازنا مع الإيمان، وهو ما يمنح المجتمع استقرارا وقوة في مواجهة التحديات.

خاتمة

إن الحديث عن جامعة الكويت في ذكرى تأسيسها ليس مجرد استعادة لذكرى تاريخية، بل هو تأكيد على الدور الراسخ لهذه المؤسسة في حاضر الوطن ومستقبله. فمنذ نشأتها وحتى اليوم، كانت الجامعة منارة للتنوير والعلم، وجسرا يربط بين الأصالة والمعاصرة. ومع انتقالها إلى مدينة صباح السالم الجامعية، تبدأ مرحلة جديدة من مسيرتها، عنوانها التميز والابتكار.

ولقد نجحت الجامعة في أن تظل صرحا وطنيا شامخا، وحاضنة لأجيال تتسلح بالعلم والقيم الإسلامية، وتنهض بالوطن في مختلف المجالات. وما دام العلم راسخا والإيمان حاضرا، ستظل جامعة الكويت شاهدا حيا على أن النهضة الحقيقية تبدأ من صروح العلم والمعرفة، وأن بناء الإنسان هو الأساس الذي يبنى عليه مستقبل الأمة.

المصادر

- الموقع الرسمي لجامعة الكويت ku.edu.kw
- ويكيبيديا – جامعة الكويت en.wikipedia.org
- تقرير: مدينة صباح السالم الجامعية // :https www.som.com/

AL-WAEE ALL - 722.indd 91 29/09/2025 1:01 PM

د. عبدالفتاح همام
باحث شرعي

بيع وشراء حلي النساء بالتقسيط

فطر الله النساء على حب الزينة ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (الزخرف: ١٨)، فرخص لهن ما لم يرخص للرجال، فأباح الله لهن التحلي بالذهب دون الرجال.

في هذا الزمان كثر السؤال عن مسألة (بيع وشراء الحلي بالتقسيط)، نظرا لحاجة النساء إلى التزين والمهور، وتشتد إليه حاجة الناس مع ضيق ذات اليد، وعدم القدرة على الدفع العاجل.

صورة المسألة

أن يشتري شخص حليا من الذهب بالدين، وقد يؤجل المشتري الثمن كله، أو يقسطه على دفعات، وقد يتم تعجيل جزء من الثمن وتأجيل بقية الثمن.

حكم المسألة

اختلف آراء الفقهاء قديما وحديثا في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: يحرم بيع الذهب والفضة بالتقسيط، بل لابد فيه من القبض العاجل.

ذهب إلى هذا القول جماهير العلماء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وابن حزم، وغيرهم[١]، وهذا ما مشى عليه عامة الفقهاء المعاصرون، والمجامع الفقهية، ودور الفتوى[٢]، وحكوا الإجماع عليه.

واستدلوا بظواهر أحاديث ربا البيوع، ومنها قوله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب، إلا مثلا بمثل، لا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل، لا يشف بعضها على بعض، ولا تبيعوا غائبا بناجز»[٣]، وغيرها من الأحاديث المروية.

ووجه الاستدلال: أن هذه الأحاديث تفيد بإطلاقها منع بيع الذهب بالذهب أو بالفضة مؤجلا، لأنها أطلقت اسم الذهب، وذلك يشمل الحلي وغيره، المصوغ وغير المصوغ.

القول الثاني: أنه يجوز بيع الحلي المصوغ من الذهب أو الفضة بالنقود بالتقسيط.

وذهب إلى الجواز من الصحابة معاوية بن أبي سفيان، ونسب إلى طلحة بن عبيد الله، وهو قول الحسن البصري، وإبراهيم النخعي، والشعبي، وسفيان الثوري[٤].

واختاره ابن تيمية وابن القيم، ودار الإفتاء المصرية، وعدد من المعاصرين[٥].

وأقوى ما يتمسك به أصحاب هذا الرأي، أن علة الربا في بيع الذهب والفضة هي الثمنية، فلما دخلته الصناعة؛ انتفت عنه هذه العلة، وصار سلعة من السلع، ومن جملة عروض التجارة، وقال ابن القيم: «الحلية المباحة صارت بالصنعة المباحة من جنس الثياب والسلع، لا من جنس الأثمان. ولهذا لم تجب فيها

AL-WAEE ALL - 722.indd 92 29/09/2025 1:01 PM

الزكاة، فلا يجري الربا بينها وبين الأثمان كما لا يجري بين الأثمان وبين سائر السلع، وإن كانت من غير جنسها؛ فإن هذه بالصناعة قد خرجت عن مقصود الأثمان، وأعدت للتجارة، فلا محذور في بيعها بجنسها. ولا يدخلها: «إما أن تقضي وإما أن تربي»، إلا كما يدخل في سائر السلع إذا بيعت بالثمن المؤجل، ولا ريب أن هذا قد يقع فيها. لكن لو سد على الناس ذلك لسد عليهم باب الدين، وتضرروا بذلك غاية الضرر»[٦].

كما أنهم يستندون على مقاصد الشريعة في التيسير ورفع الحرج عن العباد في معاملاتهم.

الترجيح والبدائل الشرعية

لا يخفى على الباحث وجاهة رأي المجوزين، وفي القول به تيسير كبير على عموم المسلمين وخاصة عند مسيس الحاجة، لكن أمر الربا شديد والاحتياط فيه أسلم، ورأي الجماهير أغلب.

ومن الجدير بالذكر أن غالب من يدارس الخلاف يرجح التحريم، ولا يسوق البديل الشرعي الذي يخلص العباد من ورطات الربا، ومن البدائل الشرعية:

أولا: الوعد من البائع أو المشتري «والطريقة التي يمكن بها تحقيق غرض المشتري: أن يقول لصاحب المحل: لا تبع هذا الذهب، أخره حتى يتوافر عندي الثمن كاملا فأشتريه منك، فإذا توافر الثمن كاملا وهو لا يزال راغبا في الشراء: وجب أن يشتريه بسعره ذلك الوقت زائدا أو ناقصا، وعلى هذا: فلم يكن بيع إلا بعد ما توافر الثمن، وتأخير صاحبه بيع ذلك الذهب تسامح منه لتحقيق رغبة ذلك الراغب في الشراء»[٧].

ثانيا: إعطاء التاجر أموالا مقسطة على سبيل الأمانة، فإذا بلغ المال نصابا معينا، يذهب المشتري للتاجر يعقد معه العقد.

ثالثا: عقد الإجارة المنتهية بالتمليك[٨]، وطريقتها قيام التاجر بتأجير الحلي للمستأجر لمدة متفق عليها، بحيث يأخذ الأجرة شهريا حسب العقد بينهما، وعند انتهاء مدة الإجارة يتم عقد بيع الحلي أو هبته، وبذلك يخرج من خلاف البيع بالتقسيط.

الهوامش

١- ينظر: المبسوط (١٤/١١)، الكافي في فقه أهل المدينة (٢/ ٦٤٤)، الحاوي الكبير (٥/ ٧٩)، الإنصاف (٥/ ١٤)، المحلى (٧/ ٤٣٦).

٢- ينظر: حكم بيع الذهب بنفود ورقية آجلة (نظرة فقهية معاصرة)، د. أيمن مصطفى حسين الدباغ، مجلة كلية الشريعة، عدد ١٠٢، الكويت، ٣١٧.

٣- رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب الربا (١٥٨٤).

٤- ينظر: الاستذكار، (٦/٣٤٧)، المجموع (١٠/٦٨)، مصنف عبدالرزاق، (٨/ ٦٩).

٥- ينظر: الاختيارات الفقهية لابن تيمية للبعلي (ص ١٢٧)، إعلام الموقعين عن رب العالمين: (٢/١٦٠)، حكم بيع الذهب بنفود ورقية آجلة (نظرة فقهية معاصرة) ٣١٩.

٦- إعلام الموقعين عن رب العالمين: (٢/١٦٠).

٧- موقع الإسلام سؤال وجواب: هل يجوز شراء الذهب مع بقائه عند البائع حتى يُكمل ثمنه؟

٨- قدم الدكتور محمود محمد علي بحث البدائل الشرعية لبيع الذهب والفضة بالتقسيط وهو يحاول إيجاد مخارج لهذه المسألة، مجلة جامعة كويه للعلوم الإنسانية والاجتماعية ٢٠١٨م، ص ١ وما بعدها.

AL-WAEE ALL - 722.indd 93 29/09/2025 1:01 PM

تراجم

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث

المتفق والمفترق
في الأسماء والأنساب والكنى

سلسلة الأعلام المتشابهة (١٠٤)

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (ابن المنادي):

١- أبو جعفر ابن المنادي (ت: ٢٧٢هـ) (الجد):

هو أبو جعفر محمد بن عبيد الله ابن يزيد البغدادي المعروف بابن المنادي، الإمام المحدث الثقة، شيخ وقته.

ولد سنة: (١٧١هـ)، سمع أبا بدر شجاع بن الوليد، ويزيد بن هارون، وعفان بن مسلم في آخرين، وسمع منه البخاري وأبو داود وأبو القاسم البغوي وحفيده أبو حسين بن المنادي.

ونقل عن إمام أحمد بن حنبل مسائل وغيرها، فذكره أبو بكر الخلال فيمن روى عن أحمد وقال سمعت أحمد بن حنبل يقول أجمع اصحاب رسول الله على هذا المصحف.

توفي في شهر رمضان[١].

٢- أبو حسين ابن المنادي (ت: ٣٣٦هـ) (الحفيد):

هو أبو الحسين أحمد بن جعفر ابن محمد البغدادي المعروف بابن المنادي، عالم بالتفسير والحديث.

ولد في شهر ربيع الأول سنة: (٢٥٦هـ)، وهو صاحب التصانيف الكثيرة، قيل: صنف في علوم القرآن (٤٠٠) كتاب، قال ابن الجوزي: من وقف على مصنفاته علم فضله واطلاعه ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه، جمع بين الرواية والدراية، ولا حشو في كلامه.

آخر من روى عنه محمد بن فارس.

من أبرز كتبه: (ناسخ القرآن ومنسوخه) و(اختلاف العدد)، و(دعاء أنواع الاستعاذات من سائر الآفات والعاهات)، توفي ببغداد ودفن في مقبرة الخيزران[٢].

٣- أبو الفداء ابن المنادي (ت: ٧٠٠هـ):

هو عز الدين أبو الفداء إسماعيل ابن عبدالرحمن بن عمرو المعروف بابن المنادي، الشيخ العدل الجليل المسند الصالح.

سمع ابن راجح وابن أبي لقمة وبهاء الدين بن عبدالرحمن وابن الزبيدي وغيرهم.

وخرج له ابن مفلح مشيخة في جزء واحد، وكان محبا للحديث، كثير التلاوة والذكر والطاعة، حسن الأخلاق، دائم التواضع، حسن الهيئة.

توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون[٣].

الهوامش

١- انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/ ٥٥٥) والمقصد الأرشد لابن مفلح (٢/ ٤٣٣).
٢- انظر: الأعلام للزركلي (١/ ١٠٧) ومعجم المؤلفين (١/ ١٨٣).
٣- انظر: المقصد الأرشد لابن مفلح (١/ ٢٦٦).

AL-WAEE ALL - 722.indd 94 29/09/2025 1:01 PM

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

مجلة قاريونس العلمية

تعد مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المجلة عام (١٩٦٥م)، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية. وتأتي مجلة: «قاريونس العلمية» لتشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالمجلة

مجلة قاريونس العلمية: نافذة أكاديمية رائدة في ليبيا

تعد مجلة قاريونس العلمية من أبرز المجلات الأكاديمية المحكمة في ليبيا، وهي ثمرة من ثمار جامعة قاريونس في مدينة بنغازي، التي تأسست عام: (١٩٥٥م) باسم: جامعة الليبية، ثم عرفت لاحقا بجامعة قاريونس حتى عام: (٢٠١٠م)، قبل أن يعاد إليها اسمها الحالي: جامعة بنغازي.

المؤسس والرؤية

أنشئت هذه المجلة بجهود نخبة من أساتذة جامعة قاريونس وبإشراف إدارتها العلمية، وذلك في ثمانينيات القرن العشرين، لتكون وعاء لنشر الدراسات المحكمة في مختلف فروع المعرفة. فنشأت بمبادرة مؤسسية تبنتها الجامعة في إطار رسالتها الأكاديمية نحو البحث العلمي وخدمة المجتمع. وقد تبنت المجلة منذ تأسيسها مبدأ التعددية المعرفية، حيث فتحت أبوابها أمام مختلف الباحثين من داخل ليبيا وخارجها.

المحتوى العام للمجلة

تتميز مجلة قاريونس العلمية بشمولية موضوعاتها وتنوع حقولها البحثية؛ إذ تجمع بين الدراسات الإنسانية والأدبية واللغوية، والبحوث التاريخية والفكرية، إلى جانب الأبحاث العلمية التطبيقية والطبية. ففي أعدادها القديمة نجد مقالات في الأدب العربي والنقد والبلاغة، وأبحاثا حول التاريخ الإسلامي والسياسي، إلى جانب دراسات في المناخ والبيئة والعلوم الطبيعية، بل وحتى موضوعات في الطب البيطري والصحة النفسية. هذا التنوع يعكس رسالة الجامعة الأم التي تسعى إلى أن تكون حاضنة لكل ألوان البحث العلمي.

وقد تميزت بعض أعداد المجلة بتركيزها على قضايا ذات صبغة محلية وإقليمية، مثل الدراسات حول التحولات المناخية في ليبيا، والبحوث الخاصة بتاريخ إفريقية والمغرب العربي، إضافة إلى أبحاث تعالج قضايا التعليم واللغة في المجتمع الليبي. كما أولت المجلة عناية بمناهج الترجمة والدراسات المقارنة، وخصت حيزا لدراسة المصادر الإسلامية في التفسير والحديث والفقه.

مكانتها وأهميتها

إن لمجلة قاريونس العلمية قيمة مزدوجة: فهي من جهة سجل علمي يوثق تاريخ البحث الأكاديمي في ليبيا عبر عقود، وهي من جهة أخرى منبر يعكس تنوع التخصصات وتكاملها. ولا تزال المجلة حتى اليوم، بعد انتقالها إلى الاسم الجديد مجلة جامعة بنغازي العلمية، تواصل رسالتها في نشر المعرفة الأكاديمية المحكمة، محتفظة بمكانتها كواحدة من أعرق الدوريات العلمية الليبية.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذه المجلة العلمية القيمة، وهي في متناول قراءها الكرام المهتمين بالمجلات العلمية.

المصادر:

- الموقع الرسمي لجامعة بنغازي uob.edu.ly
- أرشيف مجلة قاريونس العلمية على موقع archive.org/details/gar-١٩٩٣-٦-٢,١
- دليل المجلات الليبية الإلكترونية (المركز الليبي للمخطوطات والدوريات) dolj.ly/classification

AL-WAEE ALL - 722.indd 95 29/09/2025 1:01 PM

أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

المجاهد بالكلمة عبدالجليل شلبي

■ أزهري من طراز رفيع، وأمين عام سابق لمجمع البحوث الإسلامية، ونموذج رائع لرجل الدين المسلم في سماحته وبساطته وتواضعه.

■ أحد العلماء المجتهدين الذين تميزوا بالحضور المجتمعي النشط، وبكتاباته التي انتشرت على نطاق واسع، بفضل إسهاماته الصحفية والإذاعية.

■ ظلّ ١٣ عاما متتالية يكتب مقالا يوميا بجريدة «الجمهورية» القاهرية بعنوان «قرآن وسنّة»، يناقش من خلاله قضايا الإسلام والمسلمين، لكن جل كتاباته تركز على قضايا الاستشراق والتنصير ومفتريات المستشرقين على الإسلام.

■ كان يسطر من علم الله لصحف ومجلات وإذاعات فيضا من هدى ورحمة ينزل على قلوب قرائه ومستمعيه سكينة ورشادا.

■ نعاه رجال ونساء شيب وشباب، حملوا همومهم، وجاؤوه بها في لجنة الفتوى بالأزهر، فألقى عن ظهورهم جميعا أثقالها وخرجوا بفتواه على هدى مستقيم مستبشرين.. إنه الدكتور الداعية المجاهد بالكلمة عبدالجليل عبده شلبي.

نشأته وتكوينه

■ لأسرة متدينة تعيش في قرية «عرب الوقف» في محافظة كفر الشيخ، ولد شلبي عام ١٩١٣م.. كان لوالده، الذي توفي وابنه في السادسة من عمره، مجلس يرتاده العلماء، فكفله أخوه الأكبر ورعاه ونمى فيه نبوغه، وأدخله كتاب القرية ليحفظ القرآن ويتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، فأتم شلبي حفظ القرآن وهو في الـ١٢ من عمره، ثم دخل مدرسة رشيد الابتدائية.

■ بعد إتمامه تعليمه الابتدائي، تقدم لمسابقة معهد الإسكندرية الديني ونجح فيها بتفوق، ما جعل اللجنة تلحقه بالصف الثاني مباشرة.. وواصل دراسته حتى حصل على الثانوية الأزهرية، وتقدم لكلية اللغة العربية التي تناسب ميوله، وفي موادها ظهر نبوغه وتفوقه، لاسيما الأدب والبلاغة والنقد.. وفي عام ١٩٤١م، حصل على «عالمية» الأزهر، وبعدها بسنتين على شهادة التخصص.

■ ونظرا لتوقف العمل في الدراسات العليا بالأزهر فترة من الأربعينيات، لجأ شلبي للمدارس المدنية، فحصل على الابتدائية والثقافة (وهو مدرس)، والتحق بآداب جامعة الإسكندرية (اللغة العربية)، ثم فرع الخرطوم (جامعة القاهرة) حيث كان يعمل في السودان مدرسا بمدرسة الأحفاد لـ٨ سنوات، ثم عاد للعمل في مصر، وأكمل تعليمه الجامعي، وحصل على الليسانس ثم الماجستير.

■ توج شلبي تعليمه المتعدد الروافد بحصوله على الدكتوراه في المقارنة بين الأديان من جامعة لندن، وقد هيأ له هذا اختياره إماما للمركز الإسلامي بلندن لـ١٣ عاما متتالية.

عودته ومناصبه

■ عاد شلبي إلي مصر وعين خبيرا فنيا في مجمع البحوث الإسلامية، فأمينا عاما مساعدا، ثم أمينا عاما، وبعد إحالته للتقاعد عين عضوا في لجنة الفتوى، كما اختير عميدا لمعهد إعداد الدعاة التابع لـ«الأوقاف».

■ وفي بداية حياته عين كاتبا ثم مدرسا في معهد الإسكندرية الديني، ثم أستاذا للغة العربية في السودان، ثم إماما للمركز الإسلامي بلندن.. كما عمل أستاذا بجامعتي أم القرى والجامعة الإسلامية السعوديتين، وأستاذا بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر.

إرثه العلمي

■ مؤلفاته بلغت نحو ٢٢ كتابا، تركز معظمها على التصدي للمفتريات على الإسلام وقضايا الاستشراق، منها: «صور استشراقية»، و«الإسلام والمستشرقون»، و«الخطابة وإعداد الخطيب»، و«معاني القرآن وإعرابه»، و«اليهود واليهودية» (وهو آخر ما كتبه).

وفاته

■ بعد حياة طويلة استمرت ما يقرب من ٨٢ عاما قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين في مصر والسودان، وإنجلترا، والسعودية، وقطر، والنيجر، انتقل شلبي إلى جوار ربه في رمضان عام ١٩٩٥، عن عمر يناهز الثمانين.

مساهماته مع «الوعي»

■ كانت للدكتور الداعية شلبي رحمه الله مشاركتان مع المجلة، جاءتا تحت عنواني: «أبو بكر وعمر» (ع:٦)، و«القرآن معجزة خالدة لرسالة خالدة» (ع:١١٦).

المصادر

- موقع «جامع الكتب الإسلامية».
- المكتبة الشاملة.
- موقع «الجزيرة» (د. محمد الجوادي).

AL-WAEE ALL - 722.indd 96 29/09/2025 1:01 PM

د. تركي محمد النصر

من درر السلف

❖ قال الربيع بن أبي راشد رحمه الله: «لولا ما يأمل المؤمنون من كرامة الله عز وجل لهم بعد الموت، لانشقت في الدنيا سرائرهم، ولتقطعت في الدنيا أجوافهم».

❖ قال عبدالله بن محمد بن عبيد الله رحمه الله: «قيل لبعض العلماء ما علامة التوبة؟ قال: الوجل من الذنب».

❖ قال عباد بن منصور رحمه الله: «سئل الحسن البصري عن التوكل، فقال: الرضا عن الله، عز وجل».

(انظر: الفوائد والزهد والرقائق والمراثي للخلدي، ص:٤١)

القيام بواجب الوظيفة

إذا كانت الأمانة تعني كل ما يجب حفظه، وكل ما يجب أداؤه إلى صاحبه من الحقوق المادية والأدبية، فإن القيام بالواجب في الوظائف وغيرها من أهم مظاهر الأمانة، فهو التزام ديني وأخلاقي ووجداني ضروري في مجال العلاقات الاجتماعية بين الناس، لاسيما في عصرنا الحاضر، لأنه الأساس الذي يرتكز عليه مبدأ الثقة العامة في التعامل، والثقة قاعدة المعاملات ومدار الحياة، ولولاها لما اطمأن الأفراد في ممارسة نشاطهم الاقتصادي أو التربوي أو الاجتماعي أو السياسي أو العسكري.

(انظر: جهود العلامة وهبة الزحيلي في مجلة الوعي الإسلامي، ص:١٢٠)

خلق الله الخلق على طبقات

دخل أعرابي على المنصور بإرمينية -وهو أميرها لأخيه أبي العباس- فقال: «إن لي مظلمة، وإني أسألك أن تسمع مني مثلا أضربه قبل أن أذكر مظلمتي، قال: قل. قال: إني وجدت الله تبارك وتعالى خلق الخلق على طبقات، فالصبي إذا خرج إلى الدنيا لا يعرف إلا أمه ولا يطلب غيرها، فإن فزع من شيء لجأ إليها، ثم يرتفع عن ذلك طبقة فيعرف أن أباه أعز من أمه، فإن أفزعه شيء لجأ إلى أبيه، ثم يبلغ ويستحكم، فيعرف أن سلطانه أعز من أبيه، فإن أفزعه شيء لجأ إلى سلطانه، فإن ظلمه ظالم انتصر به، فإذا ظلمه السلطان لجأ إلى ربه واستنصره.

وقد كنت في هذه الطبقات، وقد ظلمني ابن نهيك في ضيعة لي في ولايته، فإن نصرتني عليه وأخذت بمظلمتي وإلا استنصرت الله عز وجل ولجأت إليه، فانظر لنفسك أيها الأمير أو دع. فتضاءل أبو جعفر وقال: أعد علي الكلام، فأعاده. فقال: أما أول شيء فقد عزلت ابن نهيك عن ناحيته. وأمر برد ضيعته».

(انظر: الفوائد والأخبار، لابن دريد الأزدي، ص:١٧)

من روائع الحكم

❖ قال لقمان الحكيم لولده: «شيئان إذا حفظتهما لا تبالي بما ضيعت بعدهما: درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك».

❖ كان رجل من الحكماء المتقدمين يطوف البلاد عدة سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات الست، وهي: «من ليس له علم؛ فليس له عز في الدنيا ولا في الآخرة، ومن ليس له صبر؛ فما له سلامة في دينه، ومن كان جاهلا؛ لم ينتفع بعمله، ومن لا تقوى له؛ فما له عند الله كرامة، ومن لا سخاء له؛ فما له من ماله نصيب، ومن لا طاعة له؛ فما له عند الله حجة».

❖ سئل أحد الحكماء: «من الكريم؟ فقال: من يهب ولا يذكر أنه وهب».

(انظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك، للغزالي: ص:١٠٥)

AL-WAEE ALL - 722.indd 97 29/09/2025 1:01 PM

إن الله مع الصابرين..

الصبر ليس مجرد فضيلة عابرة أو سلوك يتخذه الإنسان في لحظات الشدة، بل هو اختبار حقيقي للروح، رحلة يخوضها القلب والعقل معا في دروب الحياة الوعرة، وهو في جوهره يقين عميق بأن وراء كل محنة حكمة، وأن الليل مهما طال، لابد أن يعقبه فجر يسطع بالنور.

حين يتأمل الإنسان في الحياة، يجدها سلسلة من الامتحانات، تتنوع بين فرح وحزن، بين رخاء وشدة، ولكن من يتأمل بعمق، يدرك أن الذين عبروا هذه الحياة بثبات، هم أولئك الذين تسلحوا بالصبر، وأيقنوا أن الله معهم، يسمع أنين قلوبهم، ويرى وجع أرواحهم، ويرتب لهم من الغيب ما لم يكن في حسبانهم.

والصبر ليس مجرد احتمال للألم أو تجرع للمعاناة بصمت، بل هو موقف من الحياة، قوة داخلية تمنح الإنسان القدرة على المضي قدما حتى حين تبدو الطرقات مسدودة، وهو فيض من الإيمان بأن الغد يحمل ما لا تستطيع العين رؤيته اليوم. قد يقف المرء في منتصف العاصفة، تتلاعب به الرياح وتكاد تقتلع جذوره، لكنه إذا تمسك بالصبر، وجد أن الله يثبت قدميه، يمنحه القوة ليقف رغم كل شيء، ويزرع في قلبه برد الطمأنينة حتى وسط النيران.

في لحظات الألم، قد يشعر الإنسان بالوحدة، وكأن العالم كله قد انفض من حوله، لكن الحقيقة العميقة التي يدركها الصابرون، هي أنهم ليسوا وحدهم أبدا، فهناك عين لا تنام، رب رحيم أقرب إليهم من حبل الوريد. كم من دمعة نزلت في الخفاء، فمسحها الله بفرج لم يكن في الحسبان! وكم من قلب ظن أن الجرح لن يلتئم أبدا، فإذا به بعد حين ينظر خلفه ليجد أن الألم كان مجرد عتبة عبر منها إلى رحابة أوسع، إلى حياة أكثر عمقا وثراء!

إن الذين صبروا لم يكونوا أقوى من غيرهم، بل كانوا أكثر إيمانا بأن هذه الحياة ليست نهاية الحكاية، وأن الحكمة الإلهية ليست دائما ظاهرة للعيان، لكنها تعمل في الخفاء، تنسج الأحداث بدقة، حتى يأتي اليوم الذي تتضح فيه الحكمة كاملة. لا أحد يصبر إلا ويكافأ، قد لا تأتي المكافأة فورا، لكنها تأتي، في صورة فرج، أو راحة قلب، أو سكينة تغمر الروح، أو حتى في درس يجعل الإنسان أقوى مما كان عليه من قبل.

والصبر لا يعني الاستسلام، بل يعني أن يتحمل الإنسان، وهو يعمل، وهو يسعى، وهو يحاول. أن يظل واقفا حتى عندما يتعب، أن يحتفظ بإيمانه حتى عندما تتلاشى ملامح الطريق، أن يوقن أن الله معه، يراه، يسمعه، يدرك كل خلجات نفسه، ولن يتركه وحيدا في معركته مع الحياة.

وحين ينظر الإنسان إلى الوراء بعد سنوات من الألم، يدرك أن أكثر لحظاته قسوة كانت في الحقيقة لحظات تشكيل، صقلت روحه، قوت عزيمته، جعلته أكثر نضجا وعمقا. وما كان ليدرك ذلك لولا أنه صبر، وانتظر، وأيقن أن الله مع الصابرين، فكان معه في كل خطوة، في كل دمعة، في كل ألم، حتى أوصله إلى بر الأمان، حيث أدرك أن الصبر لم يكن عبئا، بل كان جناحا حمله إلى حيث لم يكن يتخيل.

سعدية مفرح

الوعي الإسلامي
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
AL-Waef AL-Islamf
مجلة كويتية شهرية جامعة

براعم الإيمان
قلم صغير وفكر منير

دعوة

الأعداد المطلوبة

8	7	5	4	3	12
22	21	16	15	14	13
36	53	32	27	26	23
57	56	55	47	41	37
79	77	71	69	65	63
146	129	109	86	83	

تدعو مجلة «الوعي الإسلامي» قراءها الأفاضل إلى مراسلتها على الفور في حال توافر لديهم الأعداد الموضحة بالشكل من مجلة «براعم الإيمان» الملحقة بها.

إعداد وإخراج
فاطمة الجندي

AL-WAEE ALL - 722.indd 100 29/09/2025 1:01 PM

AL-WAEE ALL - 722.indd 101

29/09/2025 1:01 PM